

اللُّهْجَاتُ الْعَرَبِيَّةُ
فِي
مَجَازِ الْقُرْآنِ لِلْقِرَاءَةِ

دراسة نحوية وصرفية ولغوية

تأليف

الدكتور صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم

أستاذ اللغويات

بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالقاهرة

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

حقوق الطبع محفوظة لل المؤلف

دار الفکر للطباعة والنشر

اللُّهَجَاتُ الْعَرَبِيَّةُ
فِي

مَجَانِي الْقُرْآنِ الْقُرْآنِيِّ

دراسة نحوية و صرفية و لغوية

تأليف

الدكتور صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم

أستاذ اللغويات

بكلية اللغة العربية — بجامعة الأزهر بالقاهرة

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م

حقوق الطبع محفوظة للدولف

دار المطباعة والنشر
٣٠ دوق الأتراك بالأندلس - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمه

نحمدك اللهم ونستعينك ، ونستغفرك ، ونتوكل عليك ،
ونصلي ونسلم على من أرسلته رحمة للعالمين ، سيدنا محمد ﷺ ، وعلى آله
وصحبه والتابعين ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين . ونشهد أن لا إله إلا
أنت وحدك لا شريك لك ، تعز من تشاء ، وتذل من تشاء بيدك الخير إنك
على كل شيء قدير . ونشهد أن محمدا عبداك ورسولك أشعرت قلبه عز الحق
وأودعت صدره نور اليقين ، بما أوحيت إليه في قرآنك المبين الذي أنزلته
قانونا معصوما تهدي به من اتبعه سبل السلام وتخرجهم من الظلمات إلى
النور فأنت بعبادك رحيم وبكل شيء عليم .

وبعد :

فقد أنزل الله القرآن الكريم بلسان عربي مبين وتعهد بحفظه فقال :
« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » . ويسره لمن أراد أن يتذكر أو
يخشى ، فجعله على سبعة أحرف كلها شاف كاف ، رحمة بأمة محمد ﷺ ؛ فهم
من قبائل شتى وأمم مختلفة وأعمار متفاوتة ، وصدق الله تعالى إذ يقول :
« ولقد يسرنا القرآن للذكركم من مدبر » .

ولقد فهم سلف الأمة الصالح ، ومن جاء بعدهم من العلماء الأجلاء
تفسير الأحرف السبعة ، وأدر كوا مر تعدد القراءات فوضحوا ذلك لعامة
الناس ، ويبنوه بيانا شافيا قرت به أعين الجميع .

بيد أن بعضاً من المستشرقين نظروا في الأحرف التي نزل بها القرآن الكريم ، فأخذوا منها عن عمد وسوء نية مادة للاقتراء والتضليل ، فهذا جولد تسبير يدعى أن تعدد القراءات كان في معظمه نتيجة لعدم فقط القرآن ، وضبط كلماته في بداية الأمر إذ يقول في كتابه المذاهب الإسلامية ما ترجمته : « والقسم الأكبر من هذه القراءات يرجع السبب في ظهوره إلى خاصية الخط العربي ، فإن من خصائصه أن الرسم الواحد للكلمة قد يقرأ بأشكال مختلفة تبعاً للنقط فوق الحروف أو تحتها ، كما أن عدم وجود الحركات الفجوية وفقدان الشكل في الخط العربي ، يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الإعراب . فهذه التكميلات للرسم الكتابي ، ثم هذه الاختلافات في الحركات والشكل ، كل ذلك كان السبب الأول لظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه أو شكله من القرآن » (١)

ثم جاء من بعده آثر جفرى فنقل هذا الرأي في مقدمة كتاب المصاحف للسجستاني (٢) وأخذ يضرب أمثلة لذلك كما فعل صاحب الرأي من قبل .

ولم يقف الأمر عند هذا وذاك وأما لهما من المستشرقين ؛ فقد كتب بعض الباحثين المسلمين ما يقرب من قرطما ؛ فقد قال الدكتور علي عبد الواحد وافي : « يرجع بعض مظاهر الاختلاف في قراءات القرآن إلى اختلافهم في قراءة الكلمة ، حسب رسمها في المصحف العثماني ؛ فقد كان الرسم مجرداً من الإجمام والشكل ؛ ولذلك كان يمكن قراءة بعض الكلمات على وجوه مختلفة » (٣) والباب الأول من بحثنا بصفة خاصة ، والبحث كله بصفة عامة خير رد على هؤلاء جميعاً .

(١) المذاهب الإسلامية ص ٤

(٢) مقدمة كتاب المصاحف ص ٧

(٣) فقه اللغة حاشية ص ١١٩ الطبعة الأولى

وإذا كنت أقول عن افتراء جولد تسهير وأثر جفرى إنه الزيف بن الحلبى ، والنخبط بن الضلال ، فماذا أقول عن ذلك الباحث المسلم ؟ ولوقراً هؤلاء جميعاً كتب القراءات ، ومعانى القرآن بحسن فية وروية لأحسنوا فقه القضية .

فلا ينبغي لأحد أن يتحدث فى الأحرف السبعة وسر تعددها والقراءات وسبب وجودها ، إلا إذا درس كتب القراءات ومعانى القرآن وعاش فى جوها عيشة راضية ، فقد أوضح مؤلفوها الأتقياء سر ذلك كله ويدينوا الصلة بين الأحرف والقراءات ، وضرورة الاحتياج إلى كل منهما .

لقد بحث أولئك العلماء — وما أكثرهم — بعد أن توفر لديهم عظيم الاستعداد ، المبني على حسن الفية ، وسلامة الفسكرة ونزاهة الضمير فحلّقوا فى عقان السماء ، وتركوا لنا زادا وافراً ، وقرائناً ذاخراً ، وعلمياً نافعاً ، فهل من ذلك كله ونعل فجراهم الله عن أمة محمد خير الجزاء

ومن الذين حلّقوا ووقفوا إلى حد كبير الإمام يحيى بن زياد القراء فى كتابه «معانى القرآن» ؛ فقد سلم توجيهه للقراءات التى وردت فى كتاب الله إلا من هنات هينات لا تغض من قيمة جهده ومثابرته .

ولقد كان جميلاً من الفراء أن يرجع الاختلاف فى كثير من القراءات إلى أصول لهجية عربية فصحة ذلك وجه من وجوه الأحرف التى نزل بها القرآن الكريم .

وقد أثبت بذلك أن اختلاف النحاة فى كثير من المسائل لم يكن صفة ودفاعاً عن مذهب وإنما هو تمهيد مبنى على السماع من القبائل العربية المختلفة الموثوق فى فصاحتها والمعتمد بلهجاتها .

وأثبت أيضاً أن القرآن الكريم = وإن كانت لغة قریش هى المهيمنة على

معظم أساليبه — قد نزل بلهجات أخرى مصطفاة؛ ففيه من لهجة تميم، ومن لهجة قيس، ومن لهجة هذيل، ومن لهجة بني الحارث، ومن لهجة أزدشنومقة، ومن لهجة عمان، ومن لهجة أسد، ومن لهجة ربيعة إلى غير ذلك من اللهجات التي سيظهر البحث وجودها في قراءات كتاب الله .

وأثبت أن القراءة بالتلقي بالسند المتصل عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن رب العزة؛ فقد وضح من خلال كتابه أن القراء لا يميلون بدياتهم المختلفة، والدليل على ذلك ابن كثير الذي كان يهمز، وهو من أهل مكة، والسكسائي الذي كان يميل ألف كلتا، في حين أنها تخالف مذهبه النحوي فيها .

اسكل هذا رأيت أن أقدم بحثاً في اللهجات في معاني القرآن للقراء؛ ولأنى — أيضاً — وجدت صاحب الصحاح وصاحب اللسان وصاحب القاموس وغيرهم يميلون من القراء مصدراً موثقاً به في هذه الناحية فلا يخلو باب في أحد هذه السكتب من نقل عن القراء أو اعتراف برأيه وتفسيره .

فدراسة اللهجات في كتابه دراسة لأهم مصدر من مصادر اللهجات؛ لأن السكتب التي يعتد بها في اللهجات، أخذت عنه كثير كما ذكرت . وقد أثبت القراء في كتابه هذا أنه علم في اللهجات وأنه كما قال ثعلب «لولا القراء لما كانت اللغة؛ لأنه حصلها وضبطها» (١)

ولقد حاول القراء في كثير من المواضع، أن يرجع الاختلاف في القراءات، إلى لهجات عربية فصحي، كان يقرها في كثير من الأمور وفي بعض الأحيان كان لا يفسب .

وقد رأيت أن أقدم لبحثي هذا بدراسة للغة واللهجة وبيان الصلة بينهما

والصلة بين اللهجة والقراءة والصلة بين القراءة والحرف وبيان الأحرف السبعة والقراءات السبع وسر تعددهما .

ثم ذكرت في مبحث خاص القبائل العربية القحطانية والعدنانية حتى تعرف فصيلة أصحاب أية لهجة نذكرها في خلال المبحث .

وأفردت جميع هذه المباحث في الباب الأول لأن هذه الموضوعات وغيرها مما لم أذكره في هذه المقدمة ضرورية لمن يبحث عن اللهجات في توجيه القراءات .

وكان لزاما أن أختم هذا الباب بترجمة قصيرة عن صاحب معاني القرآن ومنهجه في توجيه القراءات في كتاب معاني القرآن .

أما الباب الثاني فقد جعلته للمسائل الصرفية في اللهجات في معاني القرآن للفراء .

وجعلت الباب الثالث للمسائل النحوية في اللهجات في هذا الكتاب أيضا والباب الأخير جاء في بيان اختلاف اللهجات في المستوى الدلالي في معاني القرآن كذلك .

ولقد قسمت كل باب إلى مباحث أضعها في ثبوت أمامه ناسبا كل لهجة إلى أصحابها كما قسمت كل مبحث إلى فروع داخلية وجعلت كل ذلك متماسكا مترابطا .

وكنيت أقدم نص الفراء في أية مسألة ثم أحققه تحقيقا علميا دقيقا وأوثق ماورد فيه ثم أدرس ما جاء به دراسة مقارنة لأصل إلى نتائج عامة محددة ولقد كنت أنهل في دراستي وتحقيقي ومقارنتي من البحر والنهر واللسان والصحاح وكتب القراءات وكتب التفسير وكتب النحو والصرف وفقه اللغة وأرجع إلى الأمهات في كل ما ذكرت .

والفضل لله وحده ، فقد وفقني فيما أعتقد في ضم الشبه إلى شبيهه ،
واستخلاص النتائج الهامة في كل مبحث ، بل في كل فرع أحيانا .

ووفقني لأثبت بالحجة والبرهان أن القراءة سنة لإلتحاف ، ومخاصة
المتواترة ، فهي منقولة بالتلقي بالسند المتصل ، وليس لقارىء فيها إلا الحفظ
وتعليمها للآخرين .

إنها من الإعجاز والإيجاز إنها أهم مصدر موثوق به في تقعيد اللغة
وتأصيلها وبيان طبعاتها ، فضلا عن أهميتها في جوانب أخرى كثيرة والله
أسأل أن يتفح بهذا البحث وأن يجعل عملي فيه خالصاً لوجهه .

وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أئيب .

المؤلف

د / صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم

تمهيد

أولاً: التعريف بالفراء وبكتابه معاني القرآن

لقد رأيت أنه من الضروري أن أعرف بالفراء وبكتابه معاني القرآن في هذا التمهيد؛ إذ لا يعقل أن أقدم للناس دراسة اللهجات في معاني القرآن للفراء، دراسة نحوية وصرفية ولغوية دون أن أقدم تعريفا موجزا بالكتاب وبصاحبه، مهما كانت شهرته، ومهما كانت شهرة كتابه.

ولما كانت الثمرة تؤخذ من الشجرة، رأيت أن أعرف بالشجرة ثم بالثمرة والشجرة الفراء، والثمرة كتابه الجميل.

التعريف بالفراء

اسمه ولقبه:

هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي وكنيته أبو زكريا، ولقبه الفراء (١).

(١) ينظر في ترجمه طبقات اللغويين ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ومعجم الأدباء ٩/٢ وطبقات الفراء ٣٧١/٢ وشذرات الذهب ٢/١٩ ونشأة النحو ٩٤/٩٣ والمدارس النحوية ١٩٢/١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، وبغية الوعاة ٤١١ ومقدمة معاني القرآن للفراء من ٧ إلى ١٥ وتاريخ بغداد ١٤/١٤٩ والأنساب للسمعاني الورقة ٤٢٠ والديلمي نسبة إلى الديلم وهو إقليم في البلاد =

ويقول ابن الأثير: وبعض أصحابنا يقول: إنما سمي الفراء فراء؛ لأنه كان يحسن نظم المسائل، فشبّه بالخارز الذي يخز الأديم، وماعرف ببيع الفراء ولاشراؤها قط، وقال بعضهم: سمي فراء لقطعه الخصوم بالمسائل التي يعنت بها من قولهم: قد فرى إذا قطع قال زهير (١):

ولأنت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى

معناه: تخز ما قدرت، والخلق: التقدير (٢) .

وهذا التوجيه لتلقيه بالفراء مستفيض في معظم الكتب التي ترجمت له؛ لسكنهم لم يخبرونا عن وقت إطلاق هذا اللقب عليه، والواضح من خلال ذلك التوجيه أنه لم يطلق عليه إلا بعد اكتمال الفسك والنضوج، وغلبة الخصوم.

مولده ونشأته وثقافته:

تشير كتب التراجم إلى أنه ولد بالكوفة، سنة أربع وأربعين (٢) بعد المائة الأولى من الهجرة النبوية الشريفة، في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (٣).

كما تشير إلى أنه نشأ بها وترقى على شيوخها، وكانت حافظة بالشيوخ الأفاضل في فروع العلم المختلفة، فاختلف منذ نشأته على حلقات المحدثين

— الفارسية ولقد دخلت أمرته في الإسلام لأول دخول الديلم والفرس فيه بدليل أسماء آبائه العربية.

(١) ينظر ديوانه ٩٤ و٩٥ واللسان (قرأ) والمنصف ٧٤/٢، ٢٣٢ والكتاب

لسيويه ٤/١٨٥، ٢٠٩

(٢) الأضداد ١٣

والقراء ، أمثال أبي بكر بن عياش وسفيان بن عيينة ، واختلف إلى الفقهاء ورواة الشعر والأخبار والأيام ، وكان يحضر حلقة أبي جعفر الرضائي ، ولسكنته لم يجد عنده كل ما يريد من العربية ؛ فرحل إلى البصرة وقلده علي بن يونس بن حبيب ، وأخذه عنه كثير أعما كان يرويه من لغات الأعراب وشيوخهم .

ثم عاد إلى الكوفة ؛ لينهل من علوم شيوخها ، ومنهم قيس بن الربيع ، ومندل بن علي (١) ، وآخرون ، أفاضت في ذكرهم كتب التراجم .

وقد أثر فيه غير ما ذكرنا كتاب سيبويه ؛ فتعلم عليه وصحبه طول حياته حتى قيل : إنه مات وتحت رأسه الكتاب (٢) .

وهناك أستاذ جليل له أكبر الأثر في تكوين عقلية الفراء وهو الكسائي فقد رحل الفراء إلى بغداد ولزمه منذ عصر المهدي فأقاد منه كثيراً ويظهر أن أستاذه عرف الرشيد به إذ نراه يحضر مجالسه (٣) .

ولم يقتصر الفراء في تكوين فكره على ما ذكرنا فقد ذكر صاحب المدارس النحوية أنه يظن أن الفراء قد اختلف إلى حلقات المعتزلة ، التي كانت مهوى قلوب الشباب والمثقفين والأدباء ، وأنه تلقن مبادئ الاعتزال ، وظل بها حفيظاً ثم يقول : « ولعل صلته بالاعتزال والمعتزلة ؛ هي التي دفعته إلى قراءة كتب الفلسفة والطب والنجوم » (٤) .

ومما تقدم نرى أنه كان متعدد المشارب . متنوع الثقافة والمعارف .

(١) بقية الوعاة ٤١١ ومما يذكر أنه ابن خالة محمد بن الحسن صاحب

أبي حنيفة

(٢) إنباه الرواة ٣٥١/٢

(٣) مجالس العلماء للزجاجي ٢٦٩

(٤) المدارس النحوية ١٩٢

وقد ساعده على ذلك حافظه قوية كانت تسجل كل ما يسمع حتى قال عنه أحد زملائه (١): « كان الفراء يطوف معنا على الشيوخ، فما رأيناه أثبت سوداء في بيضاء قط، لكننه إذا مر له حديث فيه شيء من التفسير، أو متعلق بشيء من اللغة قال للشيخ: أعدده على، وظننا أنه كان يحفظ ما يحتاج إليه .

وخلاصة القول أنك إذا جالست الفراء فإنك ستقول بعد أن تقوم من مجلسه ما قاله ثمامة بن أشرس: « فرأيت أبهة أديب جلست إليه، ففأثنته عن اللغة، فوجدته بحرا وفأثنته عن النحو، فوجدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته رجلا عارفا باختلاف القوم، وبالنحو ماهراً، وبالطب خبيراً، وبأيام العرب وأشعارها حاذقاً(٢) » .

ومع تعدد مواهبه وتنوع معارفه وشدة ميوله إلى الأدب والشعر لم نسمع أنه قال شعرا غير هذه الأبيات (٣) .

لن تراني لك العيون بباب ليس مثلي يطيق ذل الحجاب
يا أميرا على جريب من الأر ض له تسعة من الحجاب
جالسا في الخراب يحجب فيه ما رأينا إمارة في خراب

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٥٢

(٢) وفيات الأعيان ٥/٢٢٥

(٣) بغية الرعاة ٤١١

نشاطه العلمي :

بعد أن جمع الفراء زاداً وافرأء، من الثقافات المختلفة، صار يعنى العناية خاصة باللغة، والنحو، والقرآن، فأخذ يروى عن الأعراب الذين ينزلون البصرة، وغير ملتفت لطعن البصريين فيهم، وفي أقوالهم، ممن اختلطوا بأهل الحضر.

وفي كتابه معانى القرآن روايات كثيرة عن جماعة منهم فقد روى عن أبي دثار النخعي، وأبي زياد السكلابي، وأبي ثروان، وأبي الجراح العقيلي. وكانت له حلقات في المسجد المجاور لمنزله (١) في أول عهده بالتدريس، وكان يملئ فيها على الطلاب، ويحاضرهم، حتى إذا عاد إلى منزله اشتغل بالتصنيف وهكذا.

ولقد كثرت تصانيفه، في هذه الفترة (٢)، فألف كتاب لغات القرآن، والمصادر في القرآن، والجمع والتنمية في القرآن، وآلة الكتاب، والفوائد والوقف والابتداء في القرآن، وكتاب الفاخر، وكتاب مشكل اللغة، وكتاب الأيام والليالي، وكتاب الواو، وكتاب يافع ويافعة، وكتاب المقصور والمصدود، وكتاب فعل وأفعال، والكتاب الكبير في النحو.

وبعد سنة اثنتين بعد المائتين من الهجرة (٣)، بدأ نجمه يسطع في الأفق؛ إذا اتصل به عمر بن بكير الراوية الإخباري النسابة، وكان منقطعاً إلى

(١) المدارس النحوية ١٩٣، ١٩٤

(٢) ينظر بغية الوعاة ٤١١ والمدارس النحوية ١٩٤ ومقدمة معانى

القرآن للفراء ج ١ ص ١٠ : ١١

(٣) المدارس النحوية ١٩٤ وطبقات اللغويين والنحويين ١٣٣، ١٣٣

الحسن بن سهل ، وطلب منه تأليف كتاب جامع في القرآن ؛ ليحيب من خلاله عن أسئلة الحسن بن سهل ، ففعل ؛ فقر به ، وأصدق عليه ، وعرف الكثير بن به .

ثم بلغ ذروة ما يريد ، وقة ما يطمح إليه حينما قدمه إلى المأمون تمامة ابن أمرس (١) ؛ فأعجب المأمون بمقافته إعجاباً شديداً ، واختاره مؤدباً لابنيه ، وحثه على تأليف كتاب يجمع أصول النحو ، فألف كتاب الحدود .

واقصل بطاهر بن الحسين كذلك ، وعنى بابنه عبد الله وبفصاحته ، ويظهر أن عبد الله بن طاهر كان بلحن ؛ فألب له القراء كتاب البهاء فيما تلحن فيه العامة ، وكتاباً آخر هو المذكر والمؤنث .

وظل القراء يؤدب أبناء الخلفاء والأمراء ويحاضر في حلقات العلم ويصنف الكتب النافعة طول حياته ويخاصة كتب النحو حتى استحق لقب أمير المؤمنين في النحو ولا يحجب في ذلك فيسكتبه أنه أصل النحو السكوفي ووضع المصطلحات النهائية له وفرع القول فيه فأجاد وأفاد .

لسانه وأخلاقه :

جاء في طبقات الفحويين واللغويين قول الزبيدي : « وحدث محمد بن الجهم ، قال : حدثني ابن المستنير قطرب قال : دخل القراء على هارون الرشيد ، فتكلم بكلام لحن فيه مرات ، قال جعفر بن يحيى : إنه لحن يا أمير المؤمنين فقال الرشيد للقراء أتلحن ؟ قال يا أمير المؤمنين : إن طباع أهل البدو الإعراب ، وطباع أهل الحضرة اللحن ، فإذا تحفظت لم ألقن ، وإذا

وإذا رجعت إلى الطبع لحنت فاستحسن الرشيد قوله « (١) » .

وأكاد أشك في هذه الرواية لثلاثة أسباب :

الأول : أن الفراء ألف كتاب النهاء فيها تلحن فيه العامة فكيف

يؤلف كتابا هدفه القضاء على اللحن ثم يلحن .

الثاني : أن الرواية ثبتت أنه لحن لإمام أمير المؤمنين هارون الرشيد ثم
علم ذلك بأنه لم يتحفظ والمعروف أن اللغويين كانوا يتحفظون أمام
الخلفاء والأمراء حتى تبقى هيبتهم وإذا لم يتحفظ أمام هارون الرشيد فأمام
من يتحفظ ؟

الثالث : أن الذي روى عنه ذلك قطرب ، وهو بصري ولا يستبعد أن
يكون ذلك من الكيد ، ودليلنا على ذلك أنه لم يثبت كيف عرف هذه
الحادثة .

وأيا ما كان الأمر فالفراء كان فصيح اللسان ؛ بدايل أن الخلفاء والقواد
جعلوه مؤدبا لبنيتهم وما كانوا يختارون من يلحن ؛ لأن فاقد الشيء
لا يعطيه لغيره .

أخلاقه

أما أخلاقه فقد ذكر السيوطي (٢) أنه كان متدينا ورعا ، على تبه وعجب
وتعظيم ، وأنه كان زائدا العصبية على سيبويه ، وأنه كان يحب الكلام ،
ويعمل إلى الاعتزال .

(١) طبقات اللغويين والنحويين ١٣١ وانظر ص ١٠ من مقدمة معاني

القرآن للفراء الجزء الأول

(٢) بغية الوعاة ٤١١

وذكر السيوطي أيضاً أنه كان يصل رحمه ، فقال: وكان أكثر مقامه ببغداد ، فإذا كان آخر السنة أتى الكوفة فأقام بها أربعين يوماً ، يفرق في أهلها ما جمعه .

ونقلت كتب التراجم أنه كان شديد المعاش ، لا يأكل حتى يمسه الجوع ، وأنه جمع ما لا كثيراً ، خلفه لابنه الوحيد الذي ورثه بعد انتقاله إلى جوار ربه .

تلاميذه :

عما لا شك فيه أن للفراء تلامذة كثيرين تتلمذوا على يديه أو على كتبه .
ولسكن كتب التراجم لم تذكر لنا ممن تتلمذوا على يديه وروا عنه سوى سلمة بن عاصم ومحمد بن الجهم (١) وأبا عبد الله الطوال ومحمد بن قادم وعين قالوا إنه تلذذ للفراء وأخذ عنه ابن السكيت وابن سعدان ویدلنا على كثرة تلاميذه ما جاء في تاريخ بغداد عن أبي بدیل الوضاحي من قوله: فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا للإملاء كتاب المعاني فلم يضبط قال : فعدنا القضاة فكانوا ثمانين قاضياً، (٢) .

وفاته :

وكانت وفاة الفراء في طريق عودته من مكة سنة سبع ومائتين (٣) عن سبع وستين سنة ، وفي بعض المصادر أنه توفي سنة تسع ومائتين وفي بغية الوعاة قال سلمة بن عاصم دخلت عليه في مرضه وقد زال عقله وهو يقول : إن نصيباً فنصيباً وإن رفعا فرقعا وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تعلقه بالنحو وقواعده .

(١) بغية الوعاة ٤١١ وانظرا أيضاً ص ١٣ في مقدمة الجز الأول من معاني القرآن للفراء .

(٢) انظر شذرات الذهب لابن العماد ج ٢ ص ١٩ .

(٣) بغية الوعاة ٤١١ ونشأة النحو ٩٤ وطبقات اللغويين ١٣٣ .

التعريف بكتاب معاني القرآن للفراء

مبزة هذا الكتاب :

لقد ألف كثير من العلماء كتباً تحمل هذا العنوان ، أو ما يقرب منه ، من هؤلاء أبو عبيدة معمر بن المثنى ، والكسائي ، والأخفش ، والفراء ، وقطرب ، والزجاج ، وأبو عبيد .

وكان لسكتبهم جميعاً عظيم الفضل ، وجليل الفائدة في حفظ اللغة وبيان المراد من كتاب الله .

ولكن كتاب معاني القرآن انفرد من بين هؤلاء بأنه أثبت علو كعب صاحبه في اللغة ، ورسوخ قدمه في القراءة ، ونبوغ فسكروه في تأصيل النحو السكوني ، وشرح نظرياته ، إلى غير ذلك من المزايا التي جعلته بحق في مقدمة الكتب التي ألفت تحت هذا العنوان . وإن عظم هدف الجميع .

سبب تأليفه :

ولقد ألف الفراء هذا الكتاب بعد سنة اثنتين ومائتين من الهجرة (١) بعد أن أرسل إليه عمر بن بكير يطلب منه تأليف كتاب جامع في معاني القرآن .

يقول صاحب طبقات النحويين واللغويين (٢) :

(١) المدارس النحوية ١٩٤ و صفحة ١ في كتاب معاني القرآن للفراء الجزء الأول .

(٢) طبقات اللغويين والنحويين ١٣٢، ١٣٣ وانظر المدارس النحوية

١٩٤ ومقدمة معاني القرآن للفراء ١٢، ١٣

(٢ - اللهجات العربية)

وكان السبب في إملاء الفراء كتابه في القرآن — وهو كتاب لم يعمل قبله ولا بعده مثله ، ولم يتهماً لأحد من الناس جميعاً أن يزيد عليه شيئاً — أن عمر بن بكير (١) . وكان من أصحابه ، وكان مع الحسن بن سهل فسكتب إليه : إن الأمير الحسن (٢) لا يزال يسألني عن أشياء من القرآن ، لا يحضرنى جواب عنها ، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً أو تجعل ذلك كتاباً ترجع إليه فعلت .

لما قرأ السكتاب قال لأصحابه : اجتمعوا حتى أمل عليكم كتاباً في القرآن ، وجعل لهم يوماً ، فلما حضروا خرج إليهم ، وكان في المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء فقال له : اقرأ فبدأ بفاتحة الكتاب ، ففسرها ، ثم مر في الكتاب كله على ذلك ، يقرأ الرجل (٣) ويفسر الفراء .

طريقة القراء في تفسيره :

والقراء فيه لا يفسر الذكر الحكيم بالطريقة الممودة وإنما يتخير من الآيات على ترتيب السور ما يدير حوله مباحثه اللغوية ، والنحوية ، ومباحثه في قرأتها ، واللهاجات ، مدلياً بأرائه ، ومعبراً عن اختياراته ، ناثراً من حين إلى حين آراء أستاذة الكسائي ، وآراء النحويين من البصريين ، مستشهداً بكلام العرب وأشعارهم راوياً عن الأعراب وعن غيرهم فكان له ما أراد .

- (١) قال عنه السيوطي : «صاحب الحسن بن سهل وانظر بغية الوعاة ٢١٧»
- (٢) هو أبو محمد الحسن بن سهل السرخسي وزير المأمون بعد أخيه الفضل توفي سنة ١٣١ وانظر وفيات الأعيان ١/١٤١، ١٤٢
- (٣) اسم هذا الرجل أبو طلحة النساقي كما جاء في مقدمة معاني القرآن ج ١ ص ١٣ وانظر فهرست ابن النديم ص ١٠٠

راوى معانى القرآن للفراء :

لقد روى هذا الكتاب عن الفراء أبو عبد الله محمد بن الجهم بن هارون السمرى (١).

فى أول كتاب معانى القرآن :

حدثنا أبو منصور نصر مولى أحمد بن رسته قال : حدثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابورى سنة إحدى وسبعين ومائتين قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الجهم بن هارون السمرى سنة ثمان وستين ومائتين قال :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وبارك وسلم على محمد خاتم النبيين وعلى آله وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وإياه فسأل التوفيق والصراب وحسن الثواب والعصمة من الخطايا والزلل فى القول والعمل قال :

هذا كتاب فيه معانى القرآن أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء — رحمه الله — عن حفظه من غير نسخة فى مجالسه أول النهار من أيام القلائد وأتوا بالجمع فى شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين وفى شهر سنة ثلاث وشهور من سنة أربع ومائتين قال :

حدثنا محمد بن الجهم قال : حدثنا الفراء :

تفسير مشكل لآراء واختلاف معانيه

(١) بغية الوعاة ٤١١ وانظر صفحة ١ فى الجزء الأول من معانى القرآن للفراء .

منهج الفراء في بيان لهجات القراءات

لقد كان للفراء منهج قويم في بيان لهجات القراءات في كتابه معاني القرآن نجمله فيما يلي مع التوضيح بمثال أو أكثر لكل ما ذكر .

فكان ينسب اللهجات إلى أصحابها في كثير من أمره مستشهدا على قوله بالشعر والنثر أو بأحدهما .

وأمثلة ذلك في كتابه معاني القرآن كثيرة نسكتفي بذكر مثال منها ذكره عند تفسير قوله تعالى: «قال يا بشرى هذا غلام» (١). فقال: (يا بشرى) بنصب الياء وهي لغة في بعض قيس .

وهذيل (بشرى) كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه جعلتها ياء مشددة أنشدني القاسم بن معين :

تركوا هوى وأعنفوا طوامم فنقدتهم ولكل جنب مصرع
وقال بعض بني سليم آتيك بمولى فإنه أروى منى قال: أنشدني المفضل:
يطوف بي عكب في معد ويطنن بالصملة في قنبا
فإن لم تثاروا لي من عكب فلا أرويتما أبدا صدبا (٢)

وكان يوجه القراءات بعد نسبتها والاستشهاد لها يقول في هذا الموضوع: «ومن قرأ (يا بشرى) بالسكون فهو كقولك: يا بني لا تفعل يكون مفردا في معنى الإضافة والعرب تقول: يا نفس اصبري ويا نفس اصبري وهو يعني نفسه في الوجهين و (يا بشرى) في موضع نصب ومن قال :

(١) من الآية ١٩ من سورة يوسف .

(٢) ينظر معاني القرآن ٤٠٣٩/٢

يا بشرى فأضاف وغير الآلاف إلى الياء فإنه طلب الكسرة التي تلزم ما قبل الياء من المتكلم في كل حال ألا ترى أنك تقول غلامى فتخفص الميم في كل جهات الإعراب لخطوها إذا أضيفت إلى ياء المتكلم ولم يخطوها عند غير الياء في قولك هذا غلامك وغلامه لأن يا بشرى من البشارة والإعراب يتبين عند كل مكنى إلا عند الياء، (١) هـ .

وكان يوضح أن القراءتين أو القراءات على لهجتين أو لهجات في كثير من المواضع .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، (٢) فقال :

« وفي يأن لغات من العرب ، من يقول ألم يأن لك وألم يئن لك مثل يعن ومنهم من يقول ألم يئن لك باللام وأحسنه التي أتى بها القرآن ، (٣) .

ومن أمثلة هذا الموضوع أيضاً ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : « وإذا السماء كغمام (٤) » فقال : « وفي قراءة عبد الله (قشطت) بالقاف وهما الغتان ، (٥) .

وفي بعض الأحيان كان يشير إلى القراءتين دون أن يذكر أن كلا منهما يمثل لهجة عربية .

(١) معاني القرآن ٢/٣٩٠، ٤٠٤

(٢) من الآية ١٣ من سورة الحديد

(٣) معاني القرآن ٣/١٢٤

(٤) من الآية ١١ من سورة التكويم .

(٥) معاني القرآن ٣/٢٧٤

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : « مالك لا تأمننا على يوسف وإنا له لناصحون (١) فقال :

« وقوله : تأمننا تشير إلى الرفع وإن تركت فصواب كل قد قرئ به وقد قرأ يحيى بن وثاب تيمناً (٢) » .

« وكان في بعض المواضع يذكر اللهجة الأخرى في السكامة سواء أشار إلى أصحابها أم لا ثم يبين أنه لم يقرأ بها أو أنه لو قرئ بها لكان صواباً » .

وقد يصح ما ذكره في نفي القراءة بها وقد يختلف في بعض الأحيان .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى :

« سلقوكم بألسنة حداد (٣) » فقال : « والعرب تقول : سلقوكم ولا يجوز في القراءة لمخالفتها لإياه (٤) » .

ومن أمثلة هذا الموضوع أيضاً ما ذكره عند تفسير قوله تعالى :

« لست عليهم بمسيطر (٥) » فقال : « والسكتاب بمسيطر والمصيطرون بالصاد ، والقراءة بالسين ولو قرئت بالصاد كان مع السكتاب وكان صواباً (٦) » .

(١) من الآية ١١ من سورة يوسف .

(٢) معاني القرآن ٣٨/٢

(٣) من الآية ١٩ من سورة الأحزاب .

(٤) معاني القرآن ٣٣٩/٢ وانظر البحر ٢٢٠/٧ فقد قرأ ابن أبي عبيدة

سلقوكم بالصاد

(٥) من الآية ٢٢ من سورة الغاشية .

(٦) معاني القرآن ٢٥٦/٣ وانظر الأتحاف ٤٣٨ فقد قرئ ذلك بالصاد

وكان يستنكر بعض القراءات أحياناً في المواضع التي فيها طبقات
عربية فصيحة .

ومن أمثلة ذلك قرادة حمزة : « ما أنا بمصرخكم وما أتم بمصرخي » (١)
بكسر ياء المتكلم فقد قال (٢) : « ولعابها من وهم القراء طبقة يحيي فإنه قل من
سلم منهم » .

وهذا غير صحيح منه فهي طبقة بنى يربوع فاكتملت فيها الأوجه
الثلاثة : التواتر فهي سبعية وموافقة وجه من العربية وموافقة رسم
المصحف فكيف يرد ما ؟

ومثل هذا ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : يؤده إليك ، (٣) .

فقد ذكر (٤) أن عاصما والأعمش يجزمان الهاء في يؤده ونوله (٥)
وأوجه (٦) وخيرايره وشريره (٧) ثم قال : « وفيه لهما مندهبان : أما أحدهما
فإن القوم ظنوا أن الجزم في الهاء وإنما هو فيما قبل الهاء فهذا وإن
كان توهمها خطأ ، وأما الآخر فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك
ما قبلها » (٨) .

(١) من الآية ٢٢ من سورة إبراهيم .

(٢) معاني القرآن ٧٥/٢

(٣) من الآية ٧٥ من سورة آل عمران .

(٤) معاني القرآن ٢٢٣/١

(٥) من الآية ١١٥ من سورة النساء .

(٦) من الآية ١١١ من سورة الأعراف .

(٧) آيتا ٧ ، ٨ من سورة الزلزلة .

(٨) معاني القرآن ٢٢٣/١

وفي بعض المواضع كان يذكر طجات في الكلمات التي يفسر بها الآيات .

ومن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : « ليس عليكم أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم » (١) فقال : « وهي البيوت التي تتخذ للمسافرين وأشباهها ثم قال : قال الفراء : الفندق مثل الخان قال : وسمعت أعرابيا من قضاة يقول : فندق » (٢) .

ومن أمثلة هذا الموضوع أيضا ما ذكره عند تفسير قوله تعالى :

« ولا يبيد زينة » (٣) فقد قال : الزينة الوشاح والدمالج ثم قال : (ولا يبيد زينة) يعني الوشاح والدمالج لغة » (٤) .

ومن أمثلة هذا الموضوع كذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى :

« كنا طرائق قدداء » (٥) فقد قال : « يقال للواحد هذا نظيرة قومه للذين ينظرون إليه منهم وبعض العرب يقول : نظيرة قومه » (٦) .

ومن أمثلة هذا الموضوع كذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى :

« قل كل يعمل على شاكلته » (٧) .

(١) من الآية ٢٩ من سورة النور .

(٢) معاني القرآن ٢/٢٤٩

(٣) من الآية ٣١ من سورة النور .

(٤) معاني القرآن ٢/٢٤٩

(٥) من الآية ١١ من سورة الجن .

(٦) معاني القرآن ٣/١٩٣

(٧) من الآية ٨٤ من سورة الإمراء

فقال: «والعرب تقول فلان على طريقة صالحة وخيد به صالحة ومرجوحة وعكل تقول: مرجيحة» (١).

وما ذكرته من منهجه مبني على دراسة اللهجات في كتابه معاني القرآن .

وقد كنت أنسب ما لم ينسب وأذكر لهجات ما لم يشر إلى أنه لهجات وأرد على نسبة الوهم إلى القراء فيما ورد في كتابه .
والآن ننتقل إلى الباب الأول من البحث .

الباب الأول

اللهجات والقراءات

ومباحث هذا الباب كما يلي :

- ١ - اللغة واللهجة والصلة بينهما .
- ٢ - القراءات والقرآن والصلة بينهما .
- ٣ - الصلة بين القراءات واللهجات .

ويشتمل هذا المبحث على الفروع الآتية :

- (أ) نزول القرآن على سبعة أحرف ومعنى ذلك وحكمته .
- (ب) بقاء الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية .
- (ج) الصلة بين الأحرف السبعة والقراءات .
- (د) أقسام ما روى من القراءات وسمي تسبيعا .
- (هـ) القراءة ستة لا تخالف وأدلة ذلك .
- (و) اللغة التي نزل بها القرآن .

٤ - أنساب العرب القحطانيين والعدنانيين مع بيان القبائل التي أخذ النحاة عنها .

١ — اللغة واللهجة والصلة بينهما

اللغة :

تعريفها :

لقد عرف ابن جنى اللغة في كتابه الخصائص فقال : أما حددها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم (١) .

وهذا التعريف يركز على عنصرين أساسيين ، هما بيان طبيعة اللغة وتوضيح وظيفتها ؛ فهي أصوات وليست ظاهرة مكتوبة كما يتوهم بعض الباحثين (٢) ووظيفتها التعبير في إطار اجتماعي يفهم المتحدث بها (٣) .

والتعريف الجامع للغة أنها نظام من الرموز المتواطأ عليها ، يتفاهم بها جماعة من الناس ينتمون إلى مجتمع خاص ، يسهون في حضارته ، فهي لا تختص بإقليم ولا بأناس معينين ، وإنما تكون لمجتمع بأمره .

(تصريفها)

ذكر ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٤) أنه يقال : إننا من لغى بالامر إذا لهج به وقال ابن دريد : اللغة معرفة وجمعها لغات ولغون ولغين ولغى .

(١) الخصائص ١/٣٣ وانظر القاموس ٣/١٦٦ فقد ذكر التعريف بنصه

(٢) مدخل إلى علم اللغة ص ١٠

(٣) عرف ابن الحاجب اللغة بأنها كل لفظ وضع لمعنى

(٤) ٢٥٥/٥

وقال ابن جنى: وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعلة من لغوت (١):
أى تكلمت ، وأصلها لغوة ككثرة وقلة وثبة كلها لاماتها واوات ؛ لقولهم
كروت بالكثرة وقلوت بالقلّة ؛ ولأن ثبة كأنها من مقلوب دئاب يشوب ،
ثم يقول (٢) وقالوا فيها لغات ولنون كككرات وكرون (٣) وقيل منها :
لغى يلغى إذا هنى ومصدره اللغا . ثم يقول : وكذلك اللغو ؛ قال الله
صبحانه وتعالى : « وإذا مروا باللغو مروا كراما (٤) : أى بالباطل ،

وفى أساس البلاغة (٥) : لغوت بكذا : لفظت به وتكلمت .

وفى المصباح (٦) : لغى بالأمسر يلغى من باب تعب ليج به فالكلمة
هريية (٧)

(١) ينظر جهرة اللغة ١٥١/٣

(٢) الخصائص ٣٣/١

(٣) فى المخصص ٧/١ كرين والأولى ما ذكر ابن جنى للتناسب مع
« لغون » فى العبارة . والقلة عود يربط فى وسطه حبل ويدفن فى الأرض
بطريقة خاصة لصيد الطباء والقبّة (وسط الحوض)

(٤) من الآية ٧٢ من سورة الفرقان

(٥) أساس البلاغة مادة (لغو) وانظر اللسان ٢٥٠/١٥

والصحيح للجوهري فيه واللغة أصلها لغى أو لغو والهاء عوض

٢٤٧٤/٦ ومختار الصحاح

(٦) ١١٧/٢

وانظر الصحاح ٥٥ والموجود فى التبرية لسان وفى الأرامية لسان

كذلك وقد استعملت كلمة لسان هذه فى القرآن ثمانى مرات .

(٨) وفى القاموس ٣٨٦/٤ وقول الجوهري لنباح الكلب لغو واستشهاده

بالبيت باطل و كلاب فى البيت ابن ربيعة بن عامر لا جمع كلب واعلم =

وقد ورد شيء من بعض تصريفاتها في ألفاظ القرآن الكريم .

ومن ذلك قوله تعالى : والذين هم عن اللغو معرضون (١) .

وقوله : « وإذا مروا باللغو مروا كراماً » .

وقوله : « والغوا فيه » (٢) .

وقوله : « لا تسمع فيها لأغية » (٣) .

وقوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم » (٤) .

= أن اللغو أيضا ما لا يعد من أولاد الإبل في دية أو غيرها لصفرها
قال ذو الرمة :

ويهلك بينها المرئي لغوا كما أغيت في الدية الحوارا

واقظر الصحاح ٢٤٨٤/٦

والبيت الذي أشار إليه صاحب القاموس هو :

وقلنا للدليل أقم عليهم فلا تلقى لغيرهم كلاب

ولام الفعل لغا أصلها الواو وما ورد في حديث أبي هريرة في صحيح

مسلم ٥/٣ إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغيت .

فعبارة لغيت من لهجة أبي هريرة .

(١) المؤمنون ٣

(٢) فصلت ٢٦

(٣) العاشية ١١

(٤) المائدة ٨٩

اللهجة

تعريفها : اللهجة : مجموعة من الصفات اللغوية (١) ، تنتمي إلى بيئة خاصة : بحيث يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة (٢) .

والسبب في وجودها ، الانعزال بين بيئات الشعب الواحد ، أو الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات أو غير ذلك .

تصريفها :

ذكر صاحب الصحاح أن اللهج بالشئ الولوع به ، وقد طبع بالكسر يلهج طهجا ، إذا أغرى به فتأثر عليه .

ثم قال : واللهجة : اللسان وقد يحرك فيقال فصيح اللهجة واللهجة ، ثم يقول : أبو زيد : طوح الرجل أمره طووجة وهو أن لا يبرمه ، وشواه ملهوج إذا لم يمتضج ، وقد طوجت اللحم وتلهوجته ، إذا لم تنعم طبخه ، وطج أيضا بمعنى امتص (٣) .

وعلى هذا فاللهجة يصح أخذها من طج بمعنى امتص لأن الإنسان يتلقى اللغة من مخالطيه كما يتلقى الفصيل اللبن من أمه ، ويصح كذلك أخذها من طج بمعنى أغرى به ، فتأثر عليه ، لأن مداومة النطق بطريقة معينة تؤكده أن الناطق أغرى بها فلم يعدل عنها .

(١) ينظر كتاب في اللهجات العربية ٢١

(٢) عرفها د/ إبراهيم نجما بقوله : قيود صوتية خاصة تلاحظ عند أداء

الألفاظ في بيئة معينة وانظر كتابه : اللهجات العربية ص ٧

(٣) الصحاح ٢/٣٣٩ ، ٣٤٠

وهناك وجه شبه بين كلمة طنجسة في العربية ، ولائح في الفرنسية ، ولنيجويتش في الإنجليزية ، مما يؤكد أنها جميعا متحدة من لغة قديمة لم نصل إلى رأى قاطع في التعرف عليها .

العلاقة بين اللغة واللهجة :

العلاقة بين اللغة واللهجة في الأغب الأخاب علاقة العام بالخاص .

فاللغة تكون في مجتمع معين في رقعة واسعة ، يفصل بين أجزائها مسافات متباعدة وتؤثر في كل جزء بيئته وتقاليدته ، فيتباعدون عن اللغة الأم في بعض الاستعمالات ، فظرا لهذه الظروف وتفسير عادة فطعية خاصة في هذه الألفاظ أو الأصوات ، وما ذلك الطور الأخير إلا اللهجة .

يقول إبراهيم أنيس (١) : فحين تتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها وفصل بين أجزاء أرضها عوامل جغرافية أو اجتماعية فستطرح الحكم على إمكان تشعب هذه اللغة الواحدة إلى طبقات عدة ، .

وهذا ما حدث بالنسبة للغة العربية فقد عاش العرب في شبه جزيرتهم في قبائل متفرقة ، يصعب الاتصال بينها أحيانا ؛ لوهرة السفر وظروف البيئة ، وكان منهم البدو ، وكان منهم الحضري ، فأثر كل ذلك في لغة بعض هذه القبائل ؛ إلى أن صارت لها سمات تميزها ، وهى ما اصطالح على تسميته باللهجة .

ومع ذلك لم تنفصل هذه اللهجات عن اللغة الأصلية ، غاية الأمر أنه قد حدث تغيير في مخرج بعض الأصوات اللغوية أو في التفاعل بين

الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض أو في مقياس بعض
أصوات اللين .

وقد تفرعت لغات كثيرة إلى لهجات عدة نظر للظروف التي أثمرنا
إليها أما في العصر الحديث الذي انتشرت فيه المواصلات بمختلف أنواعها
فقلما نجد تنميرا بذكر وهذا سر ثبات ما كان من لغات على ما كان ، بل
أدى ذلك الاتصال بين أبناء اللغة الواحدة إلى تقارب لهجاتهم .

وإذا كان الإسلام قد وحد بين العرب في اللغة العليا التي نزل بها القرآن
فقد قال رب العزة : « بلسان عربي مبين » (١) . فإن تعرض البلاد العربية
للفزو حينئذ ، وللتفاعل مع لغات البلاد المفتوحة حينئذ ، واتساع الرقعة
الجديدة بعد الفتوحات حينئذ آخر ، كل هذا كان سبباً في وجود لهجات
أخرى عملية غير اللهجات الأصلية العربية ، وإن كان فيها من صفاتها الشيء
الكثير .

ولسكن الكتاب الذي وعد الله بحفظه وحسد الثقافة بين البلاد العربية
وأدى إلى تقارب كبير بين لهجاتها .

وهناك صلة أكيدة بين اللغة واللهجة غير ما ذكرنا فهما معا يتصلان
بالصوت ، وإن كانت جهة الاتصال مختلفة ، فاتصال اللغة به من حيث
وقاؤه بالمطلوب منه في إفادة المعنى الموضوع له وتمييزه عما عداه .

واتصال اللهجة به من حيث الصورة التي تصحبه في النطق . وهناك
صلة هامة بين اللهجة واللغة ؛ فاللهجة إذا ما تهيأت لها الأسباب تـمـ و تـكـتـمـل
حتى تصير لغة ، كما حدث في الفرنسية ، والإنجليزية ، والألمانية ، فهي جميعها
فروع عن اللاتينية ، وما ورد من التراث العربي يشير إلى أن العرب كانوا

(١) من الآية ١٩٥ من سورة الشعراء

يستعملون اللغة في معنى اللهجة في كثير من أمرهم وقد جاء ذلك في حديث أفصح العرب سيدنا محمد حينما قال : « نزل القرآن بسبع لغات ». وهذه رواية ابن عباس للحديث الشريف وهناك رواية مشهورة ولكنها لا تتصل بما نحن بصدده كثيرا وهي : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف» (١) .

وكاننا نسمع عما اشتهر بين النحاة من قولهم إن لغة بني الحارث إلزام المعنى الألف في جميع أحواله ومن قولهم : على لغة أكلوني البراغيث بالنسبة ليزداد شنوءة الذين يلحقون الفعل علامة التثنية والجمع في أول الجملة ، ولا نستطيع أن نحصر لك ما ذكره سيبويه وغيره من النحاة واللغويين من استعمال اللغة في معنى اللهجة ولكني أؤكد لك أن هذا غالب ما كان عليه الأمر عن هؤلاء .

وقد يضيق معنى اللغة حتى يصبح أقل من اللهجة فقد سأل أحدهم أبا عمرو بن العلاء قائلاً (٢) : أخبرني عما وضعت مما سميت عربية . أيدخل فيها كلام العرب كله ؟ فقال له أبو عمرو لا . فقال له : كيف تصنع فيها خالفت فيه العرب ، وهم حجة .

قال أبو عمرو : أحمل على الأكثر وأسمى ما خالفتي لغات .

(١) ينظر البخاري ٣٠٤/١٧ والنهاية ٢٥٠/١

(٢) ينظر المزهري ٢٦٠/١ والصاحي ٤٩ بتصرف

(٣ - اللهجات العربية)

٢ - القراءات والقرآن والصلة بينهما

القراءات والقرآن في اللغة :

القراءات جمع قراءة : والقراءة مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآنا ، ومنه سمي القرآن ، وقال أبو عبيدة سمي القرآن لأنه يجمع السور فيضمها .

« وقوله تعالى : (١) إن علينا جمعه وقرآنه (٢) ، معناه - والله أعلم - جمعه وقراءته ، وقوله (فإذا قرآناه فاتبع قرآنه) (٣) معناه أيضا قراءته ، وقال ابن عباس : فإذا بيناه لك بالقراءة فأحمل بما بيناه لك .

وخلاصة الأمر أن كلمة قرأ في اللغة تأتي بمعنى الجمع والضم ، عند العرب وأن القراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض .

والقرآن في الأصل مصدر قرأ قراءة وقرآنا ، فهو مصدر على فعالن بالضم كالغفران والشكران ، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر (٤) ثم خص بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، فصار له كالعلم الشخصي .

(١) ينظر الصحاح للجوهري ١/٦٥ والمعجم الوسيط ٢/٧٢٢

(٢) الآية ١٧ من سورة القيامة

(٣) الآية ١٨ من سورة القيامة

(٤) ولأبيه ذهب اللحياني وجماعة وعلى هذا فالقرآن مهموز وإذا حذف

همزه فإنما ذلك للتخفيف وإذا دخلته ال بعد التسمية فإنما هي للبح الأصل

وانظر مناهل العرفان ١/١٤ والإتقان ١/٥٠

ولكنه قد يطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن وعلى كل آية من آياته .

وذكر بعض العلماء أن سر تسمية كتاب الله المنزل على محمد قرآنا ؛ كونه جامعا لثمره السكتب المنزلة (١) وجميع العلوم كما أشار إلى ذلك بقوله : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء (٢) ، وقوله : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » .

وذهب آخرون إلى أن لفظ القرآن ، غير مهموز الأصل في الاشتقاق ؛ إما لأنه وضع علما مرتجلا وإما لأنه من قرن الشيء بالشيء إذا ضم إليه أو من القرائن ؛ لأن آياته يشبه بعضها بعضا .

والرأى الأول أرجح ؛ لأنه الموافق لما ورد عن العرب من استعمالهم القرآن بمعنى القراءة بل موافق لما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى : « إن علينا جمعه وقرآنه ، ، أي وقراءته ، أما غيره من الأراء فلا يظاير له وجه وجيه ، ولا يخلو توجيه بعضها من كلفة (٤) .

القراءات والقرآن في الاصطلاح :

القراءة في الاصطلاح : مذهب من مذاهب النطق في القرآن (٥)

(١) مباحث في علوم القرآن لقطان ص ٢٠ والمستدرك للحاكم ٢٣٠/٣

(٢) من الآية ٧٩ من سورة النحل

(٣) من الآية ٣٨ من سورة الأنعام

(٤) معاهل العرفان ١/١٤

(٥) التبيان ٢٢٣ وانظر مباحث في علوم القرآن ص ١٧٠

الكريم ، يذهب به إمام من الأئمة القراء مذهبا ، يخالف غيره في النطق بالقرآن الكريم ، وهي ثابتة بأسانيدنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن الجزرى يعرفها بقوله : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الشافعة (١) .

أما القرآن (٢) فإنه يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس ، والفصول ، والخواص ؛ إذ لا يمكن ذلك إلا باستحضاره معهودا في الذهن ، أو مشاهدا بالحس ، كأن تشير إليه مكتوبا في المصحف ، أو مقروءا باللسان ، فقول : هو ما بين الدفتين ، أو تقول : هو : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين . إلى قوله : « الجنة والناس » .

ولقد عرّفه بعض العلماء تعريفا يقرب معناه ، ويميزه عن غيره فقال : القرآن كلام الله سبحانه وتعالى المنزل على محمد ﷺ عن طريق أمين جبريل الوحي المتعبد بتلاوته . المتحدى بأقصر سورة منه وعرّفه بعضهم بأنه الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز .

(١) منجد المقرئين لابن الجزرى ص ٣

(٢) للقرآن أسماء وصفات فمن أسماءه القرآن والكتاب والفرقان والذكر والتنزيل وقد ذكرت هذه الأسماء كلها في القرآن وقد غلب من أسماءه القرآن والكتاب ويقول الدكتور محمد عبد الله دراز « روعى في تسميته قرآنا كونه متلوا باللسن كما روعى في تسميته كتابا كونه كتابا مدونا بالأقلام فشكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه ، انبأ العظيم ١٢ ، ١٣ ومن صفاته التي ذكرت في القرآن أنه « نور » وأنه « هدى » وأنه « مبارك » وأنه « مبين » وأنه « بشرى » وأنه « عزيز » وأنه مجيد ، وأنه « بشير » وأنه نذير .

وكل تسمية أو وصف فهو باعتبار معنى من معاني القرآن الكريم =

الصلة بين القرآن والقراءات :

وبعد فبدراسة معنى القرآن (١) والقراءة لغة واصطلاحاً وضع لنا أن الصلة بين القرآن والقراءات وثيقة فالقراءات مذاهب الأئمة القراء في النطق بالقرآن متصلة السند إلى رسول الله ﷺ .

وقال الزركشي في البرهان (٢) : القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيةها من تخفيف وثقل وغيرهما .

وقد تعرضت لهذا المبحث ، لا نتقل بهمه إلى بيان مر تعدد الأحرف والقراءات وما دار حول ذلك الموضوع ؛ وكل هذا الأخلص إلى بيان الصلة بين القراءات واللهجات العربية ؛ لأن بحمنا الله اللهجات في

= وانظر مباحث في علوم القرآن للقطان ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ وفي مناهل العرفان ص ١٥ أن أشهر أسمائه القرآن والفرقان .

(١) القرآن قد يطلق ويراد به الكلام اللفظي وقد يطلق ويراد به الكلام النفسي والأول للأصوليين والفقهاء وعلماء العربية والثاني للمتكلمين ؛ لأن غرض الأصوليين والفقهاء الاستدلال على الأحكام وهو لا يكون إلا بالآفاظ وعلماء العربية يعنىهم الإعجاز أما المتكلمون فهم المتحدثون عن صفات الله النفسية والمقررون أن القرآن كلام الله غير مخلوق وانظر مناهل العرفان ١/١٦

(٢) البرهان في علوم القرآن ١/٣١٨ وما بعدها والإتقان ١/٨٢

معاني القرآن الكريم للفراء « يقوم في جوهره على بيان أن كثيرا من الأحرف والقراءات إنما هي لهجات (١)

ولذلك فلا يصح لأحد أن يوهن قراءة صحيحة متصلة بالسند برسول الله ﷺ؛ لأنه لا يستطيع أن يدعى إحاطته بجميع اللهجات وجميع وجوه العربية وأوزانها (٢).

(١) هذا ما اخترناه وقد ذكر بعضهم أن المراد بسبعة الأحرف سبع لغات متفرقة في القرآن فبعضه نزل بلغة قريش وبعضه بلغة تميم وبعضه بلغة أزد ربيعة وبعضه بلغة هوازن وسعد بن بكر ومن ذهب إلى هذا الرأي أبو عبيد القاسم بن سلام وثلعب وحكاه ابن دريد عن السجستاني (أبي حاتم) وحكاه بعضهم عن القاضي أبي بكر وعلي رأى هؤلاء تكون الأحرف عبارة عن اللهجات وكذلك القراءات مع اختلاف يسير وانظر البرهان ٢/٢١٧

(٢) في غيث النفع ٤٩ - ٥٠ : « القراءة لا تتبع العربية بل العربية تتبع القراءة ، لأنها مسموعة من أفصح العرب بإجماع وهو نبينا ﷺ ومن أصحابه ومن بعدهم » واعلم أنه قد ترتب على ادعاء لإحصاء أوزان العربية بعض التجاوز في تلحين القراءات فأنكر بعضهم قراءة (ميسرة) بضم السين وقراءة (بغثة) بكسر الباء وقراءة (شدآن) بتسكين النون وهذا الإنكار غير صحيح فقد ثبت في اللغة ما أنكروه وانظر في ذلك المحاسب ١/١٤٤ والنكشاف ٤٥٦٣ والنشر ٢/٢٥٣ .

٣ - (الصلة بين القراءات واللهجات)

(١) نزول القرآن على سبعة أحرف ومعنى ذلك وحكمته .

أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف :

لقد نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف، كما تشير إلى ذلك نصوص السنة النبوية المطهرة .

فقد روى البخارى ومسلم فى صحيحهما عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أقرأنى جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيد ، ويزيدنى ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف » (١) . زاد مسلم : « قال ابن شهاب : بلغنى أن تلك السبعة فى الأمر الذى يكون واحداً ، لا يختلف فى حلال ولا حرام » .

وروى البخارى ومسلم أيضاً ، واللفظ للبخارى (٢) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : سمعت هشام بن حكيم ، يقرأ سورة الفرقان ، فى حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة ، لم يقرأ فيها رسول الله ﷺ ، فسكدت أساوره فى الصلاة ، فانتظرت حتى سلم ، ثم ليبتته بردائه أو بردائى فقلت : من أقرأك هذه السورة ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ ، قلت له : كذبت ، فوالله إن رسول الله ﷺ أقرأنى

(١) فى البخارى ٣٠٤/١٧ والنهاية ٢٥٠/١ (أنزل القرآن على سبعة حروف كلها كاف شاف ، وانظر فى الحديث الأول فى الأدلة صحيح البخارى ٢٢٦/٢ وصحيح مسلم ٥٦١/١ بسندهما عن عميد الله بن عبد الله بن عتبة .

(٢) وانظر أيضاً البرهان فى علوم القرآن ٢١١/١

هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ، فانطلقت أقوده إلى رسول الله ﷺ ، فقلت يا رسول الله : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئها ، وأنت أقرأتني سورة الفرقان فقال رسول الله ﷺ : أرسله يا عمر ، اقرأ يا هشام ، فقرأ هذه القراءة ، التي سمعته يقرؤها ، قال رسول الله ﷺ : هكذا أنزلت ثم قال رسول الله ﷺ : إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه .

وروى مسلم بسنده عن أبي بن كعب قال : كنت في المسجد ، فدخل رجل يصلي ، فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر ، فقرأ قراءة سوى صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ ، فحسن النبي ﷺ شأنهما ، فسقط في نفسي من المكذوب ، ولا إذ كنت في الجاهلية ، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيتني ، ضرب في صدري ، ففضت عرقاً وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرحاً ، فقال لي يا أبي : أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمي فردد لي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت : اللهم اغفر لأمي ، اللهم اغفر لأمي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام ، (١) .

وروى مسلم بسنده عن أبي كعب أن النبي ﷺ كان عند أخته بنى غفار قال : فاتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على حرف فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على حرفين .

فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ؛ وإن امتى لا تطيق ذلك ثم جاء الثالثة ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته ؛ وإن امتى لا تطيق ذلك ، ثم جاء الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على سبعة أحرف ، فأما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا (١) .

وروى الترمذى عن أبي بن كعب أيضاً قال لقي رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المروة ، قال : فقال رسول الله ﷺ لجبريل : إني بعثت إلى أمة أميين ، فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام ، قال : فرمهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف (٢) .

وأخرج الإمام أحمد بسنده عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص ، عن عمرو أن رجلاً قرأ آية من القرآن فقال عمرو : إنما هي كذا وكذا فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فقال ؛ إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأبى ذلك قرأتكم أصبتم فلا تماروا .

وأخرج قاسم بن أصبغ في مصنفه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرءوا ولا حرج ولكن لا تحتموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة (٣) .

وبعد فشكل هذه الأحاديث النبوية المطهرة تثبت لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، وتبرز لنا ملاح هامة يجب أن تنتبه إليها :

(١) وانظر أيضاً النشر ٢/٢٣

(٢) السابق وانظر فتح الباري ٩/٢٣٣، ٢٤، ٢٥

(٣) ينظر البرهان ١/٢١١

أولها : أن القراءات كلها على اختلافها كلام الله ، ولا دخل لبشر فيها ، فكلمها نازلة من عند الله مأخوذة بالتلقي عن رسول الله ﷺ ، ودليلنا أن الأحاديث الماضية أفادت أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يرجعون فيما يقرمون إلى رسول الله ﷺ ؛ فقد كان المخالف في القراءة لصاحبه الذي ينتقده يقول : « أقرأنيها رسول الله » .

وكان رسول الله ﷺ حينما يسمع قراءة المعترض عليه والمعارض يقول : « هكذا أنزلت » وتلك مسألة هامة تقطع الخط على المشككين والمتطعين .

ثانيها : أن الصحابة كانوا متحمسين في الدفاع عن القرآن مستبسين في المحافظة عليه ، وكانوا في منتهى التيقظ لكل من يحدث فيه حدثا ، ولو كان عن طريق الأداء واللهجات . وموقف عمر من هشام بن حكيم خير دليل على ما نقول .

ثالثها : أنه لا يجوز أن يجعل الاختلاف في القراءات مشارا للدراء والجدل والشقاق . ولا مشارا للتردد والتشكيك والتسكيب ؛ ودليلنا في ذلك قول نبينا ﷺ فيما سبق من الأحاديث العطرة فلا تماروا فيه فإن المراء فيه كفر ، .

رابعها : لا يجوز منع أحد من القراءة بأى حرف من الأحرف السبعة النازلة ؛ ودليلنا قوله ﷺ فأبما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا ، .
وفي رواية أخرى « فأى ذلك قرأتم أصبتم » .

خامسها : الخلاف الذي صورته لنا الروايات السابقة لم يكن حول تفسير المعاني وإنما كان دائرا حول قراءة الألفاظ ؛ ودليلنا في ذلك قول عمر رضى الله عنه « إذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ » .

وهناك ملاح أخرى ستورد في خلال بحثنا عن حكمة تعدد القراءات
ولذلك فلا داعي لذكرها هنا .

معنى نزول القرآن على سبعة أحرف :

لقد ثبت لنا أن القرآن نزل على سبعة أحرف وعرفنا حكمة ذلك
وسره والآن نبين بعون الله معنى نزوله على تلك الأحرف السبعة وذلك
كما يلي :

معنى الحرف في اللغة :

يقول صاحب القاموس : الحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحده
ومن الجبل أعلاه المحدد ثم يقول : وواحد حروف التهجى والناقطة الضامة
والمهزولة أو العظيمة ، وسيل الماء ، وأرام حود ببلاد سليم (١) .

وعند النحاة ما جاء للمعنى ليس باسم ولا فعل ثم يذكر قوله تعالى : ومن
الناس من يعبد الله على حرف (٢) ، أى وجه واحد وهو أن يعبد على السراء
لا على الضراء أو على شك أو على غير ظمأنينة على أمره أى لا يدخل في
الدين متمكنا ونزل القرآن على سبعة أخرى سبع لغات من لغات العرب
وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه وإن جاء على سبعة
أو عشرة أو أكثر ولكن المعنى أن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن .

(١) القاموس المحيط ١٢٦/٣ ، ١٢٧ ، والصحاح ١٣٤٢/٤ وينظر مختار
الصحاح ١٣١ وأساس البلاغة ٨٠ .

(٢) من الآية ١١ من سورة الحج .

وأنتسب المعاني في المراد بالحرف في قوله ﷺ « أنزل القرآن على سبعة أحرف » ، أنه الوجه من أوجه القراءة وبيان هذه الأحرف كما يلي (١) :

الأول : اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع ، وتذكير وتأنث ، ومن ذلك « والذي هم لأماناتهم وعهدهم راعون (٢) » . فقد قرئ . (لأماناتهم) .

الثاني : اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر ، ومن ذلك قوله تعالى : « فقالوا ربنا باعدين أسفاراً (٣) » فقد قرئ « ربنا بعد » ،

الثالث : اختلاف وجوه الإعراب ، ومن ذلك قوله تعالى : « ولا يضار كاتب ولا شهيد (٤) » . فقد قرئت بضم الراء في يضار وبفتحتها .

(١) ينظر في هذه المسألة البرهان للزر كشي ٢١٣/١ - ٢٢٧ والنشر ٢٥/١ - ٣٠ والإبانة عن معاني القراءات ٧١ - ٧٨ .

(٢) من الآية ٨ من سورة المؤمنون وفي الإتحاف ٣١٧ واختلاف في لأماناتهم هنا والمعارض فابن كثير بغير ألف فيهما على الإفراد وافقاه ابن محيصن والباقون بالألف على الجمع وخرج بالقيد النساء والأنفال الجمع على جمعهما .

(٣) من الآية ١٩ من سبأ وانظر الإتحاف ٣٥٩ فابن كثير وأبو عمرو وهشام (بعد) بتشديد العين المكسورة ويعقوب (باعد) بالألف وفتح العين والباقون (باعد) بالألف وكسر العين .

(٤) من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة وانظر الإتحاف فقد قرأ أبو جعفر بتخفيف الراء وإسكانها وابن محيصن رفع الراء على أنه نفي والباقون بالتشديد مع الفتحة .

الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة ومن ذلك قوله تعالى : « وما خلق الذكر والأنثى (١) » . فقد قرئ . والذكر والأنثى .

الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير ، ومن ذلك قوله تعالى : « وجاءت سكرة الموت بالحق » . فقد قرئ . وجاءت سكرة الحق بالموت .

السادس : الاختلاف بالإبدال ومن ذلك قوله تعالى : « وانظر إلى العظام كيف فنشزها (٢) » . فقد قرئ . (فنشزها) .

السابع : اختلاف اللهجات كالفتح والإمالة والتثنية والتفخيم ، والإظهار والإدغام (٤) .

ومن ذلك قوله تعالى « بلى قادرين (٥) » فقد قرئ أيضا بالفتح والإمالة في لفظ بلى .

(١) من الآية ٣ من سورة الليل وانظر شواذ القراءات ١٧٤ .

(٢) من الآية ١٩ من سورة « ق » وفي شواذ القراءات أن أبا بكر وأبي بن كعب يقرآن (سكرة الحق بالموت) وأن ابن مسعود يقرأ (سكرات) وانظر ص ١٤٤ في شواذ القراء .

(٣) من الآية ٢٥٩ من سورة البقرة ، وانظر الإتحاف ففيه أن ابن عامر وعاصم وحمة والسكسائي وخلف بالزاي وافقههم الأعمش والباقون بالراء المهملة من أنشئ والحسن يفتح الغون فيقرأ فنشزها .

(٤) انظر ضحى الاسلام ٢/٢٤٤ .

(٥) من الآية ٤ من سورة القيامة وفي الإتحاف ٤٢٨ : وأمال (بلى) أبو بكر بخلفه وحمة والسكسائي وخلف وبالفتح والصغرى الأزرق وأبو عمرو .

وهذا الوجه الذى ذكرناه هو ما اخترناه من أربعين قولاً ذكرها
السيوطى وغيره (١).

وهو رأى الرازى وابن قتيبة والقاضى ابن الطيب وابن الجوزى
لا يختلف رأيهم عنه إلا فى أنهم جعلوا الستة الأولى بما ذكرت سبعة
وتركوا الوجه الأخير .

وانتقلت إلينا هذه الأحرف عن طريق الصحابة رضوان الله عليهم
فقد اشتهر بالإقراء منهم أبى (٢) وعملى ، وزيد بن ثابت ، وابن مسعود ،
وأبو موسى الأشعري ، وقد اختلف أخذهم عن رسول الله ﷺ فمنهم
من قرأ بحرف ومنهم من أخذه بحرفين ومنهم من زاد وعن هؤلاء أخذ
كثير من الصحابة والتابعين فى الأمصار وكلهم بسند عن رسول الله ﷺ
إلى أن جاء العهد الذى جعلت فيه القراءات سبعة على رأس المائة الثالثة
للهجرة .

حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف :

من الأحاديث الشريفة السابقة (٣) نستطيع أن نقول : إن الحكمة فى
نزول القرآن على سبعة أحرف ، هى التيسير على الأمة الإسلامية كلها ،

(١) انظر فى ذلك مناهل العرفان ١/١٥٥ - ١٦٤ . وانظر البرهان ١/٢١٢
فقد ذكر أن الناس اختلفوا على خمسة وثلاثين قولاً ولا تعارض فكل
ذكر ما وصل إليه .

(٢) ينظر التبيين فى علوم القرآن للأصابى ٢٢٤ ومباحث فى علوم
القرآن ١٧٠ وصحى الإسلام ٢/٢٤٤ والمزهر ١/١٠٤ والخصائص

١/٣٩٢ ، ١/٤٠٥

(٣) سبق التى ذكرها فى ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١

خصوصاً الأمة العربية ، التي شوفت بالقرآن (١) فقد كانت قبائل كثيرة بينها اختلاف فى اللهجات ، ونبرات الأصوات وطريقة الأداء ، وشهرة بعض الألفاظ فى بعض المدلولات ومع ذلك فقد كان يوجد بينها اللسان العربى العام يقول د/ إبراهيم أنيس :

فالمسلم أيا كانت لهجته ، وأيا كانت بيئته ، وأيا كانت تلك الصفات الكلامية التى نشأ عليها وتعودها ولم يقدر إلا عليها يستطيع أن يقرأ القرآن بالقدر الذى تعودته عضلات صوته فى نطقه باللهجة أو لغته ويجب ألا ننكر عليه أو نهزأ من قراءته فقد حاول وبذل الجهد فله أجر اجتهاده (٢)

ويقول ابن الجزرى : كانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة والسننهم شتى ، يمسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها ، أو من حرف إلى آخر ، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ، ولو بالتعليم والعلاج لا سيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتاباه (٣).

وقال ابن قتيبة « فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه ﷺ ، بأن يقرئ كل أمة بلغتهم ، وما جرت عليه عادتهم ، فألفنى يقرأ عتي حين يريد حتى والأعمى يقرأ تعلمون ويعلم وأسود وجوه وألم إعهد إليكم والتيمى يهمز والقرشى لا يهمز . (٤) الخ .

(١) ينظر مناهل العرفان ١/١٤٥ والإبانة عن معانى القراءات ٨-٨٢
(٢) فى اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص ٥٦ ويقول فى ص ٥٧
فألمست تلك الحروف السبع التى أجزت قراءة القرآن بها مقصورة على اللهجات العربية بل تشمل جميع لهجات المسلمين فى جميع بقاع الأرض ثم يقول : فقد نزل القرآن للمسلمين جميعاً لا للعرب وحدهم وأمروا أن يعبدوا بما يستطيعون من آياته بل فرض عليهم قراءة بعض آياته فى صلاتهم ونسكهم ، .

ومن حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف أيضا، أنه أعجز الفطرة اللغوية عند العرب، ولا يكون ذلك إلا بتعدد مناهج التأليف الصوتي للقرآن، تعددا يكافئ الفروع اللسانية التي عليها فطرة اللغة في العرب.

ويمكن أن يكون من حكمة نزوله على سبعة أحرف كذلك أنه معجز في معانيه وأحكامه أيضا، ولا يكون ذلك إلا بتقلب الصور اللفظية في بعض الأحرف والسكلمات تقلباً يتبهاً معه استنباط الأحكام، التي تجعل القرآن ملاءماً لكل عصر، ولهذا احتج الفقهاء في الاجتهاد والاستنباط بالقراءات السبعة (١).

ومما لا شك فيه أن الله دعا المسلمين إلى التوحيد والاعتصام بحبله فقال:
«واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» (٢).

ومن العوامل في ذلك التوحيد جمع الأمة الإسلامية على لسان واحد نزل به القرآن الكريم وافتخام كثيرا من مختارات القبائل العربية وبخاصة قریش (٣).

(١) مباحث في علوم القرآن ص ١٦٩

(٢) من الآية ١٠٣ من سورة آل عمران.

(٣) تيسيرا عليهم ونظير هذا في القرآن مما وفق الله به عباده ويسر عليهم نزول الفرائض والأحكام والأوامر والنواهي لشيء بعد شيء في أكثر من عشرين سنة؛ فكانوا لذلك أقبل وهو عليهم أسهل فإذا أنسوا بالفرض وعملوا به نزل غيره حتى أتم الله هذا الدين فنعمة لا تحصى. ونظير ذلك أيضا ما جاء من تكرار لأن الله علم أن القرآن لا يجمعه كل إنسان في وقت نزوله فكرر القصص والتحذير والتخويف والتوحيد والإخبار عن البعث ليكون من بلغه بعض السور وقف على ذلك أجمع وانظر الإبانة

وخلاصة الأمر أن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات ، وذلك ضرب من ضروب البلاغة ، يتبدى من جمال هذا الإعجاز ، وينتهى إلى كمال الإعجاز .

أضف إلى ذلك أن هذا التعدد دليل ساطع ، وبرهان قاطع ، على أن القرآن كلام الله ، وعلى صدق رسول الله ؛ لأن هذه القراءات على كثرتها لا تؤدي إلى تهافت وتخاذل ؛ بل القرآن كله على تنوع قراءاته ، يصدق بعضه بعضا ، ويميز بعضه بعضا ، ويشهد بعضه لبعض ، على نطق واحد في الأسلوب والتعبير ، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم ، فتعدد المعجزات بتعدد الوجوه والحروف .

(ب) بقاء الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية

ذهب ابن جرير الطبري ومن لف لفه إلى أن المصاحف العثمانية لم تشمل إلا على حرف واحد؛ وحجتهم أن الأحرف السبعة ظلت موجودة حتى صدر عصر عثمان، ثم رأيت الأمة أن تجمعها على حرف واحد جمعا للكلمة المسلمين (١).

وذهب جماهير السلف والخلف وأئمة المسلمين (٢) إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل.

وذهب جماعة من الفقهاء والقراء المتكلمين إلى أن الأحرف السبعة موجودة في المصاحف العثمانية (٣)

وحجتهم أنه لا يجوز للأمة أن تهمل نقل شيء منها، وأن الصحابة أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية من المصاحف التي كتبها أبو بكر.

وبعد فرأى الجمهور أولى لأنه يوافق الوجه القوي الذي اخترناه في تحديد معنى الحرف ولأنه لا يجوز لأحد أن يقرأ بحرف لا يحتمله رسم المصحف الذي أجمعت عليه الأمة.

(١) ينظر في ذلك مناهل العرفان ١٦٨ وانظر مباحث في علوم القرآن

١٧٢ والإبانة ٤٣ والبرهان ٢٢٠/١

(٢) النشر ٣١/١ وانظر مقدمة التفسير لابن عطية ٢٦٦-٢٤١

والبرهان ٢٢٣/١

(٣) ينظر النشر ٢٢/١

(ج) الصلة بين الأحرف السبعة والقراءات السبع

هذه القراءات السبعة التي يقرأ بها الناس اليوم ، والتي صحت روايتها عن أئمة القراء السبع جزء من الأحرف السبعة التي بها القرآن (١) ، ووافق اللفظ بها خط المصحف العثماني الذي أجمع الصحابة فن بعدهم عليه .

فالمصحف كتب على حرف واحد ، وخطه محتمل لأكثر من حرف ؛ إذ لم يكن منقوفاً ولا مضبوطاً ، فذلك الاحتمال الذي احتل الخط هو من الستة الأحرف الباقية .

ولست قراءة كل واحد من هؤلاء القراء أحد الحروف السبعة (٢) ، لأن فيه إبطالا أن يكون ترك العمل بشئ من الأحرف السبعة . وقد ذكر الناس في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدرا من هؤلاء السبعة بل إن جماعة من العلماء ، تركوا في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة (٣) فقد ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة والسكسائي وابن عامر .

وبعضهم (٤) زاد على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلا أو أكثر فكيف يجوز أن يظن ظان أن هؤلاء السبعة المتأخرين قراءة كل واحد منهم أحد الحروف التي نص عليها النبي ﷺ وكيف يصح ذلك ويعقوب

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص ٣١ ويقول أبو شامة ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف لإجماع أهل العلم قاطبة وانظر الإبتقان ١/٨٢

(٢) الإبانة عن معاني القراءات ٣٤

(٣) وانظر النشر ١/٢٩

(٤) الذي زاد ذلك هو الطبري وانظر الإبانة ٣٨

الحضرمي (١) كان السابع حتى جاء ابن مجاهد فوضع الكسائي مكانه في سنة ثلاثمائة أو نحوها .

ثم إن الكسائي مثلاً قرأ على حمزة وغيره فإذا كانت قراءة حمزة أحد الحروف السبعة فعناها أنه خرج حرف آخر من أحد الحروف السبعة ، وكذلك يلزم أن تكون قراءة كل واحد من أئمة حمزة أحد الحروف السبعة ، فتبلغ الحروف السبعة الآن أعداداً كبيرة جداً .

وسبب اختلاف القراء منذ عهد النبي إلى صدر خلافة عثمان ما أخبر به الرسول أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، ونهيه عن المماراة في ذلك .

فلما جمع عثمان - بإجماع الأمة - المسلمين على مصحف واحد ، قرأ أصحاب كل مصر مصحفهم الذي وصل إليهم على ما كانوا يقرءون قبل وصول المصحف إليهم ، مما يوافق خط المصحف ، وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها ما يخالف خط المصحف . فاختلفت قراءة الأمصار لذلك مما لا يخالف الخط العثماني .

ونقل ذلك الآخر عن الأول في كل مصر فاختلف النقل حتى وصل إلى هؤلاء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد .

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية بالنسبة للقراءات التي وافقت خط المصحف ، ولم تكن من السبعة رأياً مشهوراً لخصه بقوله (٢) : لم يتنازع علماء الإسلام المتبعون من السلف والأئمة في أنه لا يتعين أن يقرأ بهذه القراءات المعينة في جميع أمصار المسلمين ، بل من ثبتت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة أو قراءة يعقوب الحضرمي ونحوهما كما ثبتت عنده قراءة حمزة

(١) انظر الإبانة ٣٩ والنشر ٢٩/١

(٢) ينظر النشر ٢٩/١ ومجموع فتاوى ابن تيمية ٥٦٩/١٢ ، ٥٧٠

والكسائي ، فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين من أهل الإجماع والخلاف ، بل أكثر العلماء الأئمة الذين أدركوا قراءة حمزة ، كسفيان بن عيينة وأحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وغيرهم ، يمتثلون قراءة أبي جعفر بن القعقاع ، وشيبة بن نصاح المدنيين وقراءة البصريين كشيوخ يعقوب علي قراءة حمزة والكسائي .

(د) أقسام ما روى من القراءات وسر تسديعها

أقسام ما روى من القراءات :

جميع ما روى من القراءات على ثلاثة أقسام (١) :

قسم يقرأ به لأنه يجمع على صحته وصدقه وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خصال :

أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ .

وأن يكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً .

وأن يكون موافقاً لخط المصحف .

وكل القراءات المتواترة الموافقة لخط المصحف من هذا القسم .

وقسم يقبل ولا يقرأ به وهو ما صح نقله في الأحاد وصح وجهه في

العربية ولكنه خالف خط المصحف .

ومن ذلك قراءة عمر د غير المغضوب عليهم وغير الضالين (٢) .

وفهم لا يقبل وإن وافق خط المصحف لأن ناقله غير ثقة أو لأنه لا

وجه له في العربية ومن ذلك قراءة د ذلك الكتاب لازيت فيه (٣) .

(١) انظر الإبانة ٥١ والإتقان ١/٧٨

(٢) انظر البحر المحيط ١/١٦ والآية رقم ٧ من سورة الفاتحة .

(٣) الفهرست لابن النديم ص ١٨ والآية رقم ٢ من سورة البقرة وقد

مثل صاحب النشر لما صح نقله ووافق خط المصحف ولا وجه له في

العربية بإسكان بارئكم ولا وجهة رأيه لأن لذلك وجهها ورد في الشعر

والنثر وانظر النشر ١/١٠

ويضيف بعضهم قسما رابعا (١) مردودا وهو ما وافق العربية والرمح ولم ينقل البتة .

سر تسييع القراءات :

لقد رأى ابن مجاهد أن الرواة عن الأئمة ممن القراء كانوا في القرن الثاني والثالث كثيرا في العدد كثيرا في الاختلاف فأراد أن يتحصر من القراءات المتواترة التي توافقت المصحف على ما يسهل حفظه فنظر (٢) إلى إمام مشهور بالفقه والأمانة وحسن الدين وكال العلم قد طال عمره واشتهر أمره وأجمع أهل عصره على عدالته فيما نقل وثقته فيما قرأ وروى وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خط المصاحف العثمانية فأفرد من كل عصر وجه إليه عثمان مصحفا إماما اجتمعت فيه الصفات التي أشرنا إليها .

فكان أبو عمرو من البصرة وحمزة وعاصم من الكوفة وسوادها والسكسائي من العراق وابن كثير من مكة وابن عامر من الشام ونافع من المدينة .

وجعلهم سبعة لأن عثمان كتب سبعة مصاحف فجعل عدد القراء على

(١) الإتيان ٧٩، ٧٨/١ واعلم أن بعضهم قال: المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة (والصلاة الوسطى صلاة العصر) وقراءة ابن مسعود (فاقطعوا أيمانهم) الإتيان ٨٤/١

(٢) ينظر الإتيان ٨٠/١ - ٨٣ ومباحث في علوم القرآن ١٧٤ والإبانة ٨٧ والبرهان في علوم القرآن ٣٢٩/١

عددتها (١) ولأن عدد الحروف التي نزل بها القرآن سبعة (٢) فأراد أن يكونوا على ذلك العدد.

ولأنه لو جعل عددهم أكثر أو أقل ، لم يمنع أن عدد الرواة الموثوق بهم أكثر من أن يحصى .

ولذلك ألف ابن جبير قبله كتابا سماه الثمانية ، بإضافة يعقوب الحضرمي ، الذي صار من العشرة بعد تسييع ابن مجاهد ، وصار معه خلف وأبو جعفر بعد لحاق كثير من المحققين لهم بالسبعة ومنهم البخوي في تفسيره .

والأصل الذي يعتمد عليه في هذا هو ما بيناه في الأمور الثلاثة التي سبق ذكرها .

(١) أي ابن مجاهد وهو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد شيخ القراء في بغداد ولا يعلم أحد من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه وانظر طبقات القراء ١/١٣٩
(٢) القراء السبعة هم :

(أ) ابن عامر الشامي وهو عبد الله بن عامر اليحصبي قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك وهو من التابعين توفي سنة ١١٨ هـ وانظر طبقات القراء ١/٤٢٣-٤٢٥

(ب) ابن كثير هو عبد الله بن كثير المكي وهو من التابعين سمع من عبد الله بن الزبير وغيره توفي سنة ١٢٠ هـ وقيل ١٢٢ هـ وانظر طبقات القراء ٣/٤٤٣

(ج) عاصم الكوفي هو عاصم بن أبي النجود ويقال له ابن بهدلة وهو من التابعين توفي سنة ١٢٨ هـ وانظر طبقات القراء ١/٣٤٦-٣٤٩ =

- (د) = أبو عمرو بن العلاء وهو زبّان بن العلاء بن عمار المازني البصري
توفي بالكوفة سنة ١٥٤ هـ وانظر طبقات القراء ٢٧٨/١ - ٢٩٢
- (هـ) نافع المدني هو أبو ريم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي
أصله من أصفهان توفي بالمدينة سنة ١٦٩ هـ وانظر طبقات القراء
٢٦١/٢ - ٢٦٣
- (و) حمزة الكوفي هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الفرضي
التميمي توفي بجلوان في خلافة أبي جعفر المنصور سنة ١٥٦ هـ وانظر
طبقات القراء ٢٦١/١ - ٢٦٣
- (ز) الكسائي الكوفي علي بن حمزة لإمام الفحاة الكوفيين توفي برنويه
سنة ١٨٩ هـ وانظر طبقات القراء ٥٣٥/٩ - ٥٤٠
- وانظر في ترجمة هؤلاء الأئمة مباحث في علوم القرآن ١٨١، ١٨٢،
والإتقان في علوم القرآن ٧٥/١ وليس في هؤلاء السبعة من العرب إلا ابن
عامر وأبو عمرو وانظر البرهان ٣٢٩/١

(٥) القراءة سنة لا تخالف وأدلة ذلك

وخلاصة الأمر أن القراءة سنة لا تخالف (١) ، لأن رسول الله ﷺ تلقى القرآن عن رب العالمين وكان يعجل بقراءته ، فقال رب العزة : «ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقل رب زدني علماً» (٢) . وقال : «لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه» (٣) .

ولما أخبر جبريل رسول الله أن الله منزل القرآن على حرف سألته التيسير على أمته ، وظل يستريده ، حتى وصلت إلى سبعة أحرف ، كان الرسول يقرئ بها أصحابه فيتلقونها عنه بكل دقة وأمانة ، وكان بعضهم يقرأ على الرسول ما حفظ حتى يتأكد الرسول من صحته تلقية فعن ابن مسعود (٤) قال : قال لي رسول الله ﷺ : اقرأ على ، ففتحت سورة النساء فلما بلغت : «د فسكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» (٥) رأيت عيشيه تدرقان من الدمع فقال : حسبك الآن . وهذا مثل له نظائر كثيرة حكمتها كتب السنة (٦) .

(١) تفسير القرطبي ٦٠/١ وانظر النشر لابن الجزي ٦/١ والكتاب

٢٨/١ وقفسير القرطبي ٦٠/١

(٢) من الآية ١١٤ من سورة طه

(٣) الآيات ١٦ ، ١٧ ، ١٨ من سورة القيامة

(٤) ينظر فضائل القرآن لابن كثير ٤٣ - ٤٨

(٥) من الآية ٤١ من سورة النساء

(٦) ينظر في ذلك النشر ٦/١ والبخاري ومسلم وغيرهما في الأحاديث

التي ذكرناها في مبحث نزول القرآن على سبعة أحرف

— هل كان الرسول ﷺ يعرض القرآن على أصحابه ليتعلموا قراءته ،
فعن أبي بن كعب أنه قال عرض على رسول الله ﷺ القرآن وقال : أمرني
جبريل أن أعرض عليك القرآن (١) .

وكان جبريل عليه السلام يعرض على النبي القرآن مرة في رمضان
كل عام ، حتى إذا كان العام الذي توفي فيه النبي عرضه جبريل مرتين
وشهد زيد بن ثابت العرصة الأخيرة التي قرأها النبي على جبريل عام
قبض ، وظل زيد يقرئ بها الناس حتى مات (٢) .

ولما تولى أبو بكر عرض عليه عمر جمع القرآن لجمعه مشتملا على
سبعة الأحرف (٣) التي أذن الله سبحانه وتعالى للأمة في التلاوة بها ولم
يخص حرفا بعينه وكان لسكثير من الصحابة مصاحف .

منها مصحف عمر بن الخطاب (٤) وعلي بن أبي طالب ، وأبي بن كعب (٥)
وابن عباس وابن مسعود (٦) وكذلك كان لزوجات النبي (٧) عائشة وأم
سليمة وحفصة (٨) وكذلك كان للتابعين من أمثال عطاء بن رباح
وعكرمة (٩) .

وكل ما في هذه المصاحف صحيح السند موافق للعربية ولكنه يختلف
بعضها عن بعض .

(١) السبعة لابن مجاهد ٥٤ وغاية النهاية لابن الجزرى ١٧/١

(٢) ينظر البرهان للزركشى ٢٣٧/١

(٤) المصاحف للسجستاني ص ٥٥

(٣) المقنع ١٢٩

(٦) السابق ٧٣

(٥) السابق ٥٣

(٨) المصاحف للسجستاني ٨٣-٨٨

(٧) السابق ٥٤

(٩) السابق ٨٨-٩١

فاختلف القراء من أهل العراق والشام (١)؛ فغضب حذيفة بن اليمان (٢) وواحمرت عيناه، وفزع إلى عثمان، فجمع الأمة على رسم واحد (٣) خال من النقط والتشكيل، ثم نسخ من المصحف الإمام عدة مصاحف، قيل إنها سبعة، وبعث بها إلى الأمصار، ومنع عثمان القراءة بما خالف خط هذه المصاحف، وساعده على ذلك زهاء اثني عشر ألفاً من الصحابة والتابعين؛ فأجمعت الأمة على هذا الرسم (٤)

حتى روى بعضهم أنه قرىء بين يدي علي « وطلح منضود » (٥) فقال وما شأن الطلح؟ إنما هو وطلح منضود فقيل له: أفلا تحوّلها؟ فقال لا ينبغي أن يهاج القرآن ولا يحول (٦)

فعمل عثمان رضي الله عنه، كان هدفه صون القرآن عن التحريف والتبديل والاختلاف، وكان عملاً في منتهى الدقة، فكان الكتابة يتوقفون عن الكتابة، حتى يثقوا من صحة ما يكتبون، وقد يرسلون إذا احتاج الأمر إلى أحد الصحابة على رأس ثلاث ليال من المدينة؛ ليسألوه كيف أقرأك رسول الله ﷺ هذه الآية فيقول كذا وكذا فيكتبون (٧)

(١) المقنع ١٢٩

(٢) المصاحف للسجستاني ١٢

(٣) النشر ١/١١

(٤) ينظر في ذلك غيث النفع ١١٤ والإبانة لمسكي ص ١ وفضائل

القرآن ٣٩

(٥) من الآية ٢٩ من سورة الواقعة.

(٦) ينظر تفسير القرطبي ١٧/٢٠٨

(٧) ينظر المقنع ٨، ٩ ومنجد المقرئين ٦٠

ولما أرسلت الصحف إلى الأمصار، قرأ كل مصر بما ثبت عنده من روايات متواترة، لا تخرج عن الرسم العثماني، وأهمل ماعدا ذلك وظلت القراءة تؤخذ بالتلقي مع اتصال السند إلى رسول الله ﷺ، عن جبريل عن رب العالمين، ولكنها كثرت حتى وصلت إلى سبعين فيما رواه بعضهم:

فجاء ابن مجاهد واختار سبعا منها موافقة لعدد الأحرف التي نزل بها القرآن ولعدد المصاحف التي أرسلت إلى الأمصار.

وكانت طريقته أن يختار من كل مصر لماما ما وافرت فيه جميع الشروط واجتمع الناس على نزاهته وأمانته وعلوه، وبهذا صاروا سبعة.

ثم زيد على القراءات السبع ثلاثا أخرى بعد ابن مجاهد لثلاثة من القراء هم خلف وأبو جعفر ويعقوب (١)

(١) القراء المكملون للعشرة هم:

(أ) أبو جعفر المدني: هو يزيد بن القعقاع توفي بالمدينة سنة ٢١٨هـ.

وقيل ١٣٢ وانظر طبقات القراء ٢/ ٣٨٢

(ب) يعقوب البصري هو: أبو محمد يعقوب بن اسحاق بن زيد الحضرمي توفي بالبصرة سنة ٢٠٥ وانظر طبقات القراء ٢/ ٣٨٦ - ٣٨٩

(ج) خلف: وهو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي توفي سنة ٢٢٩هـ وانظر طبقات القراء ١/ ٢٧٢ وينظر في هؤلاء الأئمة مباحث في علوم القرآن ص ١٨٤.

أما الأربعة الشواذ فهم: (ينظر في ترجمتهم الإتحاف ص ٧):

١ - الحسن البصري مولى الأنصار من كبار التابعين توفي ١١٠هـ =

وما نريد أن نقرره أن اختلاف القراءات لم يكن لأن القرآن أرسل في مصاحف الأمصار غير منقوطة ولا مشكول ؛ وذلك لأن القرآن كان محفوظا في الصدور قبل أن يجمع وكانت الروايات تروى وتتداول قبل تدوين المصحف ثم دون بتحرر وثبت ليس لهما من مثيل (١)

ولذلك لما وصلت المصاحف غير منقوطة ، ثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعا من الصحابة ، بشرط موافقة الخط ، وتركوا ما يخاف الخط امتثالا لأمر عثمان لما رأوا في ذلك من الاحتياط وإجماع الأمة . فالرسم تابع للرواية والنقل ؛ ولذلك إذا احتتمل الرسم قراءة غير

٢ — محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن محيىصن توفى سنة ١٢٣ هـ

٣ — يحيى بن مبارك التريدى النخوى توفى سنة ٢٠٢ هـ

٤ — محمد بن أحمد الشنوبى كنيته أبو الفرج توفى سنة ٣٨٨ هـ

وانظر فى هؤلاء الأئمة مباحث فى علوم القرآن ١٨٥

(١) ذكر بعضهم فوائد لاختلاف القراءات منها التهوين والتخفيف والتسهيل على الأمة ومنها إظهار شرفها وفضلها على سائر الأمم إذ لم ينزل كتاب غيرهم إلا على وجه واحد ،

ومنها إعظام أجرها حيث إنهم يفرغون جهدهم فى تحقيق ذلك وضبطه لفظة لفظة حتى مقادير المدات وتفاوت الإمالات .

ومنها : إظهار سر الله فى كتابه وصيانته له عن التبديل والاختلاف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة .

ومنها : المبالغة فى إعجازه بإيجازه إذ تنوع القراءات بمنزلة الآيات

وانظر الإتيان ٨٤ / ١

مروية ولا ثابتة ولا مستندة إسناداً صحيحاً ردت، وكذبت وكفر متعمداً
وما وافق الرسم من القراءات الصحيحة تعبد به وكان تنزيلاً من حكيم
حميد .

وهناك أدلة كثيرة غير ما ذكرنا على أن القراءة سنة متبعة :

ومن ذلك أننا نجد حرفاً يتكرر في القرآن برسم واحد ، لا يختلف
في السور التي ورد فيها ، ومع ذلك فإننا نجد اختلافاً في قراءته ، في بعض
المواضع ، واتفاقاً في بعضها الآخر ، ومثال ذلك أن القراء اختلفوا في
نسخةكم في سورة النحل وفي المؤمنين في ضم الفون وفتحها (١) وانفقسوا
على ضم حرف الفرقان في آية . ونسقيه ما خلقتنا أنعماً ما وأنامى كثيراً .

وأهم اختلفوا في يبشرك ونبشرك (٢) فقرئت يبشرك من البشر وهو
البشرى والبشارة كما قرئت من الإبشار ومن التبشير في سبحان والسكران
والتوبة ومريم والشورى واففقوا على تشديد (فيم فبشرون) في الحجر .

ومن أدلة أن القراءة سنة ؛ أنه وردت كلمات يجوز فيها أوجه
توافق العربية ولم تقرأ إلا بوجه واحد ومن ذلك قوله تعالى : « وقرآنا
فرقناه لتقرأه على الناس على مكث (٣) ، فسكت يجوز فيها الضم والفتح
والمكسر ولم يقرأ واحد من القراء الأربعة عشر إلا بضم الميم » .

ومثل ذلك كلمة (صدقاتهن) في قوله : « وآتوا النساء صدقاتهن

(١) ينظر الإتحاف ٢٧٩

(٢) د د ١٧٤

(٣) من الآية ١٠٦ من سورة الإسراء وانظر البحر المحيط ٨٨/٦

وإتحاف فضلاء البشر ٢٨٧

نحلة، (١) . وكلمة (وعبد) في قوله تعالى: *د وعبد الطاغوت*، (٢) وكلمة الرضاة في قوله *ولمن أراد أن يتم الرضاة*، (٣).

ومن أدلة أن القراءة سنة تلحين يحيى بن يعمر للحجاج في قراءته أحب بالرفع (٤) من قوله تعالى *د قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله* (٥) مع أن الصناعات العجوبة تميزه ، لأنه لم يقرأ بتلك القراء أي قارىء من القراء الأربعة عشر (٦) . بل إن بعض أئمة النحو قرأ *د والسارق والسارقة* (٧) بالنصب الذي لم يقرأ به أحد من القراء الأربعة عشر (٨) فلم توثق قراءتهم .

وكان الفراء يقول في مواضع كثيرة من كتابه معاني القرآن ولو قرأ قارىء بسكناً كان صواباً (٩).

(١) من الآية ٤ من سورة النساء وانظر شواذ القراءات ٢٤

(٢) من الآية ٦٠ من سورة المائدة وانظر شواذ القراءات ٣٤

(٣) ينظر في ذلك رسم المصحف ص ٣٧ والجزء المذكور من آية

٢٣٣ من سورة البقرة

(٤) ينظر البحر المحيط ٢٢/٥

(٥) من الآية ٢٤ من سورة التوبة .

(٦) ينظر إتحاف فضلاء البشر ٢٤١

(٧) من الآية ٣٨ من المائدة والذي قرأ بالنصب هو عيسى بن عمرو

البصرى وانظر طبقات القراء لابن الجزرى ١/٦١٣

(٨) انظر النشر ٢/٢٥٤ ، ٢٢٠ وإتحاف فضلاء البشر ١٩٩/١٢١

(٩) ينظر معاني القرآن ٣/٨٣

ومن ذلك ما جاء بالنسبة لقوله تعالى « إنما صنعوا كيد ساحر » (١) .
ومن أدلة أن القراءة سنة أننا نجد قارئاً من النحاة له مذهبه النحوي
ثم يقرأ الآية مخالفاً له وما ذلك إلا لأن عهد القراءة الرواية والنقل .
ومن ذلك قراءة أبي عمرو وحده بإدغام الراء في اللام من
« يغفر لكم » وهذا ضعيف عند أصحابه البصريين بل عنده في غير ما رواه
فقلاً متصل السند فلا يخالفه (٢) .

ومن ذلك قراءة الكسائي كتما (٣) في قوله « كلتا الحبتين مع أن مذهبه
إنها ألف ثنية (٤) ، بخلاف البصريين ؛ فإنها عندهم للتأنيك ، ولذلك يجوز
إمالتها ولسكنه السند المتصل الذي لا يخالف :

ومن أدلة أن القراءة سنة ، أنه تنطبق قواعد الإمالة على حروف بأعيانها
في القرآن الكريم ؛ فيميل قارئه (٥) بعض هذه الأحرف دون البعض
الآخر ، وقد يجتمع في بعض الحروف من أسباب الإمالة ، ما لا يجتمع
في حروف أخرى من جنسها ، فيميل بعض القراء ما كان سبب الإمالة

(١) ينظر معاني القرآن سورة طه الآية ٦٩ والتيسير للداني سورة
طه الآية ٦٩ والإتحاف ٣٠٥

(٢) ينظر في ذلك الحجة لابن خالويه ووجه رقة ١٠

(٣) ينظر في ذلك الإنصاف المسألة ٦٢ وإبراز المعاني ١٦٥
والقرارات واللهجات القرآنية ١٩٣ - ٢٠٥

(٤) ينظر الإنصاف مسألة ٦٢ وإبراز المعاني ١٦٥ وإرشاد المرید ١٦٧

(٥) ينظر في ذلك منجد المقرئين ٦٥

(٥ - اللهجات العربية)

فيه ضعيفا ويترك ما كان السبب فيه قويا وذلك لأن القراءة لا تجرى على الأفشى والأقيس (١) في اللغة ومن هنا قيل :
وما لقياس في القراءة مدخل .

ثم إنه كان يختلف الروايان فيما يرويان عن إمام واحد . فقد روى حفص الإمامة في « مجريها » (٢) وحدها .

وروى أبو بكر الإمامة في غيرها وهما يرويان عن إمام واحد هو عاصم .

ومما يدل على أن القراءة سنة كذلك ، أنه ربما رجح إمام من الأئمة السبعة ، جانب الرواية على مرسوم الصحف ومن ذلك نافع في رواية ورش عنه « إنما أنا رسول ربك ليهب لك غلاماً زكياً » (٣) وهي في المصحف لأهب .

كما أننا نجد كثيراً من القراء يقرأ على غير ما عليه قومه من اللهجات ومن هؤلاء ابن كثير فقد خالف أهل مكة في تركهم تحقيق الهمزة وحققتها لأنه يعتمد على الرواية المتصلة بالسند .

وفي ذلك يقول علي بن أبي طالب : نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نهر ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالنبر على النبي صلى الله عليه وسلم ما نبرنا .

(١) ينظر في ذلك حرز الأمانى ٧٨ والحجة للغارمى ٣٧٦/٧

(٢) ينظر مشجد المقرئين ٦١ وما ذكر جزء من آية ٤١ من سورة هود .

(٣) من الآية ١٩ من سورة مريم وانظر تفسير القرطبي ٩١/١١ والمقتنع للداني ٤٥ والنشر ٣١٧/٢

وكذلك أدغم أبو همرو وحده (١) الراء في اللام من ينظر لكم
وخالف بذلك البصريين لأنه يقرأ بالتلق بالسند المتصل المتواتر .

(١) الحجة لابن خالويه ورقة ١٠
وانظر الاقتراح ٤٤ فقد قرر فيه السيوطي أن القراءات ثابتة بالأسانيد
الصحيحة المتواترة .

وانظر أيضا ٥٠، ٥١ والإتقان للسيوطي ١/٧٥، ٢/٢٧

(و) اللغة التي نزل بها القرآن

يرى كثير من الباحثين اللغويين القدامى ، وبعض المحدثين أن اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم ، هي لغة قريش التي كان يتحدث بها المشركون ؛ فقد اتخذها العرب جميعاً لغة مشتركة ينظمون بها أشعارهم ويسجلون عقودهم ، ويتعاملون بها في أسواقهم العامة وأيامهم .

ويرى هذا الفريق أن لهجة قريش ، وصلت إلى هذه المكانة ، بعد صراع مع غيرها من اللهجات كتب لها فيه الغلبة ، وذلك لما يتمتع به القرشيون من مكانة سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية بين العرب .

ويمثل اللغويين القدامى في هذه النظرية ابن فارس إذ يقول (١) : أجمع علماءنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم ، والعلماء بلغاتهم ، وأيامهم ، ومحالمهم أن قريشاً أفصح العرب ألسنة وأصفاً لغة ، وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم ، من جميع العرب ، واصطفاهم ، واختار منهم نبي الرحمة محمداً ﷺ ، فجعل قريشاً قطان حرمه ، وجيران بيته الحرام ، وولائه ، فكانت وفود العرب من حجاجها ، وغيرهم يفتدون إلى مكة ، للحجج ويتحاضرون إلى قريش في أمورهم وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم ثم يقول (٢) :

(١) الصاحبي ٣٣ وانظر الاقتراح ١٩٨ فقد قال : قال الفراء : كانت العرب تحضر المزمع في كل عام وتبج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات جميع العرب فما استحسنوه من لغاتهم تسكلموا به وانظر المزمع ١٣٣/١

(٢) الصاحبي ٣٤

وكانت قریش — مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة السفتها — إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم ، وأصنى كلامهم ، إلى أن يقول : فصاروا بذلك أفصح العرب .

ثم يقول : ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنفة تميم ، ولا عجرة قيس ، ولا كشكشة أسد ، ولا كسكسة ربيعة ، ولا الكسر الذي تسمعه من أسد وقيس مثل تعلمون ونعلم ومثل شعير وبهير (١) .

ويمثل القدامى أيضاً السيوطى ؛ إذ يقول في الاقتراح : « قال الفراء كانت العرب تحضر الموسم ، في كل عام وتحج البيت ، في الجاهلية ، وقریش يسمعون لغات جميع العرب ، فما استحسوه من لغاتهم تسكلموا به فصاروا أفصح العرب وخلت لغتهم من متشبع اللغات ومستقيح الألفاظ » (٢) .

ويمثل المحدثين في هذه النظرية الدكتور على عبد الواحد وافي ؛ إذ يقول (٣) : فقد ترتب على تغلبها على بقية اللهجات العربية ، أن أصبحت لغة الأدب عند جميع قبائل العرب ، منها كان ينظم الشعر ، وتلقى الخطب ، وترسل الحكم والأمثال ، وتدون الرسائل وتتفاوض الوفود ويتبارى الأدباء .

ويمثلهم أيضاً : الدكتور صبحى الصالح ؛ إذ يقول : « إن العرب قد استصفوا لهجة قریش ، وجعلوها لغتهم الأدبية المشتركة » (٤) .

(١) السابق .

(٢) الاقتراح ١٩٨

(٣) فقه اللغة ١١١

(٤) دراسات في فقه اللغة ١١٢

وأخذ أصحاب هذه النظرية جميعاً يؤيدون رأيهم بالأدلة ، وبيان العوامل التي جعلت لغة قریش كذلك ، فذكروا من الأدلة ، أن عثمان ابن عفان قال للرهط الثلاثة الذين كتبوا المصاحف ما اختلفتم وزيد ابن ثابت في شيء فاكتبوه بلغة قریش (١) ، فإنما نزل بلسانهم وأن معاوية أخذ يسأل من أفصح الناس ؟ ثم بين أن أفصح الناس قوم ابتعدوا عن عنقنة تميم ، وعجمجة قضاعة ، وعجرفة قيس ، وطمطمانيه حمير . ثم قال : « هم قریش » .

وذكروا من عوامل تفوقها على غيرها من اللهجات أن الناطقين بها كانوا سدة الببت ، والقائمين على خدمته ؛ فتأثروا باللهجات الأخرى ، واختاروا الأفصح ، وحدث لهم ذلك أيضاً ، في رحلة الشتاء والصيف ، ونتيجة لتفوق قریش الديني والاقتصادي ؛ تحقق لها وزن سياسي جعل الناس ينظمون بلغتها وينحون نحوها .

وبعد فهذه النظرية ليست صحيحة على إطلاقها .

وذلك لأن بعض القائمين بها يسكادون يتناقضون مع أنفسهم ؛ فهذا للسيوطي الذي تحدثنا عنه سابقاً ، يقرر في كتابه الإتقان ، أن هناك ما وقع في القرآن بلغه غير الحجاز ، بل بلغة غير العرب ويذكر من ذلك أمثلة كثيرة (٢) .

ونحن وإن كنا لا نتفق معه في الشق الثاني وهو ما نزل بغير لغة العرب لأنه وإن ثبت أنه غير عربي أصلاً ؛ فقد صار عربياً قبل النزول بالاختيار ، والاستعمال ، وإضافة الصوتيات العربية عليه . أقول نحن وإن كنا لا نتفق

(١) فقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي ١٠٨ والإيانة ٦٥

(٢) انظر الإتقان ١٧٥/١ - ١٧٨

ه في ذلك ؛ إلا أن مقاله دليل على أنه وقع في القرآن مما ليس في لغة قریش .

وإذا لم يرد في القرآن لهجات عربية أخرى ، ففيم كان اختلاف الصحابة في القراءة (١) واحتسابهم إلى رسول الله ﷺ ، وإخباره كلا الطرفين أن لقراءته صحيحة وإخبارهما بأن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، كلها شاف كاف .

ودليلنا في ذلك أيضاً ؛ أن الله يقول : « وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً » (٢) . ويقول : « بلسان عربي مبين » (٣) . ويقول كتاب فصلت آياته ، قرآناً عربياً ، (٤) فهو عربي وليس قرشياً .

ومعنى أنه نزل بلغة قریش ، أى في أغلب أمره ولأنهم كانوا يختارون من لهجات غيرهم ما هو فصيح (٥) ثم إن رسولنا الكريم ، حينما أشاد بفصاحته ذكر أنه قرشى واسترضع في سعد بن بكر وهى من عليها هوازن فهل كانت سعد بن بكر أفصح من قریش ؟

وإضافة إلى ما سبق نقول إن البيئة القرشية لم يمكن لها من النشاط الأدبي ما ليس لغيرها من البيئات الأخرى إذ لم نسمع عن شاعر قرشى

(١) انظر في ذلك الأحاديث التي سبق ذكرها في مبحث نزول القرآن على سبعة أحرف .

(٢) من الآية ١٢ من سورة الأحقاف .

(٣) من الآية ١٩٥ من سورة الشعراء .

(٤) من الآية ٣ من سورة فصلت .

(٥) انظر الاقتراح للسيوطي ٥٦

فحل سوى عمر بن أبي ربيعة بينما كانت بعض البيئات الأخرى فيها من الشعراء عدد كبير (١).

ونضيف إلى ما سبق أيضاً أن النجاة حينما ذكروا القبائل الفصيحة كادوا يقصرونها على قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين .

وبعد فاللغة التي نزل بها القرآن الكريم هي اللغة العربية المشتركة التي تخلصت من السمات المحلية للهجات القبائل بما في ذلك السمات المحلية لقريش ولسكنها استفادت من لهجة قريش أكثر من غيرها لما تتمتع به من ميزات وإذا لم تسكن لغة مشتركة فكيف يتحدث الرسول ﷺ العرب جميعاً .

(١) ينظر في هذا المبحث العربية معناها ومبناها لنظام حسان ص ١٤

وفصول في فقه العربية لرمضان عبد التواب ٢٨٨

٤ — أنساب القبائل العربية

مع بيان القبائل التي أخذ النحاة عنها

(أ) أنساب القبائل العربية :

لقد كان العرب الذين ظل فسلمهم حياً عند ظهور الإسلام قسمين :

الأول : عرب الجنوب وهم القحطانيون أو اليمنيون .

الثاني : عرب الشمال ، وهم الإسماعيليون أو العدنانيون .

أولاً : عرب الجنوب :

يرجع بعض المؤرخين نسبهم إلى سام بن نوح عليه السلام فيقول :
إنهم أولاد قحطان بن عامر بن شاخ بن أرفخشذ بن سام ولسكن ابن حزم
يرجع نسبهم إلى قحطان قائلاً : ولا يصح ما بعد قحطان (١) .

وقد سكن هؤلاء العرب جنوب الجزيرة العربية ثم تفرقت قبائلهم
بعد انهيار سد مأرب ولأسباب سياسية أخرى ومن نسل يعرب يشجب
ومن نسل يشجب سبأ ومن نسل سبأ حمير و كهلان وفيهما العدد والجمهرة .

الحديث عن حمير :

لقد كان للحميريين شأن في التاريخ فمنهم التبابعة وملوك حمير ومنهم
يزيد بن مفرغ الحميري وسلامة بن يزيد الذي مدحه الأعشى وذو نواس
الذي تهود وقاتل أهل نجران ومنهم الأوزاع (٢) وإليهم يرجع نسب

(١) كتاب الأنساب ٣١٠

(٢) السابق ٤١٠

قضاة على الرأي الصحيح لأن بعض النسابين ينسب قضاة إلى عدنان .
وبعضهم ينسبها إلى حمير وبعضهم يجعلها جذما مستقلا (١)

والصحيح أن أم قضاة مات عنها مالك بن حمير وهي حامل بقضاة ،
فتزوجها مضر ، فولدت قضاة في حجره (٢) ، ولعل هذا هو سبب الخلط
في نسب قضاة .

فقضاة جذورها حميرية ، وإن كانت قد نشأت تلك الجذور في مضر
وقد تفرعت قضاة إلى فروع كثيرة منها : (٣)

صهرة - بلي - بهراء - عذرة - جهينة - كلب - جرم - تنوخ .
بنو القين بن جسر - حلوان بن عمران ، نهد . ومن عذرة جميل بثينة

الحديث عن كهلان :

لقد تفرعت كهلان إلى القبائل التالية :

١ - الأزد : وهو أدد ، وكان منهم فروع كثيرة في أماكن متفرقة :

- فبنو غسان : وموطنهم معروف في شبه الجزيرة العربية .

- ومنهم الأوس والخزرج وكافوا يثرب من أولاد ثعلبة العنقاء ،

ومن الأوس بنو عمرو بن مالك وبنو عوف بن مالك وهم أهل قباء ،

(١) جواد على ٤ / ٢٣٨

(٢) تاريخ العرب القدامى ٢٢٠

(٣) انظر في هذه القبائل أنساب العرب لابن حزم ٤٩٢ وما بعدها

وصفة جزيرة العرب ١٣٠ . وجواد على ٤ / ٢٤٢

وبنو مرة بن مالك وقبيلة أبي قيس ابن الأسلت الشاعر ، ومنهم بنو ظفر
قبيلة قيس بن الخطيم الشاعر ، ومنهم بنو حججو قبيلة الشاعر أحيحة بن
الجلاح (١) .

ومن الخزرج بنو عدى بن غم قبيلة الشاعر عمر كعب بن مالك .

ومنهم بنو مالك الأغر قبيلة الشاعر عبد الله بن راحة .

ومنهم بنو النجار قبيلة شاعر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت ،

وبعض النسابين يصنف الأزد في التسمية حسب أماكنهم فيذكر أزد
عمان ، وأزد السراة ، وأزد شنودة ، وأزد غسان ، والمجموعة الأولى
سكنت عمان ، والثانية والثالثة سكنتا مارة اليمن ، والرابعة شربت من
ماء غسان .

٢ - همدان ومنهم الأعشى الشاعر .

٣ - طى : ومنهم بنو الحارث ، قبيلة أبي تمام الشاعر ، وبنو ثعل قبيلة
الشاعر البحتري ، والطرماح الأكبر والأصغر وزيد الخليل ، وحاتم الطائي .

٤ - مذحج : ويشتهرون بأمم بنو سعد العشيرة ، لأنه كان يركب
في ثلاثمائة فرس من ولده من صلبه .

ومن هؤلاء عمرو بن معد يكرب الزبيدي .

ومنهم بنو الحارث بن كعب . ومنهم بنو عنس قبيلة الصحابي الجليل
عمار بن ياسر والمتنبى والنخيث الأمود العنسي .

٥ - عاملة : ومنهم عدى بن الرقاع الشاعر .

(١) انظر في أنساب هذه القبائل (أنساب العرب لابن حزم ٣٢٤ ،

٣٢٧ ، ٣٤١ ، ٤٠١ وجواد على ٤ / ١٦٠ والأغانى ٥ / ٥٠ .

٦ - نخم : ومنهم جزيلة ونمارة ومن نمارة آل المنذر ملوك الحيرة .
٧ - كندة الذي كند أباه وعقه ، ومن هذه القبيلة امرؤ القيس ،
ومنها ملوك حكموا بني أسد .

٨ - الأشعر ومغازطم في ناحية الشمال من زبيد ، ويسمون الأشعريين
والأشعريين والأشاعرة .

٩ - خثعم : وهي من قبائل كهلان ، ولا صحة لما ادعاه بعضهم من
أنها من أبناء أعمار من عرب الشمال .

١٠ - بجيلة : وقد ادهى قوم كذلك أنها من أبناء أعمار ، والصواب
ما ذكرناه ، لأن جمهرة المصادق تؤكد ذلك .

١١ - يارق : وهم بنو عدى بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو من يهيا

١٢ - خولان : وهو فمكل بن عمرو بن مالك .

١٣ - جندام : وهم نسل عمرو بن عدى بن الحارث

ثانياً : عرب الشمال :

وهم العدنانيون من ولد اسماعيل عليه السلام .

وتروى الأنساب أنه ولد لعدنان معد وعك وأن معدا ولد له نزار ،
وإياد ، وقتص . وأن أولاد نزار بن معد أربعة هم إياد ، وربيعة ، ومضر
وأعمار (١)

(١) ينظر معجم ما استعجم للبكري ٥ ، ٥٣ ، وأيام العرب ٤١٢

الحديث عن مضر :

لقد تفرعت مضر إلى إلباس وقيس هيلان وتفصيلهما كما يلي :

١ — إلباس بن مضر :

— من قبائل إلباس خزاعة (٦) ومنهم كثير عزة

— ومنها هذيل بن مدركة وفيهم نيف وسبعون شاعرا .

— ومنها غفار قبيلة أبي ذر الغفاري رضي الله عنه .

— ومنها قریش : ومن فروعها بيت هاشم الذي كان منه رسول الله

ﷺ ، وبيت عبد شمس بن عبد مناف الذي كان منه عمر بن أبي ربيعة ،
وعثمان بن عفان ، ومروان بن الحكم .

ومن فروع قریش كنانك مخزوم ، ومنهم فاطمة جدة الرسول ﷺ

لأبيه . وتيسم بن مرة قبيلة أبي بكر رضي الله عنه ، وبنو عدى بن كعب
قبيلة همر بن الخطاب رضي الله عنه ، وزهرة بن كلاب قبيلة أمة الرسول
ﷺ .

— ومنها أسد بن خزيمه ومن فروعها كاهل بن أسد ، وعمر بن أسد .

وبنو ضبة ، ودودان بن أسد .

(١) ينظر أنساب العرب لابن حزم ٢٢٧ وذهب بعض النسابين إلى
أن خزاعة من القحطانيين من فروع الأزد ونسب إلى عمرو بن لحي بن
حارثة بن عمرو منزيقياء ، وأنهم تخزعوا عن قومهم وعاشوا بمكة وانظر

جواد علي ٤ / ٢٥٧

ومنها الرباب أولاد عبد مناة ومن فروعها عكل قبيلة الشاعر النمرين
تولب وبنو ذهل قبيلة الشاعر عمر بن لجأ، ومن بنى تميم بن عبد مناة
ذوالرمة الشاعر .

— ومنها ضبة أولاد عم الرباب قبيلة المفضل الضبي ، والمفضل بن يعلى
صاحب المفضليات .

— ومنها تميم (١) بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس ، وتمام من القبائل
العربية الكبرى ومن ذرية تميم الحارث ومجرو وزييد مناة وقسد انتشرت
ديارهم في نجد والعراق وفي أماكن أخرى متفرقة وكانوا مجاورين لأسد
وعطفان وبنى عبد القيس وتغلب .

ومن تميم سعد بن زيد مناة قبيلة رؤبة بن العجاج .

ومن تميم كذلك ربيعة بن مالك ، ويربوع بن حنظلة ومالك بن
حنظلة .

٢ — قيس عيلان بن مضر :

يعرف نسل قيس عيلان بالقيسيين (٢) وأولاد قيس خصفة وسعد ،
وعرو .

— ومن أولاد خصفة بن قيس سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة

(١) جواد علي ٤ / ٢٦٠

(٢) ينظر في أنساب قيس عيلان وتفرعاتها جواد علي ٤ / ٣١٢ — ٣٢٠

وص ١٦٦ ، ٢٥٣ وأنساب العرب لابن حزم ٢٧٢ — ٢٧٥

وسلم من القبائل التي سكنت الحجاز ، وكانت لها علاقات طيبة مع جيرانها .

— ومن أولاد خضفة أيضاً سعد بن بكر بن هوازن ، وثقيف قبيلة الحجاج بن يوسف . وجشم قبيلة دريد بن الصمة وعامر بن صعصعة ومن فروعها نيمر قبيلة الراعي النيمري وهلال بن عامر ، وكلاب بن ربيعة ، وعمرو فارس الضحياء .

— ومن أولاد سعد بن قيس أعصر وخطفان .

ومن أعصر باهلة وغي والظفارة .

ومن خطفان بنو بنغيض التي تفرعت إلى أنمار ، وعيس ، وذيبيان .

ومن فروع ذيبيان ، بنو مرة بن عوف ، وبنو فرارة .

— ومن أولاد عمرو فهم ، وعدوان ، وفهم قبيلة تأبط شرا ، وعدوان قبيلة ذى الإصبع العداني .

الحديث عن ربيعة :

لقد تفرع من ربيعة ما يلي (١) :

- ١ — ضبيعة بن ربيعة بن نزار قبيلة الشاعر المسيب .
- ٢ — عبد القيس ومن فروعها شن ، ولسكين ، ومن لسكين البراجم .
- ٣ — تغلب بن وائل بن قاسط ، ومن فروعها الأرقام .
- ٤ — بكر بن وائل بن قاسط ، ومن فروعها يشكر .

(١) ينظر في أنساب ربيعة جواد على ٢٨٤/٤ والأغانى ٢/١٢ — ١٠ .
ونهاية الأرب ٣١٦/٢ وأنساب العرب ٢٩١ .

وما لك بن صعب بن بكر ، وحنيفة بن لجيم . وعجل بن لجيم وعباد بن
ضبيعة ، وعلم بن ذهل بن شيبان ، وأبو ربيعة ومرة بن ذهل شيبان ، وسعد
ابن ضبيعة ومنهم الأعشى قيس بن ميمون الشاعر ، وما لك بن ضبيعة ،
ومنها شعراء أقداد وهم طرفة بن العبد والمرقس الأكبر والأصغر .

وبكر من القبائل التي تركت ديارها القديمة في تهامة إلى اليمامة ثم
إلى البحرين والعراق .

الحديث عن إياد :

كانت منازلهم (١) عين أباغ وما والاها ، وكانوا أكثر نزار عددا ،
وأحسنهم وجوها ، وهم أول من خرجوا من تهامة فنزلوا السواد ، وغلبوا
على ما بين البحرين إلى سنداد ، والخورق ولهم وقائع مع الفرس ، أبلوا
فيها بلاه شديدا ، ومنهم لقيط بن يعمر وقس بن مسعدة ، وكعب بن مامة ،
وأبو دؤاد الشاعر .

(١) ينظر في أنساب إياد صحيفة جزيرة العرب ١٧٨ والشعر والشعراء ١٥٠

القبائل العربية التي اعتد النجاة بها

لقد ذكرت الأنساب العربية فيما سبق لسببين :

الأول: أتى قصدت أن أسهل على القارئ والباحث معا فبدل أن أكتب عقب نسبية أية قراءة إلى طهجة معينة أنها من قبيلة كذا من عرب الجفوب أو من قبيلة كذا من عرب الشمال أو من تميم أو من الحجازيين مثلا كتبت هذه الأنساب ليرجع إليها من أراد أن يعرف سلسلة القبيلة صاحبة اللهجة. فهذا تسهيل على القارئ حتى لا يمل من ذكر سلسلة من النسب عقب ذكر كل طهجة توضيح منه ثمرة ما يرجو وبخاصة أن ذلك يتكرر في كل صفحة تقريبا . أما أنه تسهيل على الباحث فهذا مالا يخفى .

الثاني : أتى أردت أن يرى الباحثون مدى تشعب القبائل العربية وكثرتها ليعرف كل من قرأ ذلك أهم سبب لتمدد اللهجات وليعرف الأهم من ذلك وهو أن النجاة كانوا غير منصفين في إهمالهم كثيرا من هذا الكم الهائل من القبائل العربية ورفضهم الاستشهاد بما يروى عنهم وقصرهم قبول الرواية والاستشهاد على قبائل معينة عاشت في كبد الصحراء .

وليس معنى ذلك أننا نقفل من جهودهم فقد تجشدهوا المصاعب وتحملوا المخاطر في ارتيادهم الجوادي الموعظة في الصحرا وليسمعوا من أهلها ويشافهوا أعرابها . ولكن سلامة المنهج كانت تقتضى الأخذ من الجميع ثم الموازنة والترجيح ثم التععيد ولسنا الآن بصدد الحديث عن منهج النحويين في الاستشهاد والاستنباط .

ولذلك فإنه ينبغي لنا أن نذكر ما عقدنا العنوان من أجله وهو :
القبائل العربية التي اعتد النجاة بها .

إن النحاة في استشهادهم بالتراث العربي حددوا الزمان والمسكان
فحددوا الزمان بسنة خمسين بعد المائة من الهجرة إذ جعلوا آخر حجة في
لسان العرب الشاعر إبراهيم بن هرمة (١٥٠هـ) .

فيما نقل ثعلب عن الأصمعي قوله : ختم الشعر بإبراهيم وهو آخر
الحجج (١) .

أما المسكان فقد ذكر السيوطي أن أبا نصر الفارابي قال في كتابه
المسمى بالألفاظ والحروف :

« إن الذين نقلت عنهم العربية . وبهم أقتدى ، و عنهم أخذ اللسان العربي
من بين قبائل العرب هم : قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين أخذ عنهم
أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتسك في الغريب وفي الإعراب والتصريف ،
ثم هذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر
قبائلهم فإنه لم يؤخذ عن حضري قط .

ولا عن سكان البراري ، إن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر
الأمم الذين حولهم فإنه لم يؤخذ عن لحم ولا عن جذام لمجاورتهم أهل
مصر والقيبط .

ولا عن قضاة وفسان وإياد لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصاري
يقرعون بالعبرانية ولا عن ثعلب واليمن فإنهم كانوا بالجزيرة بمجاورين
ليونان ولا عن بكر لمجاورتهم للقيبط والفرس ،

ولا من عبد القيس وأزد عمان لأنهم كانوا بالبحرين عنالطين للهند
والفرس ولا عن أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بني حنيفة مسكان

البيامة ولا من ثقيف وأهل الطائف لخاطبتهم تجار اليمن المقيمين عندهم
ولا عن حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدؤوا
بمخالون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم» (١) .

وبعد فقد رأينا أن النجاة عزلوا عن مجال الاستشهاد حواضر الحجاز
التي نزل القرآن بلغتها لاتصالها بالروم والفرس والهندود، واللخميين لمجاورة
أهل الشام، وتغلب واليمن لأنهم كانوا مجاورين لليونان إلى آخر ما يفصح
عنه النص السابق .

ويظهر أن المنهج الذي ذكره الفارابي يمثل المذهب البصرى أصدق
تمثيل وإن كان الكوفيون يدخلون فيه إلى حد ما فقد قال البصريون في
مجال الاختيار على الكوفيين : نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة
البراغيث وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواميخ وأكلة
الشوازير» (٢) .

وبما لا شك فيه أن ما قصر عليه النجاة إتهامهم في الاستشهاد
لا يمثل إلا جزءاً ضئيلاً من القبائل العربية المنتشرة في أنحاء شبه الجزيرة
وكان عليهم أن يستشهدوا بالجميع ثم يوازفوا ويختاروا فيأتي الاستنباط
والتقعيد على أسس أدق منهجاً وأوسع مصدراً .

ومن عجب أنهم لم يلتزموا بذلك المنهج فاستشهدوا بشعر القبائل التي لم
تدخل في التحديد السابق ومن ذلك استشهادهم بشعر جرير والفرزدق
والكميت وعدى بن زيد والطرماح وغيرهم من سكان الأمصار .

والأعجب من ذلك أنهم استشهدوا بشعر بشار مع أنه مولى لم يذق
عيشة البدو .

(١) المزهر ١/٢١٢ والاقتراح ١٩ ، ٢٠

(٢) أخبار النحويين للسيرافي ص ٩٠

وكان يونس يسمع من عمرو بن قائد الأسواري القاص البصري المعروف ويحتج به مع أنه من الموالي (١) وما أذكره أمثلة وليس حصراً .

ولذلك كان لزاماً على النحاة ليسلم لهم منهم أن يجعلوا القرآن راعدهم في مجال البحث والدراسة فهو أوثق نص على الإطلاق وأن يهتموا بما في القراءات القرآنية من دراسات صوتية ولفظية اهتماماً بالغاً لأن لذلك أثره في التعميد على أسس سليمة .

وكان عليهم أن يقبلوا الاستشهاد بالحديث بشروط معينة بجمها التأكيد من فصاحة الراوي ودقته وأمانته .

أما الشواهد الشعرية والنثرية الأخرى فكان لزاماً عليهم أن يطلقوا مجال الاستشهاد حتى تكون قاعدة أوسع ويكون الاستنباط أوثق وأدق .

ولقد أدى هذا المنهج النحوي الضيق إلى وقوع النحويين الفضلاء في محاذير لم يقصدوها .

فقد لحن بعضهم القراءات لأن ما وصله من طجات وتراث لا تشمل ما وردت عليه ، فهم وإن اعتقدوا بسنية القراءات إلا أن عدم إحاطتهم بكل طجات العرب دفع بعضهم إلى التجرؤ على القراءات أحياناً .

ومن أجل هذا كان يحتمى فقد أردت أن أبين أنه لو سلم منهج النحاة لمسلمت نتائجهم وأن من أراد تصحيح النتائج فعليه أن يلتزم المنهج الصحيح وهو دراسة اللهجات والقراءات في أوثق النصوص على الإطلاق وهو القرآن الكريم .

يضاف إلى ذلك ما سبق أن أوضحت من قبول الاستشهاد بالحديث
وجميع ما روى عن العرب مهما كانت قبائلهم شعرا أو فترا مع الأخذ
بمنهج ابن جنى الذى حدده بقوله باب اختلاف اللغات وكلها حجة (١)
والذى قرر فيه أن الأكثر شيوعاً يقسّم على غيره فى مجال الاستعمال
ولكن بمنهج جديد وهو اختلاف اللغات جميعها لا اللغات التى حدد النحاة
الأخذ عنها .

الباب الثاني

المسائل الصرفية في لهجات معاني القرآن

وفصول هذا الباب كما يلي :

- الفصل الأول : الإسناد والإدغام والإبدال والقلب .
- الفصل الثاني : تحقيق الهمزة وترك تحقيقها .
- الفصل الثالث : فعل لأهل الحجاز وأفعال تميم .
- الفصل الرابع : لهجات تغيير الحرف الأول .
- الفصل الخامس : لهجات تغيير حركة عين السكلمة .
- الفصل السادس : لهجات حركة الضميرين هاء الغائب وياء المتكلم .
- الفصل السابع : مسائل صرفية مختلفة في لهجات معاني القرآن .

الفصل الأول

الإسناد والإدغام والإبدال والقلب المكناني

١ - طهجات العرب في إسناد المضعف إلى الضمائر :

اتفقت طهجات العرب على بقاء إدغام المضعف عند إسناده إلى الضمائر الساكنة ، ماضيا كان ، أو مضارعا ، أو أمرا فتقول في الماضي ، هذا ومدوا وفي المضارع والأمر يمدان ، ويمدون ، ومدا ، ومدوا ، واتفقت كتبهم على بقاء الإدغام ، عند الإسناد إلى ضمير مستتر مطلقا ، فتقول : على عد المال ، وسعد يعد المال ، (٢) .

أما إذا أسند إلى ضمير رفع متحرك ، فإن فيه التفصيل التالي :

أولا : إسناد الماضي :

إذا أسند الماضي المضعف ، الذي ماضيه على فعل بكسر العين ، أو على فعل بضمها ، فإنه يجوز فيه عند إسناده إلى ضمائر الرفع المتحركة ثلاثة أوجه :

الإتمام (٢) مع فك الإدغام ، نحو ظالمت ، وظللنا وظللان ولبيت ،

(١) ينظر في ذلك شرح ابن عقيل ٢/٦١٠ في تصلحة في تصريف الأفعال للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .

(٢) قد أشار سيبويه إلى هذه الأوجه الثلاثة في الكتاب ٤/٤٢٢ فقال : وإذا كان في موضع يهتملون فيه التضعيف لسكرادية التحريك حذفوا لأنه لا يلتقي ساكنان ومثل ذلك قولهم ظالت ومست حذفوا =

ولبنا ، ولبين ، وهذه لغة أكثر العرب (١) .

حذف العين وتقل حر كتبها إلى ما قبلها ، نحو : ظلت ، وظلنا ، وظان
ولبت ، ولبنا ، ولبن . وهذه لغة بني سليم .

حذف العين من غير نقل لحر كتبها ، نحو ظلت ولبن . وهذه لغة
بني عامر (٢) .

أما إن كان الماضي على فعل بفتح العين فإنه يجب فيه وجه واحد ، وهو
فك الإدغام ، عند الإسناد إلى الضمائر المتحركة ، فتقول : شددت ،
وشددنا ، وشددن .

وفي بعض لهجات العرب الحذف (٣) فقد جاء هممت ، والأصل هممت .

وإذا كان الماضي المضعف غير ثلاثي وأسند إلى الضمائر المتحركة
فإن الفك هو مذهب جمهور العرب فتقول في امتد امتددت وامتددنا
امتدن: إلا أنه إذا كان على أفعل ، فإنه سمع حذف عينه في بعض
اللهجات العربية ، فتقول في أحس : أحسست وسمع أحست (٤) .

وهناك لهجة عربية تقلب الحرف الأخير ياء ، عند إسناد المضعف

= أو ألقوا الحركة على الفاء كما قالوا خفت وليس هذا النحو إلا شاذاً
والأصل في هذا عربي كثير وذلك قولك : أحسست ومسست وظللت
وأما الذين قالوا ظلت ومسست فشيبهوها بأسست .

(١) شرح ابن عقيل ٦١١/٢

(٢) السابق ٦١١/٢ وانظر الميل إلى التخفيف ٦٣

(٣) يقول سيديويه ٥٢١/٤ هذا باب ما شدد من المضعف فشيبهه بباب

أقمت وليس بمتكلم وذلك قولهم أحسست يريد أحسست .

إلى الضمائر المتحركة : فيقولون حسيت وأحسيت ، وحسين^(١) ، وقد وردت شواهد عربية تؤكّد ذلك ، سيأتي ذكرها في كلام الفراء .

ثانياً : إسناد المضارع والأمر المضعفين إلى الضمائر المتحركة :

إذا كان المضارع والأمر مكسورين العين أو مضمومين وأُسندوا إلى الضمائر المتحركة ، فإنه يجوز فيهما ما يلي :

— الإتمام مع الفك ، فتقول : هن يقرون ، وأقررن وهن يمددن ، واملدن .

— حذف العين ونقل حرّكتها إلى ما قبلها ، فتقول : هن يقرن وقرن .

أما إذا كانت عين المضارع أو الأمر مفتوحة ، فالحذف فيها قليل .

ويعامل معاملة المضعف في الفك والإدغام ، نحو : احمر واحمار ، في الماضي والمضارع ، والأمر ، وإن كان ذلك ليس من المضعف الاصطلاحي في شيء ، وهناك قوم^(٢) . يبقون الإدغام ، في جميع الأفعال المضعفة ، عنه الإسناد إلى الضمائر .

(١) قد أشار سيديويه في الكتاب ٤/٤٢٤ إلى هذه اللمحة فقال : هذا باب ما شذف فأبدل مكان اللام ياء لكراهية التضعيف وليس بمطرّد وذلك قولك تسريت وتظنيت وتقصيت من القصة وأملت ،

(٢) هم أهل قبيلة بكر بن وائل وانظر شرح الشافية ٢/٢٤٦ وشرح التصريح ٢/٤٠٣ وانظر البحر ٨/١٢٣ عند قراءة (أفعمنا بالخلق الأول ؟ وأوضح المسالك ٤/٤١٢ وتسهيل الفوائد ٢٦ واعلم أن لهجة قيس عيلان تزيد ألفاً بعد المدغم في الضمير فيقولون مدات وإذا نطق هذا الحرف =

هذا موجز عن أحوال المضعف ، عند إسناده إل الضمائر ، وقد أشار
الفراء في كتابه معاني القرآن ، إلى كل ما ذكرنا ، كما سيأتي بعد قليل .

وأضاف إضافة جديدة بالذكر والتقدير ، وهو نسبة بعض الأوجه
إلى لهجات عربية .

فأشار إلى أن فك الماضي المضعف عند الإسناد مع الإتمام لهجة
الحجازيين ، وأشار إلى أن حذف أحد المثليين ، من ههنا الموضوع
لهجة سلمية .

وأشار أيضا إلى الفك مع إتمام المضارع ، والأمر عن الإسناد إلى
الضمائر المتحركة ، لهجة الحجازيين وأن الحذف لقبائل البادية ، فقد ذكر
منهم بنو نعيم .

والفراء على صواب في كل ما ذكر ، فلهجة الحجازيين تقوم على الثاني ،
ونطق كل حرف من منخرجه ، ولذلك يناسبها عند الإسناد الفك ،
والإتمام .

أما أهل البادية من بنى سليم وبنى نعيم والتميميين وبنى أسد ، وغيرهم ،
فيميلون إلى الإمراع في كلامهم ، فيحذفون أحد المثليين عند الإسناد إلى
الضمائر المتحركة ، والقبائل المغرقة في البداوة ، تترك الحرف الأول على
ما كان عليه ، لأنها شديدة الإسراع في التطق ، والقبائل المجاورة للحضر
فطرت على نقل الحركة إلى الأول ، لتسكون دليلا على المخدوف .

وأترك الكلام الآن للعلامة الفراء وذلك بذكر الموضوع التي تناول
فيها هذه الظاهرة في كتابه معاني القرآن .

= الأخير بالإمالة نتج الوضع الذي التزمته اللهجات الحديثة وانظر في
اللهجات العربية لأنيس ١٥١ والكتاب ٤ / ٥٣٥ ط هارون

أولاً : لطجات الماضي المضعف عند إسنادة إلى الضمائر المتحركة :

لقد ذكر الفراء هذه اللطجات في عدة مواضع :
منها ما ذكره وهو يتحدث عن قوله تعالى : «الذي ظلت عليه
عاكفا» (١) .

فقال (٢) : «فظلمت تفكهمون» (٣) و (فظلمت) إنما جاز الفتح والسكر،
لأن معناهما ظلمت ، فخذفت اللام الأولى فن كسر الظاء جعل كسرة اللام
الساقطة في الظاء ، ومن فتح الظاء قال : كانت مفتوحة ، فتركتها على فتحها ،
ومثله مسست ، ومست تقول العرب : قد مسست ذلك ومسته ؛ وهممت
بذلك ، وهمت ، ووددت ، ووددت ثم يقول : وهل أحسست صاحبك
وهل أحست ، (٤) .

والفراء في هذا الموضوع ، يتحدث عن قرأتى «فظلمت» وقرأة فظلمت
على لهجتي الخندف ، فإحدى لهجتي الخندف كما أشرنا سابقا لا تنقل حركة
العين المحذوفة ، والثانية تنقل ، وهناك من يتم وقد أشار إلى ذلك حينما قال
ظلمت وحينما ذكر مسست وهناك لهجة أخرى قليلة وهي بقاء الإدغام فتقول
ردت ، (٥) .

(١) من الآية ٩٧ من سورة طه

(٢) معاني القرآن ٢/١٩٠/١٩١

(٣) من الآية ٦٥ من سورة الواقعة وقد قرأ بالسكسر أبو حيوة وكذلك

أبو بكر في رواية عنه وانظر البحر ٨/ ٢١١

(٤) في لسان العرب ١٧/١٤٣ مست وما أحست سلبية وانظر الكتاب

٤/٤٢٢ ط هارون

(٥) فقد جاء في اللسان أن الخليل زعم أن فاسا من العرب يقولون =

والأولى عدم التحدث بها لأنها تمثل طورا قديما جدا في إسناد المضعف .
وقد أشار صاحب اللسان ، إلى أن حذف أحد المثليين لهجة بني سليم فقال :
« وحكى اللحياني عن بني سليم ما أحببت ذلك ، أى ما أحببت ، كما قالوا :
ظننت أى ظننت (١) .

وهذه هي لهجة حذف العين ، دون قهل حركتها ،

ويشير مرة أخرى إلى أن الحذف من لهجة تميم فيقرر أن استحيت
يباء واحدة تميم . ويباء ين لأهل الحجاز (٢) .

وأرى أنه لا تعارض فشكل من روى عنهم الحذف من القبائل البدوية
كما ذكرنا .

هذا وقد ذكر الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد (٣) ، أن الحذف مع
قهل الحركة لغنة بعض أهل الحجاز ، ولم يذكر لذلك مرجعا وإذا صح
هذا فلا بتعارض أيضا مع ما قرناه ، فقد يكون ذلك في القبائل القريبة
للبادية .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : « فلما أحس عيسى منهم
الكفر » (٤) .

= ردت وردت ورددن وانظر اللسان ١٥ / ١٤٥ ، ٤ ، ٢٢ ، وقيل إنهم من
بكر بن وائل

(١) اللسان ١ / ٢٨١

(٢) السابق ١٨ / ٢٣٨ ، ٢٣٩

(٣) شرح ابن عقيل ٢ / ٦١١ في تسكئة تصريف الأفعال

(٤) من الآية ٢٥٢ من سورة آل عمران

فقال (١) : د فاذا قلت حسست بغير ألف فهي في معنى الإفناء والقتل ،
من ذلك قول الله عز وجل : د إذ تحسونهم يأذنه) والحس أيضا العطف
والرقة ، كقول الكميت : (٣)

هل من بيكى الدار راج أن تحس له : أو بيكى الدار ماء العبرة الخضل
وحسب لغة ، والعرب تقول : من أين حسيت هذا الخبر ؟ يريدون :
من أين تخبرته ؟ وربما قالوا حسيت بالخبر ، وأحسيت به ، يريدون من السين
ياء ، كقول أبي زيد :

حسين به فمن إليه شوس (٢)

وقد تقول العرب : ما أحسيت بهم أحدا ، فيحذفون السين الأولى (٤) ،
وكذلك في وددت ومسست ، وهممت قال : أنشدني بعضهم (٥) :

هل ينفعك اليوم إن هممت بم
كثرة ما تأتي وتعتاد الرتم

وبعد فلقد تناول سيبويه من قبل ما جاء في هذا الموضع بشقيه
فقال عن الجزء الأول :

(١) معاني القرآن للفراء ٢١٧/١

(٢) البيت في اللسان (حسس)

(٣) هذا عجز بيت صدره : خلا أن العتاق من المطايا .

والشوس جمع أشوس وشوساء من الشوس وهو النظر بمؤخر
العين تكبرا أو تغيظا .

(٤) أى بعد إلقاء حركتها على الحاء

(٥) انظر اللسان رتم وفيه توصي بدل تأتي

« هذا باب ما شذ من المضاعف ، فشبهه بباب أقمت وليس بمتلعب ،
وذلك قولهم أحست ، يريدون أحسست وأحسن يريدون أحسن ،
وكذلك تفعل في كل بناء تبني اللام من الفعل فيه على السكون ، ولا تنصل
لها الحركة ، شبهوها بأقمت ، لأنهم أسكنوا الأولى فلم تكن لتبقى
والأخرى ساكنة (١) » .

وتناول الجزء الثاني أيضا فقال :

هذا باب ما شذ ، فأبدل مكان اللام الياء ؛ لسراية التضعيف
وليس بمطرد . وذلك قولك : تسريت وتظنيت وتقصيت من القصصة ،
وأملت (٢)

أما صاحب اللسان ، فقد نقل عن الفراء ، أنه قال : أملت لغة أهل
الحجاز وبنى أسد وأملت لغة تميم وقيس (٣) .

ولكي يتفق كلام سيبويه مع المقول عن العرب نكاد نجزم بأن
الشذوذ الذي أراده سيبويه شذوذ قياس وليس شذوذ استعمال لأن الدافع
إليه كراهية اجتماع الأمثال ولا طريق لهم إلى الإدغام فيستريحون إلى
قلب الثاني ياء لزيادة الاستعمال (٤) .

(١) الكتاب ٤٢١/٥ ط هارون وانظر المقتضب ٢٤٥/١

(٢) الكتاب ٤٢٤ .

(٣) اللسان ١٥٤/١٤

(٤) ويؤكد ما ذكره قول الرضى : وهو كثير في نحو أملت =

والظاهر أن هذا الإبدال في بيئته الحجاز بين لأنهم يميلون إلى التخفيف في كلامهم ، غير أنه لم يأخذ مأخذ الشيوخ ، فقد تفوق عليه نطق كل حرف كما كان ، جريا على عادتهم من الثاني في نطق كل حرف وعدم الإسراع به .

ومن المواضع التي ذكر الفراء فيها طبعات إسناد الماضي المضعف إلى الضمائر المتحركة الموضوع الذي أخلصه للحديث عن القلب ياء فقال وهو يفسر قوله تعالى (١) وقد خاب من دساها (٢)

د ونبي - والله أعلم أن دساها من دسست (٣) بدلت بعض سيناتها ياء ، كما قالو تظنيت من الظن ، وتفضيت من تفضى البازي ، وخرجت

= وقصيت يعني ببحره ثلاثيا مزيدا يجتمع فيه مثلان ولا يمكن الإدغام .
السكون الثاني نحو أمملت أو ثلاثة أمثال أوها مدغم في الثاني ؛
فلا يمكن الإدغام في الثالث نحو قصيت وتفضى البازي وانظر شرح
الشافعية ٣/ ٢١٠ والمقتضب ١/ ٢٤٦

(١) الآية ١٠ من سورة الشمس

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٦٧ وانظر لعرب القرآن المنسوب إلى الزجاج

٨٠١/٣ - ٨٠٢

(٣) انظر الصحاح ٣/ ٩٢٨ ، ٩٢٩ وفي القاموس ٢/ ٢١٥ وقد

خاب من دساها أي دسها كتنظيت في تنظنت وانظر في تفسيرها

البحر ٨/ ٤٧١

تلحى ، ألتس اللعاع (١) ، أرعاه والعرب تبدل فى المشدد الحرف منه بالماء
والواو ، من ذلك ما ذكرنا لك ، وسمعت بعض بنى عقيل ينشد :

يشبو بها نشيجانه (من النشيج)

هذا آخر بيت ، يريد يشب : يظهر ، يقال : الحمار الأسود يشب لون
البيضاء فجعلها واوا ، ،

(١) اللعاع كغراب نبت ناعم فى أول ما يبدو وانظر الصحاح ٣/١٢٧٩

لهجات الأمر والمضارع المضعفين

عند إسنادهما إلى الضمائر المتحركة

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى : « وقرن في بيوتكن » (١).
فقال (٢) : « ومن العرب من يقول : وأقررن في بيوتكن فلو قال
قائل : وقرن بكسر القاف (٣) يريد وأقررن بكسر الراء ، فيحول كسرة
الراء إذا سقطت إلى القاف ، كان وجها ، ولم يجسد ذلك في الوجهين جميعا
مستعملا في كلام العرب ، إلا في فعلت ، وفعلتم ، وفعلن ، فأما في الأمر
والنهي المستقبل فلا ، إلا أنا جوزنا ذلك ؛ لأن اللام في النسوة ساكنة ،
في فعلن ، ويفعلن ، فجاز ذلك وقد قال أعرابي من بني تميم : ينحطن من
الجبيل يريد ينحططن فهذا يقوى ذلك » .

(١) من الآية ٣٣ من سورة الأحزاب .

(٢) معاني القرآن ٣/٢٤٢ وانظر الفتوحات الألفية ٣/٤٣٥

(٣) في البحر المحيظ ٨/٢٣٠ وقرأ الجمهور وقرن بكسر القاف من
وقر يقر إذا سكن وأصله أوقرن مثل عدن من وعد وذاكر أبو الفتح
الهمداني في التديان وجها آخر قال : فار يقار : إذا اجتمع ومعه القارة
لاجتماعها .

ثم يقول : وقرن أمر من قار كما تقول : خفن من خاف أو من
القرار تقول قررت بالمكان وأصله وأقررن حذف الراء الثانية تخفيفا كما
حذفوا لام ظلمت ثم نقلت حر كتبها إلى القاف فذهبت همزة الوصل
وقال أبو علي أبدلت الراء ونقلت حر كتبها إلى القاف ثم حذف الياء
لسكونها وسكون الراء بعدها ثم يقول :

=
(٧ - اللهجات العربية)

فالقراء يتحدث في هذا الموضوع عن إسناد الأمر المضعف إلى نون
الفسوة مع الإتمام وبدونه ويوجه ما روى من قراءات في الآية وقرن
ثم يذكر أن بعض بني نمير يحذف أحد المهملين عند إسناد المضارع إلى نون
الفسوة ، حينما قال : ينحطن من الجبل مشيرا إلى أن ذلك لهجة عريضة ،
سمعها من أعرابي من بني نمير .

= وقرأ عاصم ونافع بالفتح وهي لغة العرب يقولون قررت بالمكان
بكسر الراء وبفتح القاف حكاه أبو عبيد والزجاج وغيرهما وأنكرها قوم
منهم المازني وقالوا بكسر الراء من قررت العين وبفتحها من القرار
وقرأ ابن أبي عميلة وقررن بألف الوصل وكسر الراء الأولى وانظر
الكشاف ٢٦٠/٣ فقد تأثر به صاحب البحر إلى حد كبير والمقتضب

٤ - ظاهرة الإدغام (من لهجات غير الحجازيين)^(١)

لقد تحدث الفراء عن هذه الظاهرة في مواضع كثيرة :

منها ما ذكره وهو يتحدث عن تفسير قوله تعالى : « ويحيا من حي »
عن يثينة (٢) فقال (٣) : « وقوله : ويحيا من حي عن يثينة ، كتابتها على
الإدغام ، بياء واحدة ، وهي أكثر قراءة القراء ، وقد قرأ بعضهم : دحي
عن يثينة (٤) ، بإظهارها ، وإنما أدغموا الياء مع الياء ، وكان ينبغي لهم
ألا يفعلوا ؛ لأن الياء الآخرة لزمها النصب في فعل ، فأدغموا لمسا التقى
حرفان متحركان من جنس واحد .

ويجوز الإدغام في الاثنتين ، للحركة اللازمة للياء الآخرة ، فنقول
للرجلين : قد حيا وقد حيا . وينبغي للجمع ألا يدغم ، لأن ياءه يصيها
الرفع ، وما قبلها مكسور ؛ فينبغي لمسا أن تسكن فتسقط واو الجمع ،
وربما أظهرت العرب الإدغام في الجمع ، إرادة تأليف الأفعال ، وأن
تسكون كلها مشددة فقالوا ، في حيث : حيثوا ، وفي عيت : عيوا
أشدنى بعضهم :

(١) أي في غير ما انفقوا مع غيرهم في إدغاهه

(٢) من الآية ٤٢ من سورة الأنفال .

(٣) معاني القرآن ١/٤١١ ، ٤١٢

(٤) في الإتحاف ٢٣٧ أنه قد قرأ نافع والبرقي وقنبل من طريق ابن
شنيود وأبو بكر وأبو جعفر ويعقوب وخلف عن نفسه بكسر الياء الأولى
مع الإدغام وفتح الثانية وافقه ابن محيصن بخلفه والباقون بياء مشددة
مفتوحة قال : وهما لغتان مشهورتان في كل ما آخره ياءان من الماضي
أولاهما مكسورة .

يحدن بنا عن كل حي كأننا
أخاريس عيوا بالسلام وبالنسب (١)

وقال آخر :

من الذين إذا قلنا حديثكم
عيوا وإن نحن حدثنا هم شغبوا (٢)

وقد اجتمعت العرب على إدغام التحيّة والتحيات ، بحركة الياء الأخيرة قبلها ؛ كما استحبوا إدغام عى وحى ، وقد يستقيم أن تدغم الياء والياء في يحيا ويحيا ، وهو أقل من الإدغام في حى ؛ لأن يحيا يسكن ياءها إذا كانت في موضع رفع فالحركة فيها ليست بلازمة ، وجواز ذلك أنك إذا نصبتها كقول الله تبارك وتعالى : « أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى » (٣) . استقام إدغامها هاهنا ، ثم تؤلف الكلام فيكون في

(١) أخاريس جمع أخرس على أفاعيل ياشباع الكسرة التي صارت ياء وقد ذهب بأخرس مذهب الامم بجمعه ههنا الجمع ولولا هذا لقال أخرس .

ويقول سيمويه في هذه المسألة مشيرا إلى أن اللهجتين المشهورتين في حبي وعبي الفلك والإدغام والإدغام أكثر : « وإن شئت قلت قد حبي في هذا المكان وقد عبي بأمره والإدغام أكثر والأخرى عربية كثيرة »

الكتاب ٤/ ٣٩٥ وانظر المحرر ٢/ ٣٢٦ والمقتضب ١/ ١٨٢ وشرح
شواهد الشافية ٣٦٤

(٢) البيت من البسيط والشاهد فيه إدغام الياءين في الماضي الذي اجتمع فيه ياءان أولاهما مكسورة وهذا على لهجة تميم .

(٣) آية ٤٠ من سورة القيامة

ورفعه وجرمه بالإدغام فتقول هو يحيى ويميت أؤشدن بعضهم :

وكانها بين النساء سبيسكة نمشى بسدة بيتها فتعسى (١)

وكذلك يحيان ويحيون .

والفراء يتحدث في هذا الموضع عن الماضي الذي آخره يادان أولاهما
مكسورة ، نحو : حيي وعي ، فيبين أن فيه لهجتين : الإدغام والفك (٢)
وعلى هذا جاءت القراءات ثم تحدث عن يحييا ويعيا ، أى المضارع من
الماضي السابق من حبت الفك والإدغام أيضا وبين أن الإدغام فيهما أقل
من الماضي .

وعلى ذلك بأن يحييا يسكن ياؤها . إذا كان في موضع رفع .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : « أليس ذلك بقادر على أن يحيي
الموتى (٣) ، فقال (٤) :

(١) سدة البيت فتأؤه وفي الصحاح ٤٨٦/٢ : والسدة : باب الدار
(٢) ذكر سيبويه لهجة نائلة وهي حذف إحدى الياءين واستشهد لذلك
بقول الشاعر .

وكننا حسبناهم فوارس كهمس

حيوا بعدما ماتوا من الذهر أضررا

وقائل هذا البيت عبيد بن الأبرص ديوانه ٧٨ والمقتضب ١٨٢/١ ،
والمعجم ١٩١/٤ وابن يعين ١١٥/١٠ ، ١١٦ ، وشرح شواهد الشافية ٣٥٦
والمقرب ١٠٥ .

(٣) من الآية ٤ من سورة القيامة .

(٤) معاني القرآن ٢١٣/٣

« قوله عز وجل أن يحيي الموتى ، تظهر البياض ، وتسكمر الأولى ،
وتجزم الحاء ، وإن كسرت الحاء ، ونقلت إليها إعراب الأولى التي
تليها كان صواباً (١) كما قال الشاعر :

وكانها بين النساء سبيكة

تمشى بسدة بيتها فتعى (٢)

أراد فتعياً .

والفراء يشير في هذا الموضع إلى طجتين عربيتين جاءت عليهما قرأتان
قراءة الإظهار ، وهي على طجة الحجازيين (٣) وهي قراءة الجمهور ، وقراءة
الإدغام لبعضهم على طجة تميم ولم ينبه إلى القراءة الثالثة ، وهي القراءة
بتسكين ياء الإعراب للتخفيف كما جاء عليه كثير من الشواهد العربية وإن
كان بعضهم يخص ذلك بالشعر .

(١) قرأ طلحة بن سليمان والفيض بن غزوان بسكون ياء الإعراب وهي
حركة إعراب لا تحذف إلا قليلاً للتخفيف وقرأ الجمهور بفتحها وجاء عن
بعضهم يحيى بنقل حركة الياء إلى الحاء وإدغام الباء في الياء وفي البحر المحيط
٣٩١/٨ قال ابن خالويه لا يحسن أهل البصرة سبويه وأصحابه إدغام يحيى
قالوا لسكون الياء الثانية ولا يعتدون بالفتحة في الياء لأنها حركة إعراب
غير لازمة ،

وأما الفراء فاحتج بهذا البيت (تمشى بسدة بيتها فتعى) يريد فتعياً

(٢) السبيكة : القطعة المنووبة من الذهب والفضة وانظر الدرر اللوامع

٣١/١

(٣) انظر المنصف ١٨١/٢ ، ١٨٢ ،

ومنها ما ذكره في موضع آخر بقوله (١) : « وكذلك قوله » اتخذتم » (٢) وعتت برني وربكم » (٣) تظهر وقدغم والإدغام أحب إلى (٤) لأنها متصلة بحرف لا يوقف على ما دونه » .

والفراء في هذا الموضع يشير إلى إدغام الذال في التاء في قوله (اتخذتم) و(عتت برني وربكم) والمعروف أن ذلك الإدغام لا يتم إلا بعد إبدال التاء من الذال .

وقد أشاء إلى ذلك الرضى بقوله : « واعلم أنه إذا كان أول المتقاربين ساكناً والثاني ضمير مرفوع متصل فكأنهما في الكلمة الواحدة التي لا يلبس الإدغام فيها وذلك لشدة اتصال الضمير ثم إن اشتد تقارب الحرفين لزم الإدغام كما في عتت وردت بخلاف الكلمتين المستقلتين نحو أعد تمر ك فإنه يجوز ترك الإدغام إذن وبخلاف ما لم يشتد فيه التقارب نحو عتت » (٥) .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : « وجاء المعفرون » (٦)

فقال (٧) :

(١) معاني القرآن ٣٥٤/٢

(٢) من الآية ٥١ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٢٧ من سورة غافر والآية ٢٠ من سورة النخان .

(٤) في البحر ١/٢٠٠ الجمهور على إدغام الذال في التاء وقرأ ابن كثير وحفص بالإظهار ويقول في النهر المساد وإدغام الذال في التاء وإظهارها

فصيحة وقرىء بهما وانظر الإتخاف ١٣٦

(٥) شرح الشافية ٢٨٢/٣

(٦) من الآية ٩٠ من سورة التوبة .

(٧) معاني القرآن ٤٤٧/١

وهو في المعنى المعتذرون^(١)، وليسكن التاء أدغمت عند الذال فصاروا جميعاً ذالاً مشددة، كما قيل: يذكرون ويذكر وهو مثل «يخضمون»،^(٢) لمن فتح الخاء كذلك فتحت العين؛ لأن إعراب التاء صار في العين؛ كانت - والله أعلم - المعتذرون. اهـ.

والفراء في هذا الموضوع يوجه قراءة الجمهور بأن أصلها المعتذرون، من اعتذر على وزن افتعل، ثم قلبت التاء ذالاً، وأدغمت في الذال؛ لقرب مخرجيهما، وذلك على طهجة تميم ومن على شاكلة من قبائل البادية فهم يميلون إلى الإدغام نتيجة لسرعتهم في النطق، ويحتمل أن يكون من عذر على وزن فعل إذا أوههم بأن له عذراً وليس له ولم يشر إلى ذلك الفراء وإنما أشارت إليه كتب القراءات وغيرها^(٣).

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: «الذين يلزون المطوعين»^(٤) فقال^(٥):

«وقوله: الذين يلزون المطوعين يراد به المتطوعين»^(٦) فأدغم

(١) الإتحاف ٢٤٤ واختلف في وجاء المعذرون فيعقوب بسكون العين وكسر الذال مخففة وافقه الشنبرودي والباقون بفتح العين وتشديد الذال سواء أكانت من فعل مضعفاً أو افتعل.

(٢) من الآية ٤٩ من سورة يونس.

(٣) بنط الإتحاف ٣٤٤

(٤) من الآية ٧٩ من سورة التوبة.

(٥) معاني القرآن ١/٤٤٧

(٦) في البحر ٧٥/٥ وأصل المطوعين المتطوعين فأدغمت التاء في الطاء.

التاء عند الطاء ، فصارت طاء مشددة ، وكذلك (ومن يطوع خيراً) (١) و (المطهرين) (٢) ، ١٠٥ هـ .

وقد ذكر الفراء هنا ثلاث كلمات وقع فيها قلب التاء طاء وإدغامها في الطاء ، وهى : (المطوعين) ، (يطوع) و (المطهرين) ، وأصل الكلمات : المتطوعين ويططوع والمتطهرين ، فلما سبقت التاء الطاء والطاء حرف إطباق قوى قلبت التاء طاء ، وأدغمت في الطاء ، فصارت الكلمات كما ذكرنا ، والفراء لم يشر إلى قلب التاء قبل إدغامها وهذا شيء ضرورى ولعله تركه لبدايته .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى «أناقلتم إلى الأرض» (٣) .

فقال (٤) : «معناه والله أعلم ثناقلتم (٥) ، فإذا وصلتها العرب بكلام أدغموا التاء في التاء ؛ لأنها مناسبة لها ، ويحدثون ألفاً لم يكن لينوا الحرف على الإدغام في الابتداء والوصل ، وكان إحداثهم الألف ، ليقع بها الابتداء . ولو حذفنا لأظهروا التاء ، لأنها مبتدأة ، والمبتدأ لا يكون إلا متحركاً ، وكذلك قوله : «حتى إذا أداركوا فيها

(١) من الآية ١٥٨ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٠٨ من سورة التوبة .

(٣) من الآية ٣٨ من سورة التوبة .

(٤) معانى القرآن ١/٤٣٧ ، ٤٣٨

(٥) قرأ الأعمش ثناقلتم وهو أصل قرأة الجمهور أناقلتم وهو ماض بمعنى المضارع وقرى . (أناقلتم) على الاستفهام للإنكار وانظر

جميعاً (١) وقوله : « وازينت » (٢) المعنى — والله أعلم — تزينت ، وقالوا :
اطيرنا (٣) . معناه تطيرنا ، والعرب تقول حتى إذا اداركوا تجمع بين
ساكتين بين الثناء من تداركوا والألف من إذا وبذلك كان يأخذ
أبو عمرو (٤) بن العلاء ويرد الوجه الأول وأنشدني السكاسي :

تولى الضجيج إذا ما استأفها خصرأ
عذب المذاق إذا ما اتابع القبل (٥)

والفراء يشير بحديثه في هذا الموضع إلى أنه إذا جاء بعد تاء تفعل
وتفاعل التاء ، أو التاء ، أو الطاء ، أو الدال ، أو الذال ، أو الجيم ؛ فإن
التاء تدغم فيها بعد تحويرها بالقلب إلى جنس هذه الحروف ، فتقول في
تترس : اترس وفي تماقل : اناقل ، وفي تطير : اطيير ، وفي تدرأ : ادرأ ،
وفي تذاكروا : اذاكروا ، وفي تظالموا : اظالموا ، وفي تصابروا : اصابروا ،
وفي تزين : ازين ، وفي تسمع وتساقط : اسمع ، واساقت ، وفي تضاربوا :
اضاربوا ، وفي تشاجروا : اشاجروا ، وفي تجاروا : اجاروا .

وهذا الإدغام مطرد في الماضي والمضارع والأمر والمصدر واسمى
الفاعل والمفعول (٦) .

-
- (١) من الآية ٣٨ من سورة الأعراف .
 - (٢) من الآية ٢٤ من سورة يونس .
 - (٣) من الآية ٤٧ من سورة النمل .
 - (٤) الرواية أنه عند أبي عمرو لعصمة الفقيهي وليس ممن يعتمد
روايته وانظر تفسير القرطبي ٢٠٤/٧ .
 - (٥) استأفها : شمها والخصر الباردي يرد ريقها وانظر الصحاح ٦٤٦/٢ .
ففيه وماه خصر : بارد .
 - (٦) ينظر شرح الشافية للرضي ٢٩١/٣ .

لهجات العرب

في نطاق الأمر المدغم الواحد والمدغم المجزوم بالسكون

ذكر ذلك الفراء عند تفسير قوله تعالى : « وإن تصبروا وتمتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً » (١) فقال (٢) : وقوله : « وإن تصبروا وتمتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً » (٣) .

إن شئت جعلت جزءاً ، وإن كانت مرفوعة ، تكون كقولك للرجل : مد ياهذا ، ولو نصبها أو خفضتها ، كانت صواباً ؛ لأن من العرب من يقول : مد ياهذا (٤) ، والنصب في العربية أهيوها وإن شئت جعلته رفعا ، وجعلت لا على مذهب ليس فرقت وأنت مضمير للفاء كما قال الشاعر (٥) :

فإن كان يرضيك حتى تردني إلى قطري لا إخالك راضياً ، اهـ .

(١) من الآية ١٢٠ من سورة آل عمران .

(٢) معاني القرآن ٢٢٢/١

(٣) في الإتحاف ١٧٨ واختلف في (يضركم) فنافع وابن كثير وأبو عمرو وكذا يعقوب بكسر الضاد وجزم الراء جواباً للشرط ثم يقول : وافقهم ابن محيصة واليزيدي ثم يقول : والباقون بضم الضاد ورفع الراء مشددة .

(٤) انظر شرح السيرافي على سيمويه ٥١٦/٢ ، وشرح التصريح على التوضيح ٤٠٦/٢ والحجة ٣/٤٣ والنشر ١/٢٧٥ ، وفي البحر ٥/٢٨٠ وقرأ زيد بن علي (لا تقص) مدعماً وهي لغة تميم والجمهور بالفك وهي لغة الحجاز .

(٥) البيت لسوار بن المضرب السعدي التيمي .

والفراء في هذا الموضع يشير إلى اللهجات العربية في الأمر المضعف
لواحد والمضارع المجزوم بالسكون المضعف وهي الفتح في لهجة بني أسد
وغيرهم من بني تميم والإدغام مع السكسر في لهجة كعب وغنى ونمير
والإظهار في لهجة الحجازيين .

وبعد فيمكن أن نفصل ما أجمعناه في التعليق على كلام الفراء فنقول :
لقد أكدت المصادر أن هناك قبائل عربية عرفت بالإدغام وهي : تميم
وطيء وأسد وبكر بن وائل ونخب وعبد القيس وهي القبائل التي تسكن
وسط الجزيرة وشرقيها .

وهناك قبائل عربية أخرى تؤثر الإظهار وهي : قريش وثقيف
والأنصار وهذيل (١) .

وقد جاء القرآن الكريم غالباً بـلهجة الحجازيين بالنسبة لهذه الظاهرة
يقول جل شأنه : « إن تمسكتم حسنة تسوءهم » (٢) ، ويقول : « ومن يحلل
عليه غضبي فقد هوى » (٣) ويقول : « واغضض من صوتك » (٤) ويقول :
« ولا تمنن تستكثر » (٥) .

وقد ورد في القرآن بـلهجة تميم ومن على شاكلتها قوله تعالى : « يا أيها
الذين آمنوا من يردن منكم عن دينه » (٦) ، ومن يشاق » (٧) .

(١) وانظر شرح ابن عقيل ٢/٦١١ ، ٦١٢ ، والخصائص ٣/٩٢

(٢) من الآية ١٢٠ من سورة آل عمران .

(٣) من الآية ٨١ من سورة طه .

(٤) من الآية ١٩ من سورة لقمان .

(٥) من الآية ٦ من سورة المدثر .

(٦) من الآية ٥٤ من سورة المائدة .

(٧) من الآية ٤ من سورة الحشر .

وعلى هذا يمكن أن نقول إن اللغة الأدبية اعترفت بشقي الظاهرة أما القرآن فقد فضل الحجازية - وإن اعترف بالتميمية كذلك ،

والسر في التزام الحجازيين فك الإدغام ، هو أنه يترتب على الجزم عادة نقل النبر من موضعه ، إلى المقطع الذي قبله :

يقول إبراهيم أنيس : لأن الجزم يختصر أواخر الكلمات ففي قولنا يكتب فلنحظ أن النبر على المقطع (ت) وسكن إذا جزم الفعل كما في مثل لم يكتب ، انتقل النبر إلى المقطع (يك) وعلى هذا كان من الواجب في حالة جزم الفعل (ورد) أن تنتقل النبر من المقطع (رد) إلى المقطع (ي) لتصبح الكلمة لم يرد .

وسكن التباس هذا الوضع ، بوضع الفعل المعتل العين ، والحرص على إظهار تضعيف الفعل جعل العرب من الحجازيين يفكون الإدغام ، ليجمعوا بين أمرين : نقل النبر إلى الورد بسبب الجزم ، وإظهار تضعيف الفعل ، وهكذا جاء الوضع لم يردد ، ولهذا عاد الحجازيون إلى الإدغام حين بقي النبر في موضعه ، مثل : لم يردوا (١) ، (٢) .

والقبائل التي تؤثر الإدغام في المضارع المضعف المجزوم ، والأمر للمضعف لو احد ليست على نمط واحد في هذه اللهجة بل انقسموا إلى لهجات أخرى من حيث ضبط الحرف الأخير .

فبقوا سدهم وغيرهم من بني تميم آثروا الإدغام مع التحريك بالفتح على

(١) في اللهجات العربية ١٥٠ وانظر شرح التصريح ٤٠٥/٢
(٢) وهناك لهجة لعبد القيس رواها السكسائي في الأمر من نحو رد
وغض وهي : « أرد ، و » أغض وقد علق على ذلك إبراهيم أنيس بأنه من
أنواع القياس الخاطيء وانظر في اللهجات لأنيس ١٥١

كل حال فهم يقولون حج ويقولون: إن حج أحج (١) ولغة بني أسد (٢) كلغة أهل نجد إلا أن يقصع بعد الفعل حرف ساكن فإنهم أجازوا الكسر نحو غص الطرف وكمب وغنى ونمسير (٣) يدغمون مع الكسر في كل حال فيقولون رد وعض وفر وإن زد أرد .

واعلم أنه إذا ادغم الأمر على لهجة تميم وجب طرح همزة الوصل ويصحفه الدكتور أنيس لأنه من القياس الخاطيء على الأمر من الفعل الثلاثي الصحيح الذي يلتزم فيه البدء بهمزة الوصل (٤)

-
- (١) ينظر شرح كتاب سيبويه للسيراني ١٦٦/٢
 - (٢) شرح ابن عقيل ٦١٢/٢
 - (٣) ينظر شرح التصريح على التوضيح ٤٠٦/٢
 - (٤) ينظر في اللهجات العربية لأنيس ١٤٥/١٥٠

الإبدال

« إبدال الشين من الجيم لهجة تميم » :

ذكر ذلك الفراء عند تفسير قوله تعالى : فأجاءها المخاض (١) فقال (٢)

وقوله : فأجاءها المخاض (٣) من جئت كما تقول : فجاء بها المخاض ، إلى جفدع النخلة ، فلما ألقيت الباء جعلت في الفعل ألفا ، كما تقول آتيتك زيدا تريد أتيتهك يزيد ، ثم يقول : ولغة أخرى لاتصلح في الكتاب وهي تميمية فأشاهاء المخاض .

ومن أمثال العرب : شر ما ألك إلى نخة عرقوب (٤) وأهل الحجاز والعالية يقولون : شر ما ألك إلى نخة عرقوب (٥) والمعنى واحد وتميم تقول : شر ما أشاك إلى نخة عرقوب « ل . ه

(١) من الآية ٢٣ من سورة مريم

(٢) معاني القرآن ٢ / ١٦٤

(٣) في البحر المحيط ٦ / ١٨٢ وقرأ الجمهور — فأجاءها أى ساقها
وقال الشاعر :

وجاء سار معة مدا إليكم أجاهته الخفاة والرجاء

وأمال فتحة الجيم الأعمش وضاحة وقرأ حماد بن سلمة عن عاصم قال
ابن عطية وشيبل بن عزرة فأجاءها من المفاجأة وانظر الإتحاف ٢ / ٢٩٨

(٤) في اللسان ٤١٥١ المنخ : نقي العظيم . . . والنخة الطائفة منه وفيه :
وتقول العرب هو أسمح من نخة الوبر أى أسهل .

(٥) وذلك أن العرقوب لا يخ فيه وإنما يحوج إليه من لا يقدر على
شئ وانظر اللسان ١ / ٤٥ واللهاجات لأنيس ٢٤٦

ولقد صدق الفراء حينما قال عن لهجة تميم في هذا الموضع بأنها لا تصلح في الكتاب ، لأنها تؤدي إلى الملبس أحيانا ولأنها لغة غير منتشرة ، وقد نزل القرآن معجزاً على أفصح طبجات العرب ، ولذلك لم أجد من قرأ بها حتى في الشواذ (١)

(ب) إبدال الطاء من التاء لغة تميم

ذكر الفراء ذلك عند تفسير قوله تعالى «أحطت بما تحط به» (٢) .

فقال (٣) : قال بعض العرب أحط ، فأدخل الطاء مكان التاء والعرب إذا لقيت الطاء التاء ، فسكنت الطاء ، صيروا الطاء تاء ، فيقولون : أحط كما يقولون الطاء تاء في قوله : أوعت أم لم تكن من الواعظين (٤) والذال والدال تاء مثل (أختم) (٥) ورأيتهما في بعض مصاحف عبدالله (وأختم) (٦) ومن العرب من يحول التاء إذا كانت بعد الطاء طاء ، فتقول : أحط .
ه . ا

(١) انظر شواذ القراءات ٨٣ والتميزان ٨٧٠ / ٢ والمحتمسب ٣٩ / ٢

(٢) من الآية ٢٢ من سورة النمل

(٣) معاني القرآن ٢ / ٢٨٩ وانظر المنصف ٢ / ٢٣٢ ومر الصنافة

٢٢٣ / ١

(٤) في الإتحاف ٧٥ . وانفقوا على إدغام التاء مع بقاء صفتها في التاء من أحطت وإن زيادة الصفة في المدغم لا تمنع .

(٥) من الآية ١٣٦ من الشعراء وهي في المصحف (أو عظت)

(٦) من الآية ٨١ من سورة آل عمران وهي في المصحف «وأختم» .

وبعد فالطاء تبدل من التاء في فعلت إذا كانت بعد حرف من حروف الإطباق ، وهذه لغة تميم ، يقولون فحطت برجلك يريدون فحست . وقد تقلب التاء طاء مع غير حروف الإطباق ، فقد جاء في اللسان (١) أفلطنى الرجل إفلاطا مثل أفلتني وقيل لغة في أفلتني تميمية قبيحة وكثير من النحاة يعد إبدال الطاء من التاء شذوذا وهذا غريب ومنهم ابن الحاجب في شافيته (٢) .

والحق أنها لغة تميم ، كما ذكرنا ، فهم يحملون تاء الضمير طاء إذا كان لام الكلمة صاداً أو ضاداً وكذا بعد الطاء والظاء نحو حطت عنه أي حدث وأحط وحفظ ، ولكن هذه اللهجة لم يكتب لها الشيوخ فصارت مقتصرة على قبائل تميم ، مختصة بها ، لأن تاء الضمير كلمة تامة فلا ينبغي أن تؤثر حروف الإطباق فيها .

ولعل الذي دفعهم إلى هذا كون الضمير على حرف واحد فصار كالجزء مما قبله بدليل تسكين ما قبله فهو مثل تاء افتعل .

(١) انظر المخصص ٢٧٠/١٣ وشرح شواهد الشافية ٤٩٤ وابن السجري ١٨١/٣ واللهجات لأنيس ١٣٠، ١٣١ وابن يعيش ٤٨/١٠ وانظر رسالة النضران فقد ذكر بيت حلقة بن عبدة : (ديوانه ١٣٢) :

وفي كل حمى خبط بنعمة فحق لشأس من نذاك ذنوب

(٢) ينظر شرح الشافية ٢٢٦/٣، ٢٢٧

ويقول سيبويه في الكتاب ٤/٧١ في تعليل إبدال التاء من الطاء في هذا الموضوع : وقد شبه بعض العرب ممن ترضى عربيته هذه الحروف الأربعة الصاد والضاد والظاء والطاء في فعلت بهن في افتعل لأنه يبنى الفعل على التاء ويغير الفعل فتسكن اللام كما أسكن الفاء في افتعل ولم يترك الفعل = (٨ - اللهجات العربية)

(ح) إبدال الحاء من العين طهجة بنى أسد وهذيل :

ذكر الفراء وهو يفسر قوله تعالى . أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور (١)
أن هناك قرأتين أخريين في بعثر بإبدال الحاء من العين ثم أخذ يخرجها (٢)
فقال (٣) : وقوله : د عز وجل أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور رأيتها في
مصحف عبد الله (٤) إذا بحث ما في القبور ، وسمعت بعض أعراب بنى أسد
وقرأها ، فقال : (بحث) وهما لغتان بحث وبعثر . اهـ

وبعد فلتقد سهل هذا الإبدال ما بين العين والحاء من تقارب في الصفات
الصوتية ولذلك تبدل العين من الحاء أيضا (٥) .

== على حاله في الإظهار فضارعت عندهم افتعل وذلك قولهم غصط برجلي
وحصت عنه وخبطه ، وحفظه يريدون حصت عنه وخبطته
وحفظته .

(١) من الآية ٩ من سورة العاديات .

(٢) قراءة الجمهور بعثر وقراءة الأسود بن زيد بحث كما هي في مصحف
عبد الله وقراءة عبد الله بن مسعود بحث وانظر البحر ٥٥٥/٨ وشواذ
القراءات ١٧٨

(٣) معاني القرآن ٢٨٦/٣

(٤) تعليل قراءة بن مسعود بحث أن التاء المهموسة قد أثرت في العين
بجعلتها مهموسة أيضا وحين تهمس العين تصيح حاء وانظر اللهاجات
لإبراهيم أنيس ص ١٠٩ .

وقد قرأ بها ابن مسعود أيضا في قوله تعالى : قالوا نعم فقروا قالوا نعم
وانظر اللمع ٧٦/٢

(٥) سر الصنعة ٢٤٦/١

فقد قرأ بعضهم (عنى عين) يريد حتى حين ولولا بحة الجاء لكانت
عيناً .

وإبدال الجاء من العين لهجة هذيل وبني أسد وقد أشار الفراء إلى
أسد ولم يشير إلى هذيل .

(د) إبدال الكاف من القاف لهجة تميم وأسد :

ذكر الفراء وهو يفسر قوله تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر » (١) أن
قوله تعالى « تقهر » قد قرئ « بالقاف » (٢) وهذه قراءة الجمهور وأنه قد قرئ
بالكاف « تسكهر » وهذا حديث الفراء (٣) :

وقوله عز وجل « فأما اليتيم فلا تقهر » فتذهب بحقه لضعفه وهى فى
مصحف عبد الله « فلا تسكهر » وسمعتها من أعرابي من بني أسد قرأها
على « أ. هـ »

والفراء يشير بذلك إلى أن إبدال الكاف من القاف لهجة عربية وأنها
تسكهر فى بني أسد .

وقد ذكر الفراء إبدال الكاف من القاف فى موضع آخر وهو
يفسر قوله تعالى : « وإذا السماء كسطط » (٤) أنها قرئت بالقاف فقال :

(١) من الآية ٩ من سورة الضحى .

(٢) قراءة الجمهور بالقاف وقرأ ابن مسعود وإبراهيم التيمي بالكاف
وانظر شواذ القراءات ١٧٥ والبحر المحييط ٤٨٦/٨ .

(٣) معاني القرآن ٢٧٤/٣

(٤) الآية ١١ من سورة التكوير .

قراءة عبد الله قشطت (١) بالقاف وهما لغتان ، والعرب تقول القافور ،
والسكافور (٢) والقف والكف إذا تعاقبا الحرفان في المخرج تعاقبا في
اللغات، (٣) ١ هـ

وبعد فلنذكر الفراء أن قشطت وكشطت وتقهرو وتمكرو وقافور
وكافور (٤) لغتان دون أن يشير إلى صاحب كل لغة .

ونحن نقول إن قشطت بالقاف لغة قريش وتميم وأسد يقولون
كشطت بالسكاف ، وروى أن قبيلة قيس في هذا الموضع مثل قريش ،
والصواب أن المقصود بقيس في بعض الروايات بعض القبائل الحجازية
لأن القاف تناسب البداوة ، والسكاف تناسب الحضارة ، وقد أكد هذا
المعنى كل ما ورد في المعاجم (٦) .

(١) معاني القرآن ٢٤١/٣

(٢) انظر البحر المحيط ٢٣٤/٨

(٣) قرأ عبد الله بن مسعود د كان مزاجها قافورا ، وانظر المرجع

السابق .

(٤) ينظر السكتاب ٣٥٢/٢ ط بولاق

(٥) ينظر البحر المحيط ٣٣٤/٧ ففيه أن القاف والسكاف كثير

ما يتعاقبان فتقول عربي قح وكح وقفور وكافور .

(٦) ينظر في هذا بحر الصناعة ٢٨٧/١ واللسان كشط والمخصص

٢٧٢/١٣ وفي الهجاء العربية لأنيس ١٣١

(هـ) إبدال التاء من الزاى لهجة قيس :

تحدث القراء عن ذلك ، وهو يفسر قوله تعالى : وإنا خلقناهم من طين لازب ، فقال (٢) :

اللازب اللاصق وقيس تقول :

طين لاتب (٣) أئشدي بعضهم (٤) :

صداع وتوصيم العظام وفترة
وغنى مع الإشراق فى الجوف لاتب

والعرب تقول : ليس هذا بضربة لازب ، ولازم ، يبدلون الياء ميمًا

للتقارب المخرج ١٠ هـ

وبعد فقد نسب القراء إبدال التاء من الزاى لقبيلة قيس وهى من القبائل التى أترجحت بين تميم والحجاز (٥) فتأثرت بهمه وتأثرت بتلك ، والواضح هنا أنها تأثرت بتميم البدوية لأن الزاى رخوة والتاء شديدة ، والبدواة تؤثر الشدة ، وقد جاء فى اللسان (٦)

(١) من الآية ١١ من سورة الصافات .

(٢) معانى القرآن ٢/٣٨٤ وانظر الفتوحات الإلهية ٤/٥٢٢ .

(٣) لم أجد فى شواذ القراءات قراءة لازب بالتاء وانظر ١٢٧

(٤) جاء فى اللسان فى مادة (لتب) وقبله :

فإن يك هذا من نديد شرسته فإنى من شرب النبيذ لتائب

وتوصيم العظام : الفتور فيها ، والغنى : التهيؤ للقى .

(٥) ينظر فى اللهجات العربية لأنيس ١٠٣ (٦) ينظر اللسان (لزب)

مثل ما قال الفراء ، وهو أن اللارب واللائب بمعنى واحد ، وأن قبيلة
قيس تقول « طين لاتب » ، وقد ذكر صاحب اللسان لغة أخرى في
لاذب هي لازم ، وقرر أن لاذب هي اللغة الجيدة ، وأنشد عليها قول
النايف :
ولا تحسبون الخير لا شر بعده

ولا تحسبون الشر ضربة لازب (١)

وأنشد على اللغية الأخرى قول كثير :

فما ورق الدنيا يباق لأهله

ولا شدة البلوى بضربة لازم

(و) إبدال الصاد من السين من لهجة قریش

ذكر الفراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى « صلقوكم بالسنة حداد » (٢)
فقال (٣) : وقوله : « صلقوكم بالسنة حداد » آذوكم بالكلام ، عند الأمن
بالسنة حداد ، ذربة ، والعرب تقول : صلقوكم ، ولا يجوز في القراءة (٤)
لخالفتها إياه أنشدني بعضهم :

(١) إذا كانت لا نافية فلا شذوذ ولا ضرورة وإذا كانت نافية فإن
إثبات النون في الشطين ضرورة لأن الأفعال الخمسة تجزم بخذف
النون .

(٢) من الآية ١٩ من سورة الأحزاب .

(٣) معاني القرآن ٣٣٩/٢ وانظر من الصناعة ٢٧٨/١ والخصائص

١٤٣/٢

(٤) قراء الجمهور بالسين وقراءة ابن أبي عملة بالصاد وانظر البحر ٢٢٠/٧

أصلق ناباه صيحاء العصفور
لأن زل فوه عن جواد مئشير (١)

وذلك إذا ضرب الناب الناب ، فسمعت صوته . ا ه .

وبعد فما ذكره القراء هنا أشار إليه صاحب الصحاح حينما قال
« صلقومك ، وسلقومك لغتان (٢) ، ولسكنته لم ينسب كل طجة إلى أصحابها ،
كما فعل القراء إذ لم ينسب أيضا كما رأينا .

وإبدال الصاد من السين هنا جائز في اللغة العامة الآن ولسكنته ليس

بواجب .

وقد تحدث عن ذلك القراء مرة أخرى عند تفسير قوله تعالى :

« لست عليهم بمسيطر (٢) » فقال (٤) : « والكتاب بمسيطر
والمسيطر بالصاد ، والقراءة بالسين ، ولو قرئت بالصاد (٥) كان مع
الكتاب ، وكان صوابا ، ا ه .

(١) البيتان من مشطور الرجز للعجاج في وصف حمار وحشي يقاتل
حمرا آخر عن آتته ، جواد : أى يحد بجريه والمئشير وصف من الأشتر
يقوى فيه للمذكر والمؤنث وإصلاق ناباه للغيظ من الجواد الذى ينازعه
وانظر أراجيز البكرى ١٥٥

(٢) الصحاح ٤/١٥٠٩

(٣) الآية ٢٢ من سورة الفاشية .

(٤) معاني القرآن ٣/٢٥٦ وانظر الصناعة ١/٢٢٠

(٥) ينظر الإتخاف ٤٣٨ والبحر ٨/٤٦٤ وقراءة الجمهور بالصاد
وكسر الظاء وابن عامر في رواية زرعان عن حفص وهشام بالسين وعن

ولقد تحدث الفراء عن إبدال الصاد من السين التي بعدها طاء والأمر لا يقتصر على الطاء .

فهذه الظاهرة أعنى إبدال الصاد من السين يسكون جائزاً إذا جاء بعد السين غين أو غاء أو قاف أو طاء ؛ لأن هذه الحروف مجهورة مستعلية والسين مستفل (١) فسكرهوا الخروج منه إلى هذه الحروف ، لثقله فأبدلوا من السين صاداً ، لأنها توافق السين في الهمس والصفير ، وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء ، وقد تم هذا العمل ، لتجانس الصوت بعد القلب وهذه لهجة قریش كما تؤكده المصادر (٢) والمراجع ويستبعد بعض الباحثين أن تكون لهجة قریش فطق السين صاداً دون الإطباق كما في باسقات وأسبغ وسقر معللاً لذلك بأن البيئته الحضرية تميل إلى الأناة وإخراج كل حرف من مخرجه ، وإعطاء كل صوت حقه (٣) .

حمزة في رواية بإشمام الصاد صوت الزاي وهارون بفتح الطاء وهي لغة تميم وانظر السكشاف ٤/٢٤٨

وانظر المقتضب ١/٢٢٥ ، ٢٢٦ والخصائص ٣/١٤٣

أما الصاد في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فهي من قلب السين صاداً لأجل الطاء كصيطر وقد تشم الصاد صوت الزاي وقرى بهن جميعاً وفصحاهن إخلاص الصاد وهي لغة قریش وهي الثابتة في الإمام .

(١) ينظر شرح الشافية للرضي ٣/٢٣٠ والسكشاف ٣٥ والتبيان ١/٨

(٢) البحر ١/٢٥

(٣) في اللسان ١٢/٧٦ الصاق في الساق لهجة عنبرية وفيه الصراط وهي بالصاد لغة قریش الأولين وعامة العرب تجعلها سيناً ٩/١٨٥ ونظر من بلعنير يصيرون السين صاداً إذا كانت مقدمة ثم جاء بعدها طاء أو قاف

ولسكن هذا التعليل يعارضه تعليل القلب الذين ذكرناه وهو الرغبة في التخفيف بقلب الحرف إلى مقارب لحروف الإطباق أو إلى الحروف الأخرى التي نص عليها .

(ز) إبدال الثاني من جنس الأول وإدغامهما

في افتعل وما تصرف منه من لهجة بني أسد

ذكر الفراء وهو يفسر قوله تعالى : وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ (١) ، القراءات (٢) في قوله تعالى : « وما تَدْخُرُونَ » ثم أخذ يوجهها فقال (٣) : وقوله : وما تَدْخُرُونَ هي تَفْعَلُونَ وتَقْرَأُ وما تَدْخُرُونَ خفيفة على تَفْعَلُونَ وبعض العرب يقول : تَدْخُرُونَ فيجعل الدال والذال يعمقان في تَفْعَلُونَ من ذخرت وظلمت تقول مظلم ، ومظلم ، ومذكر ومدكر (٤) وسمعت بعض بني أسد : يقول : قد انغر ، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصة ، وغيرهم : قد انغر .

== أو غين أو خاء وعزل لذلك بقوله : لیسكون المخرج واحداً وانظر اللججات العربية للراجحي ١٥٠

(١) من الآية ٤٩ من سورة آل عمران .

(٢) في البحر ٢/٤٦٧ وقرأ الجمهور تَدْخُرُونَ بَدال مشدودة وأصله انذخر ، وفيه : وقرأ مجاهد والزهرى وأيوب السخيتاني وأبو السمال تَدْخُرُونَ ساكنة وخاء مفتوحة وقرأ أبو شعيب السوسى في رواية عنه وما تَدْخُرُونَ بَدال بذال ساكنة ودال مفتوحة من غير إدغام .

(٣) معاني القرآن ١/٢٢٥ ، ٢١٦

(٤) في اللسان ٤/٣٧٦ قال الفراء : ومذكر في الأصل مذكرة على =

فأما الذين يقولون: يدخرون ويدكر ومدكر ، فإنهم وجدوا التاء إذا
سكنت واستقبلتها ذال ، دخلت التاء في الذال فصارت ذالا ، فسكرهوا
أن تصير التاء ذالا ، فلا يعرف الافتعال من ذلك ، فنظروا إلى حرف
يكون عدلا بينهما في المقاربة ، فجعلوه مكان التاء ، ومكان الذال .

وأما الذين غلبوا فأمضوا القياس (١) ولم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد
فأدغموا تاء الافتعال عند الذال والتاء والطاء .

ولا تنكرن اختيارهم الحرف بين الحرفين فقد قالوا زدجر ومعناها
ازتجر فجعلوا الدال عدلا بين التاء والزاي ولقد قال بعضهم مزجر فقلب
الزاي كما غلب التاء ، . اهـ

وقد تحدث الفراء عن هذه الظاهرة عند بني أسد مرة أخرى عند
تفسير قوله تعالى د فهل من مدكر (٢) .

فقال (٣) : المعنى مذتكر ، وإذا قلت مفتعل فيما أوله ذال ، صارت

= مفتعل فصيرت الدال وتاء الافتعال دالا مشددة قال وبعض بني
أسد يقول مذكر فيقلبون الدال فتصير ذالا مشددة وقد قال الليث
الذكر ليس من كلام العرب وربيعة تغلط في الذكر فتقول ذكر . وانظر
التبيان ٢٦٣/١

(١) انظر الممتع ١/٣٥٦ ، ٣٥٧ وفي اللهجات العربية ١٠٢ وشرح
الشافعية ٣/٢٢٧ ، ٢٢٨ والكتاب ٤/٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ والجمع ٢/٢٢٣
والمنصف ٣/٣٣٠ وأوضح المسالك ٣/٣٤١ والأشعري ٤/٢٢٢

(٢) من الآية ١٥ من سورة القمر

(٣) معاني القرآن ٣/١٠٧

الذال وتاء الافتعال دالا مشددة ، وبعض بني أسد يقولون : منذكر (١) فيغلبون الذال فتصير ذالا مشددة ، ه .

وسر إبدال التاء دالا في افتعل وما تفرغ منه بعد الدال والذال والزاي أن التاء حرف مهموس وهذه الأحرف بجورة فجىء بحرف يوافق هذه الأحرف في الجهر وهو الدال واختيرت الدال لأنها توافق التاء في المخرج .

وتفصيل ذلك الموضوع أنه إذا كان قبل التاء دال في الافتعال وما تفرغ منه فإنك تقلب تاء الافتعال وما تفرغ منه دالا وتدغمها في الدال التي سبقتها ومن ذلك ادان .

وإذا كان ذلك بعد الزاي فإنه يحوز وجهان قلب التاء دالا مع الإظهار فتقول في افتعل من زان ازدان ويجوز الإدغام بإبدال الثاني من جنس الأول فنقول في افتعل من زان ازان ولا يجوز إبدال الأول من جنس الثاني حتى لا يفوت صفيير الزاي (٢) .

(١) في البحر ١٧٨/٨ وقرأ الجمهور مذكر بإدغام الذال في الدال المبدلة من تاء الافتعال وقتاده فيما نقل ابن عطية بالذال أدغمه بعد قلب الثاني إلى الأول وقال صاحب كتاب اللوامح : قتادة فعل من مذكر ثم يقول : وقرىء مذكرة على الأصل . وانظر المنصف ٣٣٠/٢ وأعلم أنه قد ورد هذا الإبدال في غير افتعل وما تفرغ منه قليلا ومن ذلك قول ابن مقبل :

يا ليت لي سلوة يشقى الفؤاد بها
من بعض ما يعترى قلبي من الذكر

وقد نسب الفراء الذكر لربيعة

(٢) الكتاب ٤٦٨/٤ وانظر الأشموني ٤٢٣٢/٤

أما إذا كانت تاء الافتعال وما تفرع منه بعد الذال فإنه يجوز ثلاثة أوجه الإظهار فتقول في مفتعل من ذكر مذتكر والإدغام مع إبدال الأول من جنس الثاني فتقول : مذكر والثالث الإدغام مع إبدال الثاني من جنس الأول فتقول : مذكر .

وهذا الموضوع الثالث هو جوهر الموضوع لأن الفراء ينسب إبدال الثاني من جنس الأول إلى بنى أسد .

إبدال الفاء من التاء لهجة الحجازيين :

ذكر الفراء وهو يفسر قوله تعالى : وفومها وعدسها وبصلها (١) ، أنه قد قرئ بقوله تعالى «وفومها» بالفاء والثاء (٢) ثم أخذ بوجه القراءة تين فقال (٣) .
وأما قوله : « وفومها وعدسها وبصلها » فإن القوم فيها ذكر لغه قديمة ، وهي الحنظلة والخبز جميعا قد ذكرا .

قال بعضهم سمعنا العرب ، من أهل هذه اللغة يقولون : فوموا التاء بالمشديد لا غير يريدون اختبزوا (٤) .

(١) من الآية ٦١ من سورة البقرة

(٢) في شواذ القراءات لابن خالويه ٦٦ وثومها بالثاء ابن مسعود

وابن عباس

(٣) معاني القرآن ٤١/١

(٤) ذكر ابن جنى في مر الصناعة ١ / ٢٥٠ أن العرب تقول قام زيد فم عمرو وذكر قولهم جدث وجدف وفي ٢٥١ ذكر أنه قد ذهب بعض أهل التفسير في قوله عن اسمه وفومها إلى أنه أراد الثوم فالفاء على هذا بدل عنه من التاء والصواب عندنا أن القوم الحنظلة وما يختبز من الحبوب وفي البحر ١ / ٢٣٣ أنه الثوم أو أنه الحنظلة أو أنه الحبوب كلها أو أنه الخبز أو أنه الحص أو أنه السنبله

وهي في قراءة عبد الله «وثومها» بالتاء فكأنه أشبه المعنيين بالصواب لأنه مع ما يشاكله من العدس والبصل وشبهه والعرب تبدل الفاء بالتاء، فيقولون: جدت وجدف، ووقعوا في عاثور شر (١) وعافور شر والأثائي والأثاني وسمعت كثيرا من بني أسد يسمى المغافير المغائير، (٢) ٥١.

وقد ذكر الفراء هذا الموضع مرة أخرى بقوله (٣):

إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات، كما يقال: جدف وجدث، تعاقبت الفاء التاء في كثير من الكلام كما قيل: الأثاني (٤) والأثائي، وثوب فرقي (٥)، وثرقي، ووقعوا في عاثور شر وعافور شر، ٥١.

ولسكنه لم ينسب ذلك لأحد فيجمل ما لم ينسب على ما نسب ومع ذلك فقد جاء في بعض المصادر العربية أن التاء للحجازيين (٦). والفاء لبني تميم ومن على شاكلتهم كما ورد في البحر وغيره.

(١) في عاثور شر: أي في اختلاط من الأمر وشدة وانظر الصحاح

٧٢٦/٢.

(٢) المغافير: صمغ يسيل من شجر الرمث والعرفط وهو حلو يؤكل

غير أن رائحته ليست بطيبة

(٣) معاني القرآن ٢٤١/٣ وانظر البحر المحيط ٤٣٤/٨

(٤) الأثاني في جمع أثنوية وهي الحجر الذي توضع عليه القدر

(٥) الفرقبية والثرقية ثياب كتان بيض

(٦) في البحر ٣٣٩/٢ التاء للحجاز والفاء لتميم وانظر الخصائص

٨٤/٢

(ط) قلب الدال تاء من لهجة قضاة

ذكر الفراء أن قضاة قلب الدال في فندق تاء ، فتقول : فنتق ، وهو يشرح معنى قوله تعالى « ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكوة فيها متاع لكم » (١) فقد فسر هذه البيوت بقوله (٢) وهى البيوت التى تتخذ للمسافرين الخانات وأشباهاها وقوله : فيها متاع لكم أى منافع لكم ، يقول : فتنتفعون بها ، وتستظلون بها من الحر والبرد .

قال الفراء : الفندق مثل الخان قال : وسمعت أعرابيا من قضاة يقول : فنتق ، اه .

وبعد فلقد حكى الفراء أن قضاة قلب الدال تاء وليس هذا بغريب . فتاء الافتعال قلب دالا عندما تسبقها ذال أو زاي أو دال لما بين الحرفين من تشابه .

ولم يذكر الفراء لنا كون الفندق عربية أو غير عربية أما صاحب اللسان فقد قال : الفندق الخان فارسى حكاه سيبويه فى التهذيب الفندق حمل شجرة مدحرج كالفندق يعكس عن لب كالفندق والفندق بلغة أهل الشام خان من هذه الخانات التى ينزلها الناس مما يكون فى الطرق والمدائن (٣) .

(١) من الآية ٢٩ من سورة النور

(٢) معانى القرآن ٢/٢٤٩ ، وانظر الدر على هامش البحر ٦/٦٤٦

(٣) اللسان ٣٤٧٣ (ط المعارف) فندق

(ى) قلب ألف المقصور باء وإدغامها فى ياء المتكلم لهجة هذيل :

ذكر الفراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى : « قال يا بشرى هذا غلام(١) » .

فقال (٢) : يا بشرى هذا غلام ، (ويا بشرى) (٣) بنصب الياء ، وهى لغة فى بعض قيس وهذيل يا بشرى .

كل ألف أضافها المتكلم إلى نفس جعلتها ياء مشددة .
أنشدنى القاسم بن معن (٤) :

تركوا هوى وأهملوا لهواهم

ففقدهم ولكل جنب مصرع

وقال لى بعض بنى سليم : آتيت بمولى فإنه أروى منى .

(١) من الآية ١٩ من سورة يوسف .

(٢) معانى القرآن ٣/٣٩ ، ٤٠ ، وانظر فى اللهجات العربية ص ١٤٤ .

(٣) قراءة عاصم وحجرة والكسائى وافقههم الأعمش يا بشرى وقراءة الباقرين يا بشرى وانظر الإتحاف ٢٦٣ والتبيان ٢/٧٢٧ .

(٤) البيت لأبى ذؤيب وانظر الدرر اللوامع ٢/٦٨ ومثله أيضا قوله :
أودى بنى وأودعونى حسرة

عند الرقاد وعبرة ما تطلع

وانظر شواهد التوضيح ١٣ وفى اللهجات العربية ص ١٤٤ .

قال : أنشدني المفضل (١) :

يطوف بي عكب في معد ويطعن بالصملة في قفيا
فإن لم تتأروا لي من عكب فلا أرويتما أبدا صديبا

ومن قرأ يا بشرى بالسكون فهو كقولك : يابني لا تفعل ، يكون مفردا
في معنى الإضافة ، والعرب تقول : يا نفسُ اصبري ، ويا نفسِ اصبري .

وهو يعني في الوجهين (ويا بشرى) في موضع نصب ، ومن قال :
يا بشرى فأضاف وغير الألف إلى الياء ، فإنه طلب الكسرة التي تلزم ما قبل
الياء من المتكلم في كل حال ، ألا ترى أنك تقول : هذا غلامي ، فتحذف
الميم في كل جهات الإعراب ؛ فخطوها إذا أضيفت إلى المتكلم ، ولم يحطوها
عند غير الياء في قولك : هذا غلامك وغلامه ؛ لأن يا بشرى من الإشارة
والإعراب يتبعين عند كل مكنى إلا عند الياء . . هـ .

وقلب ألف المقصور ياء وإدغامها في ياء المتكلم لهجة هذيل وقد أكد
ذلك الزمخشري في كشافه ، وأبو حيان في بحره ، وابن بعيش في شرح
مفصل الزمخشري والبهادى في خزائنه .

وقد ورد من ذلك قراءة أخرى في قوله تعالى : « فمن تبع هداى »
فقد قرئ هدى فمن تبع هدى .

(١) الشعر للمتفضل اليشكري ، وعكب اللخمى : صاحب سجن النعمان ،
والصملة : العصا وانظر الخصائص ١٧٧/١ وشرح الحماسة للتهريزي ٤٨/٢
ولإصلاح المنهلق ١٤٤ والرواية في الخصائص فإن لم تتأروا لي .

(٢) ينظر الكشاف ٢٧٥/١ والبحر ١٦٩/١ ، ٢٩٠/٥ وشرح المفصل
لابن بعيش ٣/٣ والخزانة ٤٢٨/٤ .

وجاء قول بعضهم: لمضربين بسيفنا قفيكا، وحديث طلحة فوضعوا
اللمج على قفى (١).

(ك) ترك حرف العلة المتطرف بعد ألف زائدة دون قلب من لهجة
بنى تميم ومن على شاكلةهم:

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى: «وكذلك زين لكثير من
المشركين قتل أولادهم شركاؤهم (٢)»، فقال (٢): وفي بعض مصاحف أهل
الشام (شركايمهم) بالياء، فإن تكن مثبتة عند الأولين، فينبغي أن يقرأ
زين، وتساكون الشركاء هم الأولاد؛ لأنهم منهم في النسب والميراث فإن
كانوا يقرءون زين (٤) فلست أعرف جهة إلا أن يكونوا فيها آخذين بأخوة
قوم يقولون: أتيتها عشيايا ثم يقولون في تقنية الحراء: حرايان (٥)، فهذا

(١) ومن ذلك أيضا قبل أبي ذؤاد:

فأبوني بليتكم لعلى أصلحك وأستدرج نوبا
وأنظر شرح شواهد المعنى للبغدادى ٦٦٩.

(٢) من الآية ١٣٧ من سورة الأنعام.

(٣) معاني القرآن ١/٣٥٧، ٣٥٨.

(٤) جاء في الإتحاف ٢١٧، ٢١٨ أن ابن عامر قرأ زين بالبناء للمجهول
وقتل نائب فاعل وأولادهم بالنصب على المفعول بالمصدر وشركايمهم
بالخفض على إضافة المصدر إليه فاعلا وقرأ الباقون زين مبنيا للمفاعل
ونصب قتل به أولادهم بالخفض وشركاؤهم بالرفع على الفاعلية لزين.

(٥) أى يقولون حرف العلة في الطرف بعد الألف الزائدة على أصله

وانظر في هذه اللغة للسان (حـو).

(٩ - اللهجات العربية)

وجه أن يكونوا قالوا . زين الكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم (١)
وإن شئت جعلت زين إذا فتحته فعلا لإبليس ، ثم تخفض الشركاء بإتباع
الأولاد وليس قول من قال : إنما أرادوا مثل قول الشاعر :

فزوجتها متمكنا زج القلوص أبي مزاده
بشيء وهذا مما كان يقوله نحويو الملحاز ولم نجد مثله في العربية ، اه .

وبعد فالفراء في هذا الموضع يشير إلى أن بعض العرب يقولون حرف
العله في الطرف بعد الألف الزائدة على أصله ولا يبدلونه همزة لتوجيه
كتابة شركائهم بالياء بعد الهمزة في مصاحف أهل الشام ويستأنس لذلك
بقولهم أتيتها عشايا وبقول بعضهم في تسمية حمراء حمرايان .

وواضح أن لجة لإثبات الياء أتمل ولذلك فهي إلى البادية أقرب ومن
الخصارة أبعدا فما أن تكون طورا قديما للغة العربية وإما أن تكون طجة
بدوية لقبائل نميم ومن على شاكلتها لأن قلب الهمزة المتطرفة بعد الألف
الزائدة فيه من الخفة ما لا يخفى .

هذه مسألة أولى .

والمسألة الثانية في هذا الموضع تلحين قراءة ابن عامر زين بضم الزاي
وكسر الياء ورفع لام قتل ونصب دال أولادهم . وخفض همزة شركائهم
وهذا لا ينبغي من عالم جليل مثل الفراء لأنها قراءة سبعية متواتر موافقة
لخط المصحف وموافقة للفصحى من العربية .

(ل) القلب للمكانى (تغيير موضع الحرف فى الكلمة) :

لقد تحدث الفراء عن ذلك فى عدة مواضع منها ما ذكره عند تفسير (١)
قوله تعالى : ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
فقال (٢) قوله : ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع .

وفى يأن لغات (٣) من العرب ، من يقول : ألم يأن لك ،

والم يئن لك مثل يعن ، ومنهم من يقول :

الم يئل لك باللام ، وأحسنهن التى أتى بها القرآن (ا هـ .

وبعد فقد رأينا الفراء يعد يأن طهجة ، ويئن طهجة أخرى ، وإن كان

لم يذكر صاحب الأولى ولا الثانية .

وابن جنى على شاكلة (٤) ؛ فقد قرر أنهما لهجتان ثم قال :

الأتراهم قالوا : أتى له أن يفعل كذا ، وأن له أن يفعله .

قال تعالى : « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، » .

فهذا من أتى وقال الشاعر (٥) :

المسائىن لى أن تجسلى عمائى وأقصر عن اليبلى بل قد أنى ليا

(١) من الآية ١٦ من سورة الحديد .

(٢) معانى القرآن ١٢٤/٣ .

(٣) وانظر السكشاف ٤/٦٤ فقد قال وقرىء ألم يئن من أن يئين بمعنى
أتى يأن والمسا يأن وفى البحر ٢٢٢/٨ وقرأ أبو السمال الما والجمهور يأن
مضارع أتى حان والحسن يئن مضارع آن حان وفى القراءات الشاذة للشيخ
القاضى وقرأ الحسن الما يأن ص ٨٨ .

(٤) صر الصناعة ١/٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٥) البيت ورد فى اللسان « أين ، غير منسوب .

فجمع بين اللتين « وأبو زيد مثل القراء كذلك، بعد كلا منهما طهجة مستقلة،
ويذكر لأن مصدرا فقال : ويقال : أن الشيء أينا وتبع ابن السكيت أبا زيد
في ذلك أيضاً .

أما الأصمعي (١) فقد ذهب إلى أن أن مقلوب عن أنى وأن أنى هو
الأصل واستدل على ذلك بوجود مصدر أنى في الكلام لقوله تعالى :
« إلى طعام غيرنا نظرين إناه » (٢) أي بلوغه وإدراكه وعدم وجود
مصدر لأن .

وبعد فالقراء ومن حذا حذوه في هذه المسألة رأيهم أرجح لأن من
حفظ حجة على من لم يحفظ وهؤلاء قد حفظوا لأن مصدرا وبذلك نستطيع
أن نؤكد أن كلا منهما طهجة قوم .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم »

فقد قرأ جمهور القراء (٣) قوله تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم » (٤)
بضم الفاء من تقف ، على أنه من قفوت أثر كذا أي تتبعته ، وقرأ معاذ

(١) ينظر مر الصغاعة ٢٢٠، ٢١٩/١

(٢) من الآية ٥٣ من سورة الأحزاب

(٣) انظر البحر ٣٦/٦ فقد قال وقرأ الجمهور ولا تقف بحذف الواو
للجزم مضارع قفا وقرأ زيد بن علي ولا تقفو بإثبات الواو كما قال
الشاعر :

هجوت زبان ثم جئت معتذرا
من هجوزبان لم تهجو ولم تدع

(٤) من الآية ٢٦ من سورة الإسراء

القاريء هذه الآية بإسكان الفاء وضم القاف «ولا تقف» (١).

جاء الإمام الفراء (٢) وقال : وقوله : ولا تقف أكثر القراء يجعلونها من قفرت ، فتحرك الفاء إلى الواو فتقول : ولا تقف ، وبعضهم قال : ولا تقف والعرب تقول : قفت أثره ، وقفوته ، ومثله يعتام ويعتمى ، وقاع الجبل الناقة وقعا ، إذا ركبها ، وعات وعثا ، من الفساد ، وهو كثير ، ومنه شاك السلاح ، وشاكي السلاح ، وجرف «ار وهار» اه .

ثم ذكر الفراء لهجة قضاعة في قول العرب اجتاح ماله فقال (٣) :
وسمعت بعض قضاعة يقول : اجتحنى ماله وقد قال الشاعر :

ولو أنى رأيتك من بعيد لعاقك من دعاء الثيب عاقى

يريد عاقق ، اه

فالفراء يقرر أن تقف ، مأخوذة من قفا ، وأن ذلك كثير في لغة العرب ، يقولون : عات وعثا ، بمعنى أفسد ، وقاع الناقة وقعا ، بمعنى ركبها ويعتام ، ويعتمى ، وشاك السلاح ، وشاكي السلاح ، وجرف هار ، وجرف هار ، ويحتاح ويحتحنى ، ثم أشار إلى أن يحتحنى لهجة قضاعة وكأنه يشير إلى أن كل ما ذكر يمثل لهجات ، وإن لم يذكر أصحابها .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : «إلا من هو صال الجحيم» (٤)

(١) انظر البحر ٣٦/٦ من قاف يقوف وقاف وقفنا لغتان لوجود

التصارييف فيهما وانظر الكشف ٢٤٨/٢

(٢) معاني القرآن ١٢٤، ١٢٣/٢

(٣) معاني القرآن ١٢٤/٢

(٤) من الآية ١٦٣ من سورة الصافات.

فقال (١) : وقرأ الحسن (٢) دالامن هو صال الجوهيم، رفع اللام فيما ذكرنا
فإن كان أراد واحداً ، فليس بجائز ، لأنك لا تقول : هذا قاضٍ ولا راقمٌ ،
وإن يسكن عرف فيها لغة مقلوبة مثل عاث وعثا ، فهو صواب ؛ قد قالت
العرب جرف هارم وهار وهو شك السلاح وشاكي السلاح ، اهـ .

والفراء في هذا الموضوع يقرر أن قراءة صال وصال ربما تكون ناشئة
عن اختلاف الفعل الذي أخذت منه الكلمة ، ولأنه لم ينقل أنه سمع
لكل منهما فعلاً وإنما بنى قراره على افتراض أنه سمع لكل منهما فعل فقال
وإن يسكن عرف فيها لغة مقلوبة مثل عاث وعثا فهو صواب ، اهـ .

وبعد فهذه المواضع التي ذكرها الفراء ، تجرد فيها قراءتين مختلفتين في
ترتيب حروف الكلمة :

مثل (يان) ، و (يئن) ، و (تقف) ، و (تقف) ، و (صال) و (صال)
وذلك يعرف بالرجوع إلى أصل الكلمة وتصاريفها والكوفيون يطلقون
على كل كلمتين اتفقتا في الأحرف ، واختلفتا في ترتيبها ، لقب القلب
المسكاني .

وقد رأينا الفراء وهو يقول : وفي يأن لغات من العرب من يقول ألم
يان لك ، وألم يئن لك مثل يعن .

(١) معاني القرآن ٣٩٤/٢

(٢) انظر شواذ القراءات ١٢٩ ففيها أن الذي قرأ بذلك الحسن وابن
أبي عبلة وفي البحر ٢٧٩/٧ وقرأ الحسن صالو مسكتوباً بالواو وفيه أيضاً
صال من غير واو وقد وجه ذلك بقوله : فمن أثبت الواو فهو جمع سلامة
سقطت منه النون للإضافة تم قال : ومن لم يثبت الواو احتمل أن يكون
صال مفرداً حذفت لامه تخفيفاً وجرى الإعراب في عينه وفي الكشف
مثل ما في البحر إلا أنه قال والثاني أن يكون أصله صائل على القلب ثم
يقال صال في صائل الكشف ٣٥٦/٣

ورأيناه وهو يعلق على قراءة « ولا تقف » بضم القاف فيقول والعرب تقول قفمت أثره وقفوته ومثله يعنم ويعتمى ثم أخذ يعدد كلمات حدث فيها تقديم وتأخير مع الاتفاق في الأحرف التي اشتملت عليها .

واستمر في ذلك إلى أن ذكر أن لهجة قضاعة اجتمحي ، وأن لهجة سائر العرب اجتاح .

ورأينا الفراء ، وهو يعلق على قراءة « صال » بكسر السلام وصال بضمها بقوله : وإن يسكن عرف فيها لغة مقلوبة مثل عاك وعشا ، فهو صواب .

ومن خلال ما قلنا عن الفراء ، نستطيع أن نقرر أنه يرى أنه إذا اختلفت كلمتان في ترتيب الأحرف ، مع اتفاقهما في الأحرف التي اشتملتا عليها ، فأحدى الكلمتين مقلوبة عن الأخرى ، وكل كلمة منهما تمثل لهجة من لهجات العرب ، في هذه المادة ، ولا عجب في هذا الموقف من الفراء ، فالفراء كوفي .

والكوفيون يتوسعون في إطلاق القلب المسكاني على كل كلمتين حدث بينهما اتفاق في الأحرف ، مع الاختلاف في ترتيبها .

أما البصريون فيرون أنه إذا وجد لفعل كل كلمتين اختلفتا في ترتيب الأحرف مصدر فلا قلب (١) .

(١) يفطر في هذه المسألة شرح الشافية للرضي ١/٢٤، ٢٥، ٢٦، والكتاب لسيبويه ٤/٣٨١ يقول سيبويه : ومثل هذا في القلب طامن واطمان فأما حمل هذه الأشياء على القلب حيث كان معناها معنى ما لا يطرد ذلك فيه وكان اللفظ فيه إذا أنت قلبته ذلك اللفظ فصار هذا بمنزلة ما يكون فيه الحرف من الحروف الزوائد ثم يشق في معناه ما يذهب فيه الحرف =

بل كل منهما أصل يمثل لهجة عربية مستقلة ، وذلك مثل جفب وجبذ ،
فقد سمع لسكل منهما مصدر وهو (جذبأ) و(جبذا) .
أما إذا لم يوجد لسكل منهما مصدر فأحدى الكلمتين مقلوقة عن
الأخرى .

ورأى الكوفيين في هذه المسألة أرجح ، لأنه لا يتصور أن تنطق قبيلة
واحدة بكلمة يئس وأيس مثلا لمخى واحد إلا على سبيل الخطأ اللسانى ،
الذى لا يعتد به ، فى إثبات اللغات .

وهذا ينطبق على كل كلمة سواء أوجد مصدر أم لم يوجد .

وخلاصة المسألة أنه إذا وجدت كلمتان اتفقتا فى الأحرف ، واختلفتا
فى الترتيب ، فسكل منهما لهجة قبيلة من قبائل العرب ، والأكثر شيوعا
لهجة عامة العرب والأقل شيوعا لهجة لأحدى القبائل ، وقد ينص اللغويون
عليها كما فعل الفراء ، حينما ذكر أن اجتحى لهجة قضاة .

وإن اجتاح لهجة سائر العرب ، وقد يلوذ اللغويون بالصمت ،
وآنذاك فن أراد أن يعرف القبائل التى نطقت بكل كلمة ، فإننا نضع له
قاعدة مبنية على خصائص اللهجات العربية .

== الزائد وأما جذبت وجبذت ونحوه فليس فيه قلب وكل واحد منهما على
حذته لأن ذلك يطردهما فى كل معنى ويتصرف الفعل فيه وليس هنا بمنزلة
مالا يطردهما إذا قلبت حروفه عما تسكروا به وجدت لفظ ما هو فى معناه
من فعل أو واحد هو الأصل الذى ينبغى أن يسكون ذلك داخلا عليه
كدخول الزوائد وجميع هذا قول الخليل .

وهذه القاعدة فيما أتصور أن أسهل الكلمتين نطقاً هي لهجة القبائل
الحضرية . وأصعبهما لهجة أهل البادية .

وأكد أتصور أن الأصل واحد ثم قلب هؤلاء البدو الأحرف نتيجة
إسراعهم في النطق ، واستقر فيهم فصار لهجة مستقلة . ودليلنا على ذلك
ما قرره صاحب اللسان (١) من أن عثا للحجازيين وطث لقيم .

أما إذ أرفض الأصل كما في كلمة قسى فلم يسمع قورس فهذا دليل على
تطور لغوى عام ، في هذه الكلمة سببه التخفيف من الثقل في قورس الذى
ربما كان يستعمل لغة قديمى .

يقول سيبويه : « وسألته عن مسائية فقال : هي مقلوبة وكذلك أشياء
وأشارى ، ونظير ذلك من المقلوب قسى ، وإنما أصلها قوروس ؛ فسكرها
الواوين والضمثين .

ثم يقول : وكان أصل أشياء شيئاء فسكرها ومنها مع الهمزة مثل ما كره
من الواو (٢) ، اه
وقد يلجأ بعض الشعراء إلى القلب لإقامة الوزن ومن ذلك قول
الشاعر (٣) :

سروان مروان أخو اليوم اليمى
يقول سيبويه : « وإنما أراد اليوم فاضطرب إلى هذا » .

(١) اللسان ٤٧٦/٢

(٢) الكتاب ٢٨٠/٤

(٣) رجز لأبي الأخضر الحناني وانظر اللسان يوم وشرح شواهد
الشافية ٦٨ والمنصف ١٠٢/٢ ، ٦٨/٣ ، والخصائص ٦٤/١ ، ٧٦/٢ والمختضب
١٤٤/٢ .

وأيضاً شيء من القلب قياسياً ، وإنما هو سماح يجب أن يقتصر فيه على ما ورد .

أما ما ذكره سيبويه عن الخليل من اطراد فيما أدى ترك القلب فيه إلى اجتماع هزتين ، كجاء وشاء ، فلم يصب بصواب ، لأن الأكثر خلافة ، ولا يقعد إلا على الأكثر يقول سيبويه :

وأما الخليل فكان يزعم أن قولك جاء وشاء ونحوهما اللام فيمن مقبولة وقال : أزموا ذلك هذا واطرد فيه ، إذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة وذلك نحو قولهم : لاث بها الأشاء والعبرى .

وقال لطريف بن تميم العنبري

فتعرفوني أني أناذاكم شاك سلاحي في الحوادث معلم

وأكثر العرب يقولوا لات وشاك سلاحه فهؤلاء حذفوا الهمزة وهوؤلاء كآتهم لم يقلبوا اللام في جئت حين قالوا فاعل لأن من شأهم الحذف لا القلب ولم يصلوا إلى حذفها كراهية أن تلتقى الألف والياء وهما ساكتان فهذا تقوية لمن زعم أن الهمزة في جاء هي الهمزة التي تبطل من العين وكلا القولين حسن جميل (١)

وقيل أن أترك هذه المسألة أسوق إليك طرفاً آخر مما قاله سيبويه في هذه المسألة فاعله يعنى إلى ما كتبناه تقيماً للفكرة ، وتوضيحاً للأصل الموضوع يقول : « فمن ذلك قول العجاج ، (٢)

== لاث به الأشاء والعبرى ==

(١) الكتاب ٤/٣٧٧، ٣٧٨ وينظر الشافية ١/٢٤

(٢) ينظر المقتضب ١/١١٥ والمصنف ٢/٥٢، ٥٣ وشرح شواهد الشافية

٣٦٧ والمختضب ٢، ٢٥٣ والخصائص ٣/١٢٩، ٤٧٧، ٤٩٣، واللسان (لوث)

إنما أراد لامت ، ولسكنته آخر الواو وقدم التاء وقال طريف ابن تميم
العنبري (١) :

فتعرفوني أنى أنا ذاكم شاك سلاحى فى الحوادث معلم
إنما يريد الشانك فقلب .

ومثل ذلك أيقق ، إنما هو أنوق فى الأصل ، فأبدلوا الياء مكان الواو
وقلبوا ، ثم يقول :

وكذلك مطمئن ، إنما هى من طمأنت فقلبوا الهمزة ومثل ذلك القسى .
إنما هى فى الأصل القوس فقلبوا كما قلبوا أيقق ، اهـ .

ومثل ذلك قولهم : أكره مسائك إنما جمعت المساءة ثم قلبت وكذلك
زعم الخليل ومثله قول الشاعر وهو كعب بن مالك (٢)

لقد لقيت قريظة ماسأها وحل بدارهم ذل ذليل
ومثل ذلك قدراده يريد قد رآه قال الشاعر وهو كثير عزة (٣) .

وكل خليل رامنى فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم أو غد
وإنما أراد ماسأها ورآنى ولسكنته قلب ، اهـ (٤)

(١) ينظر المقتضب ١١٦/١ وشرح شواهد الشافعية ٣٧٠ والمحاسب
٢٥٣/٢ والمنصف ٥٢/٢، ٦٦/٢

(٢) ينظر اللسان سأمى وديوانه ٣٥٣

(٣) ينظر اللسان (رأى) وديوانه ١١١/١ وأمالى ابن الشجرى ١٩/٢

(٤) الكتاب ٤٦٦/٣، ٤٦٧، ٤٦٨

الفصل الثاني

تحقيق الهمزة وترك تحقيقها

ذكر ذلك الفراء في مواضع كثيرة :

أولها : عند تفسير قوله تعالى (١) : « ما دهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته .

فقد قال الفراء (٢) « وقوله تأكل منسأته ، همزها عاصم والأعمش (٣)

(١) من الآية ١٤ من سورة سبأ .

(٢) معاني القرآن ٢/٣٥٦ ، ٣٥٧ .

(٣) قرأ نافع وأبو عمرو وجماعة منسأته بألف وأصله منسأته أبدلت الهمزة ألفاً بدلاً غير قياسي وقال أبو عمرو وأنا لا أهمزها فإن كانت مما لا همز فقد احتطت وإن كانت تهمز فقد يجوز لي ترك الهمزة فيما همز وقرأ ابن ذكوان وجماعة منسأته بهمزة ساكنة وهو من تسكين التحريك تخفيفاً وقرأ باقي السبعة بالهمزة مفتوحة وقرىء بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلباً وحذفاً وعلى وزن مفعاله منسأة وقرأت فرقة منهم عمر بن ثابت عن ابن جبير مفصولة حرف جر وسأته بجر التاء ومعناها من عصاه يقال لها صاة القوس وسيتها معا وانظر البحر المحيط ٧/٢٦٧ وضعف بعضهم قراءة منسأته بتسكين الهمزة وهي صحيحة فقد ورد :

صريع خم رمي قام من وكأته كقومة الشيخ إلى منسأته

وانظر الأصوات اللغوية ٨٩ والإتحاف ٣٥٨

ثم قال : ولم يهزها أهل الحجاز ، ولا الحسن ، ولعلمهم أرادوا لغة قريش ، فإنهم يتركون الهمز ، وزعم لي أبو جعفر الرقاسي أنه سأل عنها أبا عمرو فقال : منسأته بغير همزة فقال أبو عمرو : لأنني لا أعرفها فتركت همزها ، ولو جاء في القراءة من سآته فمجهل سآة حرفا واحدا فتخفضه بمن ثم يقول : والعرب تسمى رأس القوس السية فيكون من ذلك يجوز فتحها وكسرها يعني فتح السين ، كما يقال : إن به لضعمة وضعه وقحه وقحة من الوقاحة ولم يقرأ بها أحد علمناه . ه . ا . ه .

ثانيتها : عند تفسير قوله تعالى : « وأنى لهم التناوش » (١) .

فقد قال الفراء (٢) : « وقوله وأنى لهم التناوش ، قرأ الأعمش (٣) وهمزة والسكاسي بالهمز ، يجعلونه من الشيء البطيء من فاشت من التثيش قال الشاعر :

(١) من الآية ٥٢ من سورة سبأ .

(٢) معاني القرآن ٣ / ٣٦٥

(٣) قرأ الجمهور التناوش بالواو ، وقرأ حمزة والسكاسي وأبو عمرو وأبو بكر بالهمز ويجوز أن يكونا مادتين إحداهما النون والواو والثين والأخرى النون والهمزة والثين ويجوز أن يكون أصل الهمزة الواو على ما قاله الزجاج وتبعه الزنجشري وابن عطية والحويني وأبو البقام وقال الزجاج كل واو مضمومة ضمة لازمة فأفت فيها بالخيار إن شئت همزتها وإن شئت تركتها ، وقال الزنجشري همزت الواو المضمومة كما همزت في أجوه وأدور ، وقال ابن عطية وأما التناوش بالهمزة فيحتمل أن يكون من التناوش وهمزت الواو لما كانت مضمومة ضمة لازمة كما قالوا أقمت وانظر البحر ٧ / ٢٩٢ ، ٢٩٤ .

وجئت تبيشا بعد ما فاتك الخبر

وقال آخر (١) :

تمنى تبيشا أن يكون أطاعني
وقد حدثت بعد الأمور أمور

وقد ترك همزها أهل الحجاز وغيرهم ، جعلوها من فثته نوشا وهو
التناول ؛ وهما متقاربان ، بمنزلة ذمت الشيء وذأمته أى عبته ، وقال
الشاعر (٢) :

ففى تنوش الحوض نوشا من علا
نوشابه تقطع أجواز الفـلا

وتناوش القوم فى القتال إذا تناول بعضهم بعضا ، ولم يتدانوا كل
التداني ، وقد يجوز همزها ، وهى من فثت ، لانضمام الواو يعنى التناوش
مثل قوله : « وإذا الرسل أفقت ، (٣) اه .

وأيا كان أصل كلمة التناوش (٤) فقد ترك الحجازيون همزها وهمزها
غيرهم وهذا محل الشاهد .

ثالثها : عند تفسير قوله تعالى : « قل من يكلموكم ، (٥) .

-
- (١) الشاعر نهشل بن حرى كما فى اللسان (نأش) .
 - (٢) هو غيلان بن حريث كما فى اللسان (نوش) .
 - (٣) من الآية ١١ من سورة المرسلات .
 - (٤) أى سواء أكانت من مادة نوش أم فأش .
 - (٥) من الآية ٤٢ من سورة الأنبياء .

فقد قال الفراء (١) : « وقوله : قل من يكلوكم مهموزة (٢) ولو تركت همز مثله في غير القرآن قلت يكلوكم بواو ساكنة أو يكلاكم بألف ساكنة مثل يخشاكم : ومن جعلها واواً ساكنة قال كلان بالألف ترك منها للثبوت ، ومن قال يكلاكم قال : كليت مثل قضيت ، وهى من لغة فريش ، وكل حسن إلا أنهم يقولون في الوجهين مكولة بغير همز وهكوا بغير همز أكثر مما يقولون مكلية . ولو قيل مكلى في قول الذين يقولون كليت كان صواباً . وسمعت بعض العرب ينشد قول الفرزدق (٣) .

وما خاصم الأرقام من ذى خصومة
كورهاء مشنى إليها حليلها

فبنى على شئيت بترك الثبوت ، ١٠ هـ .

هذا ما ذكره الفراء في هذه الآية وقريب منه ما ذكره صاحب اللسان من أن من قال يكلاكم قال كليت مثل قضيت وهى لغة فريش (٤)
رابعها : عند تفسير قوله تعالى : « تلك إذا قسمة ضيزى » (٥) .

(١) معاني القرآن ٢٠٤/٢

(٢) فى البحر ٣١٤/٦ وقرأ أبو جعفر والزهرى وشيبة يكلوكم بضمه خفيفة من غير همز وحكى السكسائي والفراء يكلوكم بفتح اللام وإسكان الواو .

(٣) انظر الديوان ٦٠٦ والورهاء : الخفاء . كانت النوار امرأة الفرزدق قد كرهته وأرادت فراقه فخاصمته عند ابن الزبير فقال قصيدة بهذا المعنى .

(٤) اللسان ١٤٠/١

(٥) من الآية ٢٢ من سورة النجم .

فقد قال القراء (١): «والقراء جميعاً، لم يهزوا ضيزى (٢)، ومن العرب من يقول: قسمة ضيزى، وبعضهم يقول قسمة ضأزي، وضئوزى بالهمز، ولم يقرأ بها أحد نعلمه، وضيزى فعلى، وإن رأيت أولها مكسوراً، هي مثل بيض وعين، كان أولها مضموماً، فكسر هو أن يترك على ضمته، فيقال بوض، وعون، والوحدة بيضاء وعيناء، فكسروا أولها، ليسكون بالياء، ويتألف الجمع والاثنتان والواحد، كذلك كرهوا أن يقولوا ضوزى، فتصير واواً، وهي من الياء، وإلما قضيت على أولها بالضم، لأن النعوت للوأنث تأتي إما بفتح، وإما بضم، فالملفتوح سكرى عطشى، والمضموم الأثني والحبلى، فإذا كان اسماً ليس بفتح، كسر أوله، كقوله (وذكر فإن الذكرى) (٣). الذكرى اسم لذلك كسرت، وليست بفتح، وكذلك الشعري، كسر أولها لأنها اسم، وليس بفتح وحكى السكسائي عن عيسى «ضيزى» . ٥١٠ .

(١) معاني القرآن ٣/٩٨

(٢) في البحر ٨/١٦٢ قرأ ابن كثير ضئوزى بالهمز فوجهه على أنه مصدر كذا كرى وقرأ الحسن بن علي ضيزى بفتح الضاد وسكون الياء ويوجه على أنه مصدر وصف به كدعوى أو وصف كسكرى وفي السكشاف ٤/٣١ وقرئ ضئوزى من ضأز بالهمز وضيزى بفتح الضاد، وقد جاء على لغة الهمز في الشعر:

فإن تبا عنها تقضيك وإن تغب

فسيهك معئوز وأفك راغم

واعلم أن أباعمر و كان لا يهز و انظر إعراب القرآن المنسوب إلى

الزجاج ٢/٥٩٦ - ٥٩٨

(٣) من الآية ٥٥ من سورة الذاريات .

ولقد ادعى الفراء أن القراء جميعاً لم يهزوا ضيزى وأخذ يوجه ذلك وهذا غير صحيح فقد ثبت أنه قد قرأ ابن كثير بالهمز وهذا دليل قاطع على أن القراءة سنة متبعة فع أن ابن كثير مكى وأهل مكة لا يهزون فقد حقق ابن كثير الهمزة في الوقت الذى تركها فيه من يهزون لأموالغوية أخرى ذكرها الفراء في النص الذى سقناه (١) .

خامسها عنده تفسير قوله تعالى : وإذا مسه الشر كان يؤوسا (٢) فقال (٣) : وقوله : « كان يؤوسا » إذا تركت الهمزة من قوله يؤوسا فإن العرب تقول يوسا ويؤوسا يجمعون بين سا كنين ، وكذلك (ولا يؤوده حفظهما) (٤) وكذلك (بغضاب بئيس) (٥) يقولون (بئيس) و(بئيس) ويؤوده يجمعون بين سا كنين فهذا كلام العرب (٦) .

والقراء يقولون يوسا ويؤوده فيحجر كون الواو إلى الرفع و(بئيس) يجر كون الياء الأولى إلى الخفض ولم نجد ذلك في كلامهم لأن تحريك الياء الواو أنقل من تحريك الهمزة فلم يكونوا ليخرجوا من نقل إلى ما هو أنقل منه ، ا هـ .

وبعد فقد ذكر القراء القراءات في يؤوسا ويؤوده وبئيس وترك تحقيق الهمزة طهجة أهل الحجاز وتحقيقها طهجة تميم وادعى أن القراء يقرؤون

(١) ينظر البحر ١٦٢/٨ والكشاف ٢١/٤

(٢) من الآية ٨٣ من سورة الإمام

(٣) معاني القرآن ١٣٠/٢

(٤) من الآية ٢٥٥ من سورة البقرة وانظر الإتحاف ٥٦

(٥) من الآية ١٦٥ من سورة الأعراف وانظر شواذ القراءات ٤٦

(٦) البحر ٤١٣/٤

هو خير ، ولم تر العرب تهمز أدنى ، إذا كان من الخسة وهم في ذلك يقولون :
 لأنه لدانيه خبيث ، إذا كان ما جئنا فيهمزون ، وأنشد بعض بني
 كلاب ، (١) :

باسلة الوقح سراييلسا
 يبيض إلى دانتها الظاهر

ثم يقول : وقد كنا نسمع المشيخة يقولون : ما كنت دانتا ولقد دانت
 والعرب تترك الهمزة ولا أراهم روه إلا وقد سمعوه ، ه .

والجوهرى يذكر الدنى مهموزا وغير مهموز فيقول : والدنى القريب
 غير مهموز ثم يقول : وأما الدنى بمعنى الدون فهو مهموز ، (٢) .

سابعها : عند تفسير قوله تعالى :

« قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ، (٣) فقال (٤) :

« وقد ذكر عن الحسن أنه قال : ولا أدراكم به ، (٥) فإن يكن فيها

(١) الشاعر هو الأعشى من قصيدة قالها في منافرة امرئ القليل

وعلقمة بن علانة العامري

(٢) الصحاح ٦/٢٣٤١ ، ٢٢٤٢

(٣) الآية ١٦ من سورة يونس

(٤) معالي القرآن ١/٤٩

(٥) انظر شواذ القراءات ٥٦ وقرأ ولا أدراكم بالوصل من غير همز

ابن كثير وقرأ ولا أنذرتكم به ابن عباس وابن حوشب وفسر الزمخشري

قراءة الهمز بوجهين أحدهما أن تقلب الألف همزة كما في لبأت بالحج والثاني

أن يكون من در أنه إذا دفعته وانظر الكشاف ٢/٢٢٩ وانظر الصحاح =

لغة سوى دريت ، وأدريت ، ففعل الحسن ذهب إليها ، وأما أن تصالح من دريت ، أو أدريت ، فلا ، لأن الياء والواو إذا انفتحا ما قبلهما ، وسكنته صحتا ، ولم تنقلبا إلى ألف مثل قضيت ودعوت .

ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها ، لأنها تضارع درأت الحد وشبهه .

وربما غلطت العرب في الحرف ، إذا ضارعه آخر من المهموز فيهمزون غير المهموز ، سمعت امرأة من طيء يقول رثأت زوجي بأبيات ويقولون لبأت بالحج وحلأت بالسويق فيخاطبون (١) لأن حلأت قد يقال في دفع العطاش من الإبل ولبأت ذهب إلى اللبأ الذي يؤكل ورثأت زوجي ذهب إلى رثيثة اللبن وذلك إذ احتلت الحليب على الرائب ، اهـ .

ثامنها : عند تفسير قوله تعالى : « إنا برآء منكم » (٢) .

= ٢٣٣٥/٦ فقد قال وأدريته أي أعلمته وقرىء ولا أدراكم به والوجه فيه ترك الهمز ومدارة الناس تهمز ولا تهمز

(١) هذه الهمزة تسمى همزة التوهم وانظر لسان العرب ١٠/١ يهمزون ومالا همزة فيه إذا ضارع المهموز وانظر الصحاح ٢٣٥٢/٦ ففيه أن ابن السكيت حكى ما حكاه الغراء وسكنته بطريقة أخرى فقال : قال الغراء ربما خرجت بهم فصاحتهم إلى أن يهمزوا ما ليس بهموز قالوا رثأت الميت وليأت بالحج ، وانظر المنصف ٣١١/١

(٢) من الآية ٤ من سورة الممتحنة

فقال (١) بدوقوله : إنا برآء منكم إن تركت الهمزة (٢) من برآء ، أشرت إليه بصدرك ، فقلت برآء ، وقال الفراء : مدة وإشارة إلى الهمزة ، وليس يضبط إلا بالسمع ، ولم يجرها ، ومن العرب من يقول : إنا برآء منكم فيجري ، ولو قرئت كذلك كان وجهها . ا هـ (٣)

وفي اللسان : حكى الفراء في جمعه (برىء) برآء غير مصروف على حذف إحدى الهمزتين ، وفي المحتسب (٤) : أورد قول الخارث بن حطيرة :

فإنا من حربهم لبرآء

ثم قال : الفراء : أراد برآء فحذف الهمزة التي هي لام تخفيفها فأخذ هذا الموضع من أبي الحسن في قوله إن أشياء أصلها أشياء ومذهبه هذا يوجب ترك صرف برآء لأنها عنده همزة التأنيث « ا هـ

وقد علق صاحب الممنع (٥) على حذف الهمزة من برآء بأنه من الحذف غير القيامي .

(١) معاني القرآن ٤٩/٣ وانظر المحتسب ٣١٩/٢

(٢) انظر الإيجاف ٤١٥ وفي البحر ٢٥٤/٨ وقرأ الجمهور برآء جمع برىء كظريف وظرفاء وعيسى برآء جمع برىء أيضا كظريف وظراف وأبو جعفر بضم الباء كظؤار وتؤام

(٣) جاء في اللسان أيضا ٢٤/١ قال اللحياني أهل الحجاز يقولون أنا منك برآء لا يئني ولا تجمع ولغة تميم وغيرهم من العرب أنا برىء ...

(٤) ٣١٩/٢

(٥) ٦٢١/٢

تاسعها : عند تفسير قوله تعالى : « الزجاجة كأنها كوكب درى (١) » فقال : (٢) « وقوله كوكب درى ، يخفض (٣) أوله ، ويهمز حدثنا الفراء قال حدثني بذلك المفضل الضبي قال : قرأها عاصم كذلك (درىء) بالكسر ، وقال أبو بكر بن عياش : قرأها عاصم (درىء) (٤) بضم الدال والهمز وذكر عن الأعمش أنه قرأ درىء ودرى بهمز وغير همز رويًا عنه جميعًا .

ولا تعرف جهة ضم أوله وهمزه ، لا يكون في الكلام فعيل إلا أعجميا ، فالقراءة إذا ضمنت أوله بترك الهمز وإذا همزته كسرت أوله ، وهو من قولك درأ السكوكب ، إذا انحط ؛ كأنه رجم به الشيطان فدمغه .

ثم يقول : « ومن العرب من يقول كوكب درى ، فينسبه إلى الدر ويكسر أوله ، ولا يهمز ، كما قالوا سخرى ، وسخرى ولجى ولجى ، . اهـ »
عاشرها : ما ذكره عند تفسير قوله تعالى لا تقصص رؤياك (٥)
فقال : (٦)

(١) من الآية ٣٥ من سورة النور

(٢) معاني القرآن ٢/٢٥٢

(٣) هي قراءة أبي عمرو والكسائي أى بكسر الدال والراء وياء بعدها همزة مدودة صفة كوكب على المبالغة . وهو بناء كثير في الأسماء نحو سكين في الأوصاف نحو سكير .

(٤) أى في رواية أبي بكر لا في رواية حفص وهذه أيضا قراءة حمزة ووزنه فعيل من الدرء بمعنى الدفع أى الدفع بعضها بعضا أو يدفع ضوؤها خفاءها وقرأ الإتحاف ٣٢٤

(٥) من الآية ٤٣ من سورة يوسف

(٦) معاني القرآن ٢/٣٦،٣٥

« وإذا تركت الهمزة من الوُجُيا ، قالوا الرويا ؛ طلبا للهمزة وإذا كان من شأنهم تحويل الهمزة ، قالوا : لا تقصص ريك (١) في الكلام فأما في القرآن فلا يجوز مخالفة الكتاب ، أئشدني أبو الجراح (٢)

لعرض من الأعراض يسمى حمامه
ويضحى على أفئانه الغين يهتف

أحب إلى قلبي من الديك رية
وباب إذا ما مال للغلق يصرف

أراد رؤية فلما ترك الهمز ، وجاءت واوسا كنة بعدها ياء تحولتا ياء
مشددة ، كما يقال لويته ليا وكويته كتنا وإن أشرت إلى الضمة قلت ريا
فرفعت الراء فجأز ، وتسكون هذه الضمة مثل قوله « وحيل (٣) ،
« وسيق (٤) ، وزعم الكسائي أنه سمع أعرابيا يقول إن كنتم للريا
تعبرون (٥) ، ١٠هـ

(١) في الإتحاف ٢٦٢ وأبدل همزة ووياء الأصبهاني وأبو عمر وبخلفه
وكذا أبو جعفر لسكنه إذا أبدل قلب الواو المبدلة ياء وأدغم في الياء
بعدها وانظر اللسان (رأى)

(٢) الأعراض : جمع عرض وهو الوادى فيه شجر ، والغين : جمع
لغينا ، وهي الخضراء من الشجر ويصرف أى يصوت وانظر اللسان (عرض)
فالرواية فيه رنة ولا شاهد فيه .

(٣) من الآية ٥٤ سورة سبأ

(٤) من الآيتين ٧١ ، ٧٣ من سورة الزمر

(٥) من الآية ٤٣ من سورة يوسف

والذي ذكره الفراء أشار إليه سيديويه بقوله : ومثل ذلك ربا أوربية حيث قلبوا الواو المبدلة من الهمزة فجعلوها كواو شويت وقد قال بعضهم ربا أوربية كما قالوا لي « (١) »

الموضع الحادى عشر :

ما ذكره الفراء عند تفسير قوله تعالى : « وإذا الرسل أقتت (٢) » فقال (٣) :

اجتمع القراء على همزها وهى فى قرأمة عبد الله أقتت بالواو ، وقرأها أبو جعفر المذنبى (وقتت) بالواو خفيفة ، وإنما همزت ؛ لأن الواو إذا كانت أول حرف ، وضمت همزت ، من ذلك قولك : صلى القوم أحداًنا وأنشدنى بعضهم : (٤)

يحل أحيدته ويقال : بعل ومثل تمول منه افتقار ويقولون هذه أجوه حسان بالهمز وذلك لأن الواو ثقيلة كما كان كسر الياء ثقيلًا ، اه
وما ذكره الفراء أشار إليه صاحب الصحاح بقوله (٥) :

(١) السكتاب ٤ / ٤٠٤ ، ٤٠٥

(٢) من الآية ١١ من سورة المرسلات .

(٣) معانى القرآن ٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣

(٤) فى الإتخاف ٤٣٠ اختلف فى أقتت فأبو عمرو وواو مضمومة مع تشديد القاف على الأصل لأنه من الوقت والهمز بدل من الواو وانفتحه اليزيدى وقرأ ابن وردان وابن جهمز من طريق الهاشمى وإسماعيل بالواو تخفيف القاف وفى القرطبى ١٩ / ١٥٧ شيبة والأعرج وقتت بالتخفيف .

(٥) الصحاح ٢ / ٢٧٠ وانظر اللسان (وقت)

« تقول : وقته ليوم كذا ، مثل أجلته ، وقرىء : (وإذا أرسلت وقتت) مخففة و(أقتت) ، لغة مثل وجوه وأجوه

الموضع الثاني عشر :

ما ذكره الفراء عند تفسير قوله تعالى باسط ذراعيه (بالوصيد) (١)
فقال (٢) :

الوصيد : الفناء (٣) والوصيد والأصيد لغتان مثل الإكاف والوكاف. (٤)
ومثل أرخت السكتاب وورخته ووكدت الأمر وأكده ، ووضعته
يتنا (٥) ، وأقتنا ، ووتنا ، يعني الولد فأما قول العرب : واخيت ووامرت
وواثيت وواستيت فإنها بنيت على الموائخة ، والموايسة والموائاة والموامرة
وأصلها الهمز . ا . ه

وتحليل الفراء الهمز وصيد تحليل لغوى بارع وقد ذكر الجوهري
الهمز في الوصيد دون أن يحلل فقال : والأصيد لغة في الوصيد وهو الفناء
والأصيد كالخظيرة لغة في الوصيدة ، وأصدت الباب لغة في أوصده
إذا أغلقته ومنه قرأ أبو عمرو « لأنها عليهم مؤصدة »

(١) من الآية ١٨ من سورة الكهف

(٢) معاني القرآن ٢/١٣٨

(٣) والنيات المتقارب الأصول وليس مرادها وانظر الصحاح ٢/٥٥١

(٤) الإكاف : برذعة الحمار

(٥) البيت والأبنن الوتن أن تخرج رجلا المولود قبل يديه الصحاح

٢٢١٩/٦

قال الشاعر

لقي حماته أمه وهي ضيفة فجات بيتن للضيافة أرشما

الصحاح ٢/٤٤١

وبعد فهذه هي المواضع التي ذكرها الفراء مبيّنا فيها أن أهل الحجاز ولا سيما قريش ، لا يهمزون .

ولقد وفق في ذلك كل التوفيق فالقبائل المتحضرة من أهل الحجاز لا تحقق الهمزة (١) .

أما القبائل المجاورة للبادية ، فكانت تحقق الهمز يقول سيبويه (٢) :
وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون في وبريشة ،
وذلك قليل ردى . وفي الحجة (٣) أن أهل الحجاز يحققون الهمز بين
الجمتمتين في كدة ويفصلون بينها بألف ، نحو آلنك وآأنت .

وفي الخصائص (٤) أن بعض عكل يهمزون ترقوة ، وقد وجه ابن جنى
ذلك ، بأن وجه القول عنده أن تكون مما همز من غير المهموز .

ومعروف أن عكل من طابخة ، وطابخة كانت تسكن الحجاز على
أطراف البادية (٥) .

والتخلص من الهمزة نوع من الميل إلى التخفيف (١) .

(١) وانظر في ذلك شرح المفصل ١٠٧/٨ وهمج الهوامع ٢٣٣/٢
والراجحى ١٠٧ والرضى ٣٢/٣ وفيه أن التحقيق هو الأصل وأن التخفيف
نوع استحسان .

(٢) الكتاب ١٧٠/٢ ط بولاق وانظر شرح الشافية ٣٥/٢ .

(٣) ٢٦٧/١ .

(٤) ٢٠٧/٣ .

(٥) وانظر نهاية الأرب ٢٩٩ ومعجم ما استعجم ١١/١ .

(٦) يقول ابن جنى في سر الصناعة ٨١/١ وإنما لم تجمع الفاء والعين =

وقد روى عن علي (رضى الله عنه) أنه قال : نزل القرآن بلسان
قريش وليسوا بأصحاب نير ولولا أن جبريل نزل بالغير ما نبرنا (١) .

أما تميم وقيس وبنو أسد ومن جاورهم من سكان البوادي فكأنوا
يحققون الهمز وذلك يناسب بيئتهم لأن الهمزة صوت شديد إذ أنه حنجري
انفجاري لا هو بالمجهور ولا بالمهموس (٢) .

واللغة النموذجية تحقق الهمز وقد اكتسبته البيئة الحجازية من غيرها
وبخاصة بعد نزول القرآن الكريم بالهمز .

= ولا العين واللام همزتين لأنها حرف سفلى فى الخلق وبعدهن الحروف
وحصل طرفا فكان النطق به تسكفا ويقول ابن يعيش ١٠٧/٩ الهمزة
حرف شديد مستقل من أقصى الخلق إذ كان أدخل الحروف فى الخلق
فاستثقل النطق به إذ كان إخراجهم كأنهم تركه الحجازيون
وهو نوع استعسان وانظر اللهجات لأنيس ٧٦ .

(١) وقيل لأعرابي من الحجاز أتمز لإسرائيل فقال لى إذ الرجل
سوء وقيل لآخر أتمز الفأرة فقال القطة تمزها . وانظر عيون الأخبار
١٥٧/٢ والبيان والتبيين ٢٢١/٢ . وانظر فى اللهجات العربية للدكتور آدم
ص ٥٨ وانظر اللسان ١٤/١ .

(٢) اللهجات العربية لأرجحى ص ١٠٧ .

وقال بعضهم أهل مكة يهمزون النبى والذرية والبرية وقال اللحياني
أجمعت العرب على ترك همز هذه الثلاثة وانظر اللسان ٢٢/١ ، ٣٩١/٥
وعقيل تمز الفأرة والجؤنة والمؤسى والحوت . وانظر اللسان ٣٤٨/٦ .

ولذلك روى عن عيسى بن عمر الثقفي أنه قال : لا أخذه من قول
تميم إلا بالنبر (١) .

وما أريد أن أنبئه إليه أن ما ذكره الفراء من تحقيق بعض القراء
للهمزة في الآيات القرآنية التي ذكرها وعدم تحقيق بعضهم لها إنما كان
بالسند المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمين الوحي جبريل
عليه السلام .

والخلاصة أن تحقيق الهمزة من خصائص قبيلة تميم أما التخلص منها
بجذفها أو تسهيلها أو قلبها إلى حرف مسد فذلك لغة أهل الحجاز ولا سيما
قريش .

ومع ذلك فقد روى بعضهم أن بعض بطون تميم يقلبون الهمزة
الساكنة إلى صوت لين من جنس حركة ما قبلها فيقولون في رأس راس
وفي بئر بير وفي لؤم لوم . وأكاد أجزم بأن ما روى عن هذه البطون إن
كان صحيحا فإنما هو للبطون التي شاب سلوها شيء من الحضارة أو جاورت
قبائل الحجاز .

وفي الوقت نفسه نستطيع أن نقول : إن التخلص من الهمزة لم يكن
شائعا ، في كل القبائل الحجازية ، بل إن القبائل التي أغرقت في البداوة
كانت تحقق الهمزة (٢) .

(١) للسان ١/١٤ . وقد نسب بعض اللغويين همز بأجوج وماجوج
لبني أسد . وروى عن العجاج وابنه أنه كان يهمز العالم والخاتم . وانظر
البحر ٦/١٦٣ .

(٢) في اللغات العربية ص ٧٦ .

ولا يعجب أحد أن البيئنة الحجازية المتحضرة مع طبيعتها المتأنية في النطق ، التي كانت تقتضى تحقيق الهمزة ، تخلصت من الهمزة ؛ إذ إن التخلص منه نوع من الميل إلى السهولة التي تقتضيهما البيئنة الحضارية لأن الهمزة أكثر الأصوات الساكنة شدة ، وعملية النطق بها وهى محققة من أشق العمليات الصوتية لأن مخرجها فتحة المزمار التي تطبق عند النطق بها ثم تنفتح فجأة ، فنتسمع ذلك الصوت الانفجاري ويبدو أن البيئنة الحجازية تأثرت بالبيئنة التيمسية ومن على شاكلتها في تحقيق الهمز قبل الإسلام فاختر الجميع تحقيق الهمز في اللغة الأدبية التي يتخاطبون بها في سوق عكاظ ، والأسواق العربية الأخرى .

وفي الوقت نفسه ظلت عامة تميم في القبائل على التحقيق وظل كثير من أهل الحجاز في غير اللغة النموذجية على التخلص من الهمز .

ولذلك يقول عيسى بن عمر لا أحد من تميم إلا بالنبر أى تحقيق الهمز . وبعد فقد يبدل العربي الهمزة ألفاً وهو من أهل التحقيق وهذا لا يصح أن تقول إنه نهج منهج الحجازيين لأن ذلك الإبدال له مبرراته وتوجيهاته . أما ترك الهمز فذلك لغة (١) .

ومما جاء من إبدال الألف من الهمزة قول الأعشى (٢) :

سالت هذيل رسول الله فاحشة

ضلت هذيل بما جاءت ولم تقيت

وبعد فلنترك موضوع ترك الهمزة وتحقيقها لنبحث عن موضوعين

(١) ينظر الكتاب ٤٦٨/٣

(٢) ديوانه ٦٧ والعمالك ٢٩٩/١ والمحتسب ٩٢/١ وشرح شواهد

الشافعية ٣٣٩ وابن يعيش ١١١/٩ ، ١١٤

ذكرهما الفراء في معاني القرآن يتصلان بالهمزة أيضاً وهما نقل حركة
الهمزة وإسقاط همزة أنا .

(أ) نقل حركة الهمزة :

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى : « فأرسله معي ردها » (١)
« فقال (٢) : « وأهل المدينة يقولون : رداً (٣) يصدقني بغير همز (٤) » . ٥

وهذا الذي ذكره الفراء من قراءة أهل المدينة قد جاء على لغة
الحجازيين فهم يحذفون الهمزة من آخر الكلمة إذا سكن ما قبلها ويعاملون
ما قبلها معاملة آخر الكلمة وبعضهم يسمي ذلك نقلاً .

يقول الرضي : فأما أهل التخفيف فإنهم يخففونها كما هو حق التخفيف
فإن كان ما قبلها ساكناً نقلوا حركتها إلى ما قبلها وحذفوها .

(ب) إسقاط همزة أنا وإثبات ألفها والوقف عليها :

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى : « لكننا هو الله ربنا » (٦) .

(١) من الآية ٣٤ من سورة القصص .

(٢) معاني القرآن ٣٦/٢

(٣) في الإتحاف ٣٤٢ ونقل همز رداً إلى الدال نافع وأبو جعفر إلا

أنه أبدل من التنوين ألفاً في الحالين كنافع في الوقف وانظر البحر ٧٧/٧

(٤) الردء هو العون وانظر الصحاح ٥٢/١

(٥) شرح الشافية ٣١٣/٢ ، ٣١٤

(٦) من الآية ٣٨ من سورة الكهف .

فقال (١) : د وقوله : لسكننا هو الله ربى معناه لسكن أنا هو الله ربى ترك
همزة الألف من أنا (٢) وكثر بها الكلام ، فأدغمت النون من أنا مع
النون من لسكن .

ومن العرب من يقول أنا قلت ذلك ، بتمام الألف ، فقرئت لسكننا (٣)
على تلك اللغة ، وأثبتوا الألف فى اللغتين فى المصحف ؛ كما قالوا رأيت
يزيدا وقواريرا ، فثبتت فيهما الألف ؛ فى القولين إذا وقفت .

ويجوز الوقوف بغير ألف فى غير القرآن فى أنا .

ومن العرب من يقول إذا وقف أنه ، وهى فى لغة جيدة وهى فى عليا
تميم وسفلى قبس وأنشدنى أبو ثروان :

وترميتى بالطرف أى أنت مقنّب

وتقلينى لسكن إياك لا ألقى

(١) معانى القوآن ١٤٤/٢ وانظر الأشباه ٢٥/١

(٢) للعرب فى أنا لغات وأجودها أفك إذا وقفت عليها قلت أنا بوزن
عنا وإذا مضيت عليها قلت أن فعلت ذلك بوزن (عن) تحرك النون فى الوصل
ومن العرب من يقول أنا فعلت ذلك فثبتت الألف فى الوصل ولا ينون
ومنهم من يسكن النون وهى قليلة وقضاة تمد الألف الأولى وانظر اللسان

١٧٩/١٦

ولإثبات الألف فى لسكننا لغة تميم وانظر ابن جماعة ١٧٦ والاتحاف

١٦٦ ، ١٦٢

(٣) فى الإتحاف ١٩٠ أن ابن عامر وأبا جعفر ورويس بإثبات
الألف بعد النون وصلا ووقفا والأصل لسكن أنا وفيه أن الباقيين بحذفها
وصلا وإثباتها وقفا وأن الحسن قرأ لسكن أنا بلا نقل ولا إدغام .

يريد لكن أنا إياك لا أقلى فترك الهمز فصار كالحرف الواحد وزعم
السكسائي أنه سمع العرب تقول لكن والله يريدون لكن أنا والله وقال
السكسائي سمعت بعض العرب يقول : إن قائم ، يريد إن أنا قائم ، فترك
الهمز ، وأدغم فهي نظير لكن ، ٥١٠ هـ .

وبعد فإثبات الألف في ضمير المتكلم وصلا ووقفا لغة تميم أما غيرهم
فيثبتون الألف ووقفا وبخذفونها وصلا (١) .

وعلى لغة تميم قرأ نافع بإثبات الألف وصلا ، في قوله تعالى : « قال
أنا أحبي وأميت (٢) » .

ويقول ابن جنى في تحليل (لكننا هو الله) : « وما نحن على سمته قول
الله عز وجل لكننا هو الله ربي وأصله لكن أنا نخففتم الهمزة بخذفها ،
وإلقاء حركتها على نون لكن فصارت لكننا ، فأجرى غير اللازم مجرى
اللازم فاستنقل التقاء المثلين متحركين ، فأسكن الأول وأدغم في الثاني
فصار لكننا كما ترى (٣) ٥١٠ هـ .

زيادة ألف بين همزة الاستفهام وهمزة أخرى لغة تميم :

ذكر القراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى « أتتم أشد خلقا أم السماء (٤) »

(١) انظر الكشف ١/٣٠٦ .

(٢) من الآية ٢٥٨ من سورة البقرة .

(٣) انظر الخصائص ٢/٣٣٠ و٣/٩٢ .

(٤) من الآية ٢٧ من سورة التازعات .

فقال (١) : « وقوله أنتم يجوز فيه أن يجعل بين الألفين ألفا غير مهموزة (٢) كما يقال أنتم آذا امتنا ، كذلك فافعل بكل همزتين تحركتا ، فرد بينهما مدة وهى من لغة تميم ، اه .

والفراه يشير فى هذا الموضوع إلى أن بنى تميم ، حينما يدخلون همزة الاستفهام على أوله همزة ، يزيدون ألفا بينهما ولعلمهم أرادوا بذلك عدم اجتماع الهمزتين ، لأن اجتماعهما فى كثير من الأمر مؤذن بتخيير أحوالهما .

وعلى هذه اللهجة روى الجلال عن الحلواني عن هشام أنه كان يدخل ألفا مع تحقيق الهمزتين فى أول السكامة إذا كانت أولهما للاستفهام فى كل ما ورد من ذلك فى القرآن (٣) .

وقد ذكر ابن هشام زيادة هذه الألف فقال وهو يذكر أنواع الألف : السادس : أن تكون فاصلة بين الهمزتين نحو (أ أنذرتهم) (٤) ودخولها جائزا ولا واجب ولا فرق بين كون الهمزة الثانية مسهلة أو محققة (٥) .

(١) معانى القرآن ٣/١٧١ .

(٢) فى الإتحاف ٤٣٢ وقرأ أ أنتم بتسهيل الغائية مع الفصل بلا ألف قالون وأبو عمرو وأبو جعفر وهشام فى أحد أوجهه وبلا فصل ورش وابن كثير ورويس زاد الأزرق إبدالها ألفا مع المد للساكنين والثانى لهشام التحقيق مع الفصل والثالث له التحقيق بلا فصل وبه قرأ الباقون .

(٣) السابق ٤٥ .

(٤) من الآية ٦ من سورة البقرة .

(٥) معنى اللبيب ٢/٣٧١ .

(١١ - اللهجات العربية)

الفَصْلُ الثَّالِثُ

فعل لأهل الحجاز وأفعل لتميم

ذكر القراء ذلك في عدة مواضع :

منها ما ذكره وهو يفسر قوله تعالى : وأجنبتني وبني أن نعبد الأصنام (١)
فقال (٢) : أهل الحجاز يقولون جنبتني، هي خفيفة، وأهل نجد يقومون :
أجنبتني شره^٣ وأجنبتني شره فلو قرأ قارىء : « وأجنبتني وبني » لأصاب ولم
أسمعه من قارىء (٣) . ٥١ .

وذكر ذلك مرة أخرى عند تفسير قوله تعالى : ما أنتم عليه بمفانئين (٤)
فقال (٥) : « وأهل نجد يقولون (بمفانئين) أهل الحجاز فتنت الرجل وأهل
نجد يقولون أفنته » . ٥١ .

والواضح أن القراء يقرر أن أهل الحجاز على فعل وبني تميم على أفعل
وهذا صحيح حينما يتحد الفعلان في المعنى وقد نقلت المعاجم من هذا كثيراً

(١) من الآية ٣٥ من سورة إبراهيم .

(٢) معاني القرآن ٧٨/٢ وانظر المحتسب ٢١/٢ .

(٣) في السكشاف ٣٧٩/٢ وقريء وأجنبتني وفيه ثلاث لغات جنبه
الشر وجنبه وأجنبه فأهل الحجاز يقولون جنبتني شره بالتشديد وأهل نجد
جنبتني وأجنبتني وفي البحر ٤٣١/٥ وقرأ الجحدري وعيسى النخعي وأجنبتني
وانظر شواذ القراءات ٦٨ .

(٤) من الآية ١٦٢ من سورة الصافات .

(٥) معاني القرآن ٣٩٤/٢ .

وما ذكر دنت الشمس للغروب وأدنت (١) وجن الليل عليه وأجن ، وهجد
وأجد ، وصلبته النار وأصلبته ، وهدرت دمه ، وأهدرتة (٢) ، ومنه فتن
وأفتن (٣) .

وقد قرأ عيسى بن عمر « ولا تفتني ، بضم التاء الأولى (٤) » .

وقال الشاعر :

لئن افتنتني طي بالأمس أفتنت
سعيدا فأضحى قد قلى كل مسلم (٥)

واعلم أن أبا حسان نسب أفعال إلى تميم وربيعة وقيس ونسبها ابن خالويه إلى
بني كلب (٦) .

(١) الجمهرة ٣ / ٤٣٦

(٢) المزهر ٢ / ١٧٩ .

(٣) اللسان ١٦ / ١٩٤ ، ١٩٦ .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٣٢٩ .

(٥) ينظر المحتسب ١ / ١٧٥ والخصائص ٣ / ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٦) البحر ٢ / ٣٣٩ وانظر اللسان ١٦ / ٢٦٦ .

وهذا كثير في اللغة لا يكاد يحصى ومن ذلك « فيسحتكم بغضاب » قرأ
حمزة وحفص والسكسائي بضم الياء وكسر الخاء وقرأ الباقون بفتح الياء
وحكى أبو عبيدة سحتته وأسحتته وانظر المكشوف ٢ / ٩٨ وزاد المسير ٥ / ٢٩١
وفي الكشاف ٣ / ٥٩ وقرىء نسقيه بالفتح وسقى وأسقى لغتان وانظر صلاح
المنظر ٢١٥ ففيه حسست وأحسست وتصحيح النصيح ١ / ٢٩٧ .

وباستقراء ما جاء في كتب اللغة نجد أنها تكاد تتفق على أن أفعال تيممية وفعل حجازية فقد جاء في اللسان ١٧/١٩٤ أهل الحجاز يقولون فتنته المرأة..... وأهل نجد يقولون أفتنمه وجاء في اللسان أيضا مضمي الأمر وأمضى والثانية تيممية (١) وجاء فيه وفي الصحاح حزنه لقريش وأحزنه لتميم (٢) وفي اللسان أيضا : ما فتئت وما فتأت لغتان بالكسر والغصب... وما أفتأت الأخير تيممية وصريت لتميم وأسريت لأهل الحجاز (٣) وفيه كذلك بشر وأبشر (٤) .

وهناك مواضع أخرى ذكر الفراء فيها فعل وأفعل -

منها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : «كنا أضاء لهم مشوا فيه» (٥) .

يقول الفراء (٦) : فيه لغتان يقال : أضاء القمر ، وضاء (٧) القمر فن قال ضاء القمر ، قال : يضيء ضوءا والضوء فيه لغتان ضم الضاد وفتحها . هـ

وقد ذكر صاحب الصحاح مثل ما قاله الفراء في ضاء وأضاء وظلم وأظلم (٨) .

-
- (١) اللسان ١/١١٤ وفي اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ١٦٠
 - (٢) اللسان ٩/١٠١ وانظر الصحاح ٤/٢٠٩٨ .
 - (٣) ١٩/١٠٣ .
 - (٤) اللسان (بشر) ٤٨٧ ط دار المعارف .
 - (٥) من الآية ٢٠ من سورة البقرة .
 - (٦) معاني القرآن ١/١٨ .
 - (٧) قرأ ابن أبي حنبله كلنا ضاء وانظر البحر ١/٩٠ والسكشاف ١/٢٣٠ .
 - (٨) فقال ضامت النار تضيء ضوءا وضوءا وأضاءت مثله ١/٦٠ .
- وقال : وظلم الليل بالكسر وأظلم بمعنى عن الفراء ٥/١٩٧٨ .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى « ولما سقط في أيديهم (١) ».

يقول الفراء (٢) : وقوله « ولما سقط في أيديهم (٣) » . من الندامة
ويقال : أسقط لغة (٤) وسقط في أيديهم أكثر وأجود ، ا هـ .

والجوهري يذكر أن الأخفش قال : وقرأ بعضهم سقط كأنه أضمر
القدم وجوز أسقط في يده وقال أبو عمرو ولا يقال أسقط في يده بالالف
على ما لم يسم فاعله وأحمد بن يحيى مثله (٥) ، ا هـ .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : « ولكنه أخلد إلى الأرض (٦) »

يقول الفراء (٧) : وقواه : ولكنّه أخلد إلى الأرض ، ركن إليها
وسكن ، ولغة يقال خلد (٨) إلى الأرض ، بغير ألف ، وهي قليلة ، ويقال
للرجل إذا بقي سواد رأسه وحميته إنه خلد ، وإذا لم تسقط أسنانه قيل إنه
مخلد . ا هـ .

وصاحب الصحاح لا يزيد شيئاً وإنما يقتبس من الفراء (٩) .

- (١) من الآية ١٤٩ من الأعراف .
- (٢) من الآية ١٤٩ من الأعراف .
- (٣) معاني القرآن ١/٣٩٢ .
- (٤) قرأ ابن أبي عملة أسقط وانظر البحر ٤/٣٩٤ والسكشاف ٢/١١٨ .
- (٥) الصحاح ٣/١١٣٢ .
- (٦) من الآية ١٧٦ من الأعراف .
- (٧) معاني القرآن ١/٣٩٩ .
- (٨) انظر البحر ٤/٤٢٣ .
- (٩) انظر الصحاح ٢/٤٦٩ ففيه خلد الرجل ، وأخلدت إلى فلان .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: «جاءتها ريح عاصف» (١).

يقول الفراه (٢): «والعرب تقول: عاصف وعاصفة وقد أعصفت الريح» (٣) وعصفت ، وبالآلف لغة بني أسد أنشدني بعض بني دبير:

حتى إذا أعصفت ريح مزعومة

فيها قطار ورعد صوته زجل (٤)

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: فيسحتكم بعذاب (٥) فقد قال (٦):
«وقوله: فيسحتكم (٧) ، وسحت أكثر وهو الاستئصال ، يستأصلكم بعذاب
وقال الفرزدق:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع

من المال إلا مسحتا أو مجلف

والعرب تقول سحت ، وأسحت ، بمعنى واحد « اه .

(١) من الآية ٢٢ من سورة يونس

(٢) معاني القرآن ١/٤٦٠

(٣) انظر الصحاح ٤/١٤٠٤ فقد نسب أعصفت الريح لبني أسد أيضا

(٤) مزعومة : شديدة تحريك الأشجار وقطار جمع قطران أي ما سال من

المطر وزجل : مصوت

(٥) من الآية ٦١ من سورة طه

(٦) معاني القرآن ٢/١٨٢

(٧) ضم الياء في فيسحتكم قراءة حمزة والتكسائي وحفص والأعشى

وقتح الياء قراءة الباقيين وانظر البحر المحيط ٦/٢٤٤

والواضح أن الفراء لم ينسب اللهجتين إلى أصحابهما وإنما كتفى بقوله: سحت
وأسحت بمعنى واحد .

أما أبو حيان فقد نسب فتح الياء إلى الحجازيين (١) من سحت الثلاثي
ونسب ضم الياء إلى قبائل تميم من أسحت الرباعي وتبعه في ذلك صاحب
الإتحاف فقال :

واختلف في فسحتكم فخص وحزة والكسائي ورويس وخلف
بضم الياء وكسر الحاء من أسحت رباعيا لغة نجدو تميم وافقهم الأعمش
والباقون بفتح الياء والحاء من سحته ثلاثيا لغة أهل الحجاز (٢) .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى « فلما جن عليه الليل » (٣) فقد
قال (٤) : وقوله « فلما جن عليه الليل » .

يقال جن عليه الليل وأجنه الليل وأجنه الليل ووجه الليل وبالآلف أجود
إذا أقيمت على وهي أكثر من جنه الليل « ا هـ .

وصاحب الصحاح أشار إلى ما ذكره الفراء بقوله : جن عليه الليل
يحن جنونا ويقال أيضا : جنه الليل وأجنه الليل بمعنى ثم قال : وأجنه الله
فهو مجنون ولا تقل بجن .

وقال أيضا : وجنت الميت وأجننته أي واريته (٥) .

(١) السابق

(٢) الإتحاف ٣٠٤ وانظر الصحاح ١ / ٢٥٢ ففيه وسحته وأسحته أي
استأصله

(٣) من الآية ٧٦ من سورة الأنعام

(٤) معاني القرآن ١ / ٣٤١

(٥) الصحاح ٥ / ١٠٩٣

ومما يجب أن أنبه إليه أنهما معاً ينسبان في هذا الموضع . وأن أجن لم يقرأ بها في هذه الآية مطلقاً (١) .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى « لنحرقنه ثم لننسفنه » (٢) فقد قال (٣) : « لنحرقنه بالنار ، لنحرقنه لنيردنه ، بالحديد برداً ، من حرقت أحرقه ، وأحرقه لغتان (٤) ، وأنشدني المفضل :

بمدى فرحين يرم بنو حبيب فيوهم علينا يحرفونا

وما ذكره الفراء هنا أشار إليه صاحب الصحاح بقوله : وحرقت الشيء حرقاً بردته وحكسكت بعضه ببعض ومنه قولهم حرق فإبه يبرقه ويحرقه أي سحقه حتى سمع له صريف ثم قال وقرأ علي عليه السلام (لنحرقنه) أي لنيردنه ثم قال : وأحرقه بالنار وحرقه شدد للكثرة (٥) .

ومنها ما ذكره عن تفسير قوله تعالى : « ولا تشطط » (٦) .

يقول الفراء (٧) : « وقد يقول بعض العرب شططت علي في السوم وأكثر الكلام أشططت » . هـ .

(١) وافظر الإتحاف ٢١١ وشواذ القراءات ٣٨

(٢) من الآية ٩٧ من سورة طه

(٣) معاني القرآن ٢ / ١٩١

(٤) في الإتحاف ٣٠٧ واختلاف في لنحرقنه فأبو جعفر بإسكان الحاء وتخفيف الراء واختلاف راوياه فابن وردان بفتح النون وضم الراء وأفقه الأعمش من باب خرج وابن جواز بضم النون وكسر الراء وأفقه الحسن من باب أخرج يخرج والباقون بضم النون وفتح الحاء وكسر الراء مشددة

(٥) الصحاح ٤ / ١٤٥٧

(٦) من الآية ٢٢ من سورة ص

(٧) معاني القرآن ٢ / ٤٠٣

وما ذكره الفراء هنا أشار إليه صاحب الصحاح فقال (١) وحكي
أبو عبيد شطط عليه وأشطط أي جرت « وذاكر أيضا شطت الدار
وأشط (٢) في القضية أي جار .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى (وشجرة تخرج من طور سيناء) (٣) تنبت
بالدهن (يقول الفراء (٤) :

وقوله : وشجرة تخرج من طور سيناء وهي شجرة الزيتون تنبت
بالدهن وقرأ الحسن تنبت (٥) بالدهن وهما لغتان يقال تنبت وأنبتت
كقول زهير (٦) :

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم

قطينا لهم حتى إذا أنبت البقل

ونبت وهو كقولك مطرت السماء وأطرت وقد قرأ أهل الحجاز (٧)
فامر بأهلك (٨) موصولة من صريت وقرء اتنا فأمر بأهلك من أمرت

(١) الصحاح ٣/ ١١٣٧

(٢) وانظر الإتحاف ٣٧٢ فقد ذكر أن الحسن قرأ ولا تشاطط وفي
شواذ القراءات ولا تشطط أبو رجاء وأبو حيوة ص ١٢٩ ، ١٣٠ وهذا
على لغة الحجاز

(٣) من الآية ٢٠ من سورة المؤمنون

(٤) معاني القرآن ٢/ ٢٣٢

(٥) انظر شواذ القراءات ٩٧ وضبطت فيه بفتح الياء

(٦) من قصيدة له في مدح هرم بن سنان والقطان الساكن النازل في

الدار والشهباء : البيضاء من الجذب السكثرة الثلج ليس بها نبات

(٧) هم نافع وابن كثير وأبو جعفر وانظر الإتحاف ٢٧٦

(٨) من الآية ٦٥ من سورة الحجر

وقال الله « سبحان الذي أصرى بعبده ليلا » (١) ، وهو أجود . اهـ
ومنها ما جاء عند تفسير قوله تعالى : لا يلتصم من أعمالكم شيئا .
فالفعل يلتصم ورد ماضيه بصور كثيرة في اللغة .

فقد ورد على صورة لات وعلى صورة ولت وعلى صورة ألت
بفتح اللام وعلى صورة ألت بكسرهما وعلى صورة آلات على وزن أفعل
ومن أجل هذا ذكرنا هذه الآية هنا لأن فعلها ورد ثلاثيا على فعل ورباعيا
على أفعل والمعنى واحد أما الفراء فقد ذكر قراءتين (٢) في « لا يلتصم من
أعمالكم شيئا » (٣) ، هما يلتصم ويألتصم (٤) ثم أخفه بوجه القراءتين (٥) :

فقال : وقوله : لا يلتصم لا ينقصكم ولا يظلمكم من أعمالكم شيئا
وهي من لات يليت والقراء يجمعون عليها وقد قرأ بعضهم لا يآلتصم ولست

(١) من الآية ١ من سورة الإبراء

(٢) ينظر البحر المحيط ١١٧/٨ والكشاف ٥٧٠/٣ .

(٣) من الآية ١٤ من سورة الحجرات .

(٤) وقرأ الجمهور لا يلتصم من لات يليت وأبو عمر والحسن والأعرج
لا يآلتصم من ألت وحكى الأصمعي عن أم هشام السلوية الحمد لله الذي
لا يثات ولا يلات ولا تصمه الأصوات وانظر الكشاف ٥٧٠/٣ والبحر
١١٧/٨ والمزهر ٢٧٦/٢ . وانظر الكشاف ٢٨٤/٢ .

(٥) معاني القرآن ٧٤/٣ . وانظر شواذ القراءات ١٤٦ فقد ورد فيه
وما لتفاهم للحسن وابن كثير وما ألتفاهم يحيى وماولتفاهم ذكره هارون
فيكون هذا الفعل من لات وولت وألت ، وصاحب البحر ١١٧/٨ ينسب
ألت لعطفان وأسد وصاحب الإتحاف ٣٨٩ مثله في ذلك إلا أنه لم يذكر
أسدا وزاد أن لات لأهل الحجاز .

أشتهيها لأنما بشير ألف كتبت في المصاحف وليس هذا ، وضع يجوز فيه سقوط الهمز ثم قال : وإنما اجترأ على قراءتها بالتسكيم أنه وجد وما ألتفاهم من عملهم من شيء) في موضع فأخذ ذا من ذلك ثم قال : ولات يليت وألت . قالت لغتان . هـ

وقد ذكر الفراء توجيهه القراءات في هذه المسألة مرة أخرى عند تفسير قوله تعالى : وما ألتفاهم من عملهم من شيء (١) ، فقال (٢) : الألت : النقص ، وفيه لغة أخرى ، وما ألتفاهم من عملهم من شيء (٣) وكذلك هي في قراءة عبد الله وأبي بن كعب قال الشاعر (٤) :

أبلغ بنى ثعلب عني مغفلة

جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا

يقال : لا فقضان ولا زيادة ، وقال الآخر (٥) :

وليلة ذات ندى مررت ولم يلتني عن سراها لبت

والليت ما هنا مصدر ، هـ .

(١) من الآية ٢١ من سور الطور .

(٢) معاني القرآن ٩٢/٣ .

(٣) في الإتحاف ٤٠٠ ، ٤٠١ أن ابن كثير يكسر اللام من ألت . قالت كعلم يعلم وافقه ابن محيصن وروى ابن شنبوذ إسقاط الهمزة والنطق بلام مسكورة كبعناهم .

(٤) البيت للسطيمة وانظر الديوان ١٣٥ والمحتمس ٢/ ٢٩ وروايته في الشطر الأول : أبلغ لديك بنى سعد مغفلة ومغفلة : وسالة تتغلغل حتى تصل لآلهم .

(٥) نسبة ابن جنى لرؤبة وليس في ديوانه ولا ديوان العجاج . وانظر

المحتمس ٢/ ٢٩١ .

والفراء في الموضوعين يذكّر لختين في هذه المادة : لات وألت والظاهر
أنهما خمس لات وألت بفتح اللام وبكسر ها وولت وألات يقول صاحب
الصحاح (١) وكذلك الآلة عن وجهه فعل وأفعل بمعنى ويقال : ما آلاته من
عمله أى ما نقصه مثل آلته قاله الفراء وأزشد (٢) .

ويأكل ما أعفى الولي فلم يمت كأن بحافات النهاء المزارعا

انتهى

أما ولت فقد جاءت بها قراءة شاذة ويظهر أنها أصل قديم للكلمة .

ومنها ما ذكره الفراء عند تفسير قوله تعالى : وفيه يصعقون ، (٣)
فقال (٤) : وقوله عز وجل (فيه يصعقون) قرأها عاصم (٥) والأعمش يصعقون ،
وأهل الحجاز (يصعقون) ، وقرأها أبو عبد الرحمن السلمي (يصعقون)
بفتح الياء مثل الأعمش .

والعرب تقول : صعق الرجل وصعق - وسعد وسعد لغات كلها
صواب ، اه .

(١) الصحاح ١/٢٦٥ .

(٢) البيت لعدي بن زيد كما في حاشية الصحاح ١/٢٦٥ .

(٣) من الآية ٤٥ من سورة الطور .

(٤) معالي القرآن ٢/٩٤ .

(٥) قرأ الجمهور يصعقون بفتح الياء وقرأ عاصم بضم الياء (تفسير
الطبري ١٩/٢٧) وقرأ السلمي بضم الياء وكسر العين من أصعق الرباعي
وانظر البحر المحيط ٨/١٥٣ وفي الإتحاف ١/٤٠١ أن ابن عامر وعاصم وافقهما
الحسن قد قرءوا بضم الياء والباقون بفتحها مبنيا للفاعل .

وما ذكره القراء هنا أشار إليه صاحب الصحاح بقوله (١) : ويقال :
صعق الرجل صعقة وتصعقا ، أي غشي عليه ، وأصعقه غيره قال ابن مقبل :
ترى النعرات الزرق تحت لبانه أحاد ومثني أصعقتها صواهله
انتهى

وصاحب الإتحاف يقول : (٢) واختلاف في يصعقون فابن عامر وعاصم
بضم الياء مبيضا للفعول ، إما من صعق ثلاثيا معدي بنفسه ، من قولهم
صعقته الصاعقة ، أو من أصعق رباعيا فهو مصعق ، والمعنى أن غيبرهم
أصعقهم . . اهـ .

وما ذكره صاحب الصحاح مما نحن فيه وما ذكره صاحب الإتحاف
يوشك أن يخرج الكلام مما نحن فيه لأنه يكاد يشير إلى اختلاف المعنى .
ومنها ما ذكره القراء عند تفسير قول تعالى :

« والليل إذا دبر » (٣) ، فقال (٤) قرأها ابن عباس (٥) والليل إذا دبر

(١) الصحاح ٤ / ١٥٠٧ والنعرة مثال الهمزة ذهاب ضخم أزرق العين
أخضر له لبرة في طرف ذنبه يوسع بها ذوات الخافر خاصة .

(٢) الإتحاف ١٠١ : وقد ذكرت يصعقون في هذه المواضع لأن الصواب
أن قراءة السلمي بضم الياء وكسر العين من أصعق ولأن يصعقون بضم
الأول يحتمل أن يسكون من أصعق الرباعي مع اتحاد المعنى .

(٣) من الآية ٣٣ من سورة المدثر .

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٠٤ وانظر تفسير ابن عباس ٣٧٣ .

(٥) قرأ نافع وحفص وحزرة ويعقوب وخلف بإسكان الذال ظرفا
لما مضى من الزمان ، وأدبر بهمزة مفتوحة وذل ساكنة على وزن أكرم
وافقه ابن محيصن والحسن والباقون بفتح الذال ظرفا لما يستقبل من الزمان
وبفتح دال دبر على وزن ضرب لغتان بمعنى وانظر الإتحاف ٤٢٧ وانظر

البحر المحيط ٨ / ٣٧١ .

ومجاهد وبعض أهل المدينة كذلك ، وقرأها كثير من الناس : د والليل
لأدبر ، ثم قال :

ولا أراها إلا لغتين ، يقال دبر النهار والشتاء والصيف وأدبر ،
وكذلك قبيل وأقبل ، فإذا قالوا أقبل الراكب وأدبر ، لم يهتدوا إلا بالألف
ولأنهما في المعنى عندي لواحد ، لا أبعد أن يأتي في الرجل ما أتى
في الأزمئة » . اهـ

وما ذكره الفراء هنا أشار إليه صاحب الصحاح بقوله : (١) ودبر
بالشيء ذهب به ودبر النهار وأدبر بمعنى ثم قال : ومنه قوله تعالى :
« والليل إذا دبر ، أرى تبع النهار قبله وقرىء أدبر قال صخر بن عمرو بن
الشريد السلمي :

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا وتركت مرة مثل أمس الدابر

ويروى المدبر وقد أشار إلى ذلك أيضا صاحب القاموس فقال :
دبر كفرح وأدبر (٢) فهو دبر .

ومنها ما ذكره الفراء عند الحديث عن :

صيغة المبالغة من أفعل في « وما أنت عليهم بجبار »

فقد ذكر ذلك الفراء عند تفسير قوله تعالى : وما أنت عليهم بجبار (٣)
فقال (٤) (والعرب لا تقول فعال من أفعلت لا يقولون هذا خراج ولا دخال

(٢) القاموس ٢/٢٦

(١) الصحاح ٢/٦٥٢

(٣) من الآية ٤٥ من سورة ق

(٤) معاني القرآن ٣/٨١

يريدون مدخل ولا تخرج من أدخلت وأخرجت إنما يقولون دخال من دخلت وفعال من فعلت وقد قالت العرب دراك من أدركت وهو شاذ فإن حملت الجبار على هذا المعنى فهو وجهه .

وقد سمعت بعض العرب يقول : جيره على الأمر يريد أجبره فالجبار من هذه اللفظة صحيح يراد به يقهرهم ويجبرهم ، ١٠ هـ

والفراء بقوله : (وسمعت بعض العرب يقول : جيره على الأمر يشير إلى أن في أجبر لهجة أخرى بدون الهمزة ويرجح أن يكون جبار قد جاء عليها كما هو مطرد

وما ذهب إليه الفراء صحيح فقد جاء في الصحاح يقال جبرت العظيم جبيرا وجبر العظيم بنفسه جبورا ثم قال يقال جبر الله فلانا فاجتبر (١) ، ١٥ هـ

وجبره لغة تميم (٢) وكان الشافعي يقول جبر السلطان وهو حجازي فصحيح (٣)

ومثل جبر في هذا الموضع ما جاء في اللسان من أن قبائل تميم تقول : خلا فلان على اللبن وعلى اللحم وغيرهم يقول أخلى (٤)

وما جاء في المختصر (٥) من أن هذه القبائل كانت تستعمل الفعل

(١) الصحاح ٢/٦٠٧

(٢) اللسان ٥/١٨٥ وقد يكون نطق الشافعي تأثرا بانتقال الهمجات

(٣) انظر فعل وأفعال للناس ٣٥

(٤) اللسان (خلا) بتصرف ١٢٥٥ ط دار المعارف

(٥) المختصر ٦/١٢٧

هلك وغيرهم يقول أهلكته وهناك أفعال نهج فيها الحجازيون (١) منهج التيميين : ومنها أوفى وأسرى فقد نسبت أفعال فيها للحجازيين وفعل لغيرهم (٢) .

بشر بالتخفيف من لغة عكلك :

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى : فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك (٣) ، فقال (٤) ، وبشرك قرأها بالتخفيف أصحاب عبد الله (٥) في خمسة مواضع من القرآن في آل عمران حرفان (٦)

(١) انظر في فعل وأفعال الكتاب ٥٣/٤ هارون وشرح الشافية ٨٤/١
ورصف المباني ٥١ والمزهر ٣٨٤/١ ، ٣٨٦ وتصحيح النصيح ١٦٥/١
وأدب الكاتب لابن قتيبة ٣٦٠

(٢) وانظر اللسان (مرى) وإصلاح المنطق ٢٢٥ - ٢٢٨ وأدب
الكاتب ٣٣٣ - ٣٥٣

(٣) من الآية ٣٩ من سورة آل عمران

(٤) معاني القرآن ٢١٢/١ وانظر السكشاف ٤٢٨/١ والنهر الماد من
البحر ٤٤٦/٢

(٥) وانظر البحر ٤٤٧/٢ فقد ذكر فيها ثلاث قراءات يبشر من بشر
على وزن فعل ويبشر من بشر بالتخفيف ويبشر من أبشر والأولى حمزة
والسكافي في جميع المواضع وأقهما ابن كثير وأبو عمرو في الشورى
والثالثة قراءة عبد الله والثانية للباقيين

(٦) هما في آتي ٣٩ ، ٤٥٠

وفي بنى إسرائيل (١) وفي الكهف (٢) وفي مريم (٣) والتخفيف والتشديد
صواب وكان المشدد على بشارات البشراء وكان التخفيف من وجهة الإفراح
والسرور وهذا شيء كان المشيخة يقولونه وأُنشدني بعض العرب (٤)

بشرت عيالي إذ رأيت صحيفة أتتك من الحجاج بتلى كتابها
وقد قال بعضهم أبشرت ولعلها لغة حجازية وسمعت سفيان بن عيينة
يذكرها يبشر وبشرت لغة سمعتها من عكل ورواها الكسائي عن خيرهم
وقال أبو ثروان : بشرني بوجه حسن وأُنشدني الكسائي (٥)

وإذا رأيت الباهشين إلى العلى غبراً أكفهم بقاع محل
فأعنيهم وابشروا بما بشروا به وإذا هم نزلوا بضعك فانزل
وسائر القرآن يشدد في قول أصحاب عبد الله وغيرهم. اهـ
وبعد فقد ذكر الفراء في يبشرك ثلاث قراءات منهما قرأتان هما محل

(١) في آية ٩

(٢) في آية ٢

(٣) في آية ٩٧

(٤) انظر البحر ٤/٤٤٧ فقد جاء فيه هذا البيت وبيت آخر هو :

يا بشر حق لوجهك التبشير هلا غضبت لنا وأنت أسير

(٥) من قصيدة مفضلية لعبد قيس بن خفاف البرجمي والباهش هو

الفرح أو المتناول ورواية المفضليات وايسر بما يسروا به أى ادخل معهم
في الميسر ولا تسكن برما تنكب عنهم فإن الدخول في الميسر كان من شيمة
السكرماء عندهم إذ كان ما يخرج منه يصرف لذوى الحاجات وانظر شرح
المفضليات لابن الأنبارى ص ٧٥٣

(١٢ - اللهجات العربية)

البحث، الأولى يبشرك من بشر بالتخفيف والثانية يبشرك من أبشر (١) وكل قراءة من هاتين القراءتين جاءت على طهجة عربية فصحي أما يبشرك من أبشر فعلى طهجة الحجازيين (٢) وأما يبشرك من بشر فقد ذكر الفراء أنها طهجة عكك وهذا لم يخرج عن التحليل الذي قدمناه من أن فعل التميميين لأن عكك من طابحة وطابحة من تميم وإذا كان أبو ثروان قد حكي عن رجل من بني غنى أنه قال بشرني فلان يخير وبشرته بخير بالتخفيف فما ذكره لا يتعارض مع ما نص عليه الفراء

تفسيه :

وبعد فما ذكرناه من فعل عند الحجازيين وأفعال عند التميميين وغيرهم لا يتحقق ؛ إلا إذا كان الفعلان بمعنى واحد (٣) يقول سيبويه :

وقد يجيء فعلت وأفعلت والمعنى فيهما واحدا ، إلا أن اللفظتين اختلفتا ، زعم ذلك الخليل فيجىء به قوم على فعلت ، ويلحق قوم فيه الألف فيمنونه على أفعلت ؛ كما أنه قد يجىء الشيء على أفعلته ، لا يستعمل غيره ، وذلك قلته البيع ، وأقلته ، وشغله وأشغله وصر أذنيه وأصر أذنيه وبكر وأبكر ثم قال :

وقالوا حرثت الظهر ، وأحرثته ثم قال ومثل ذلك :

(١) ينظر أمالي القالي ٢١١/١ والأعراب الرواة ١٨٥

(٢) ينظر البحر ٤٤٧/٢ وشواذ القراءات ٢٠

(٣) انظر الفروق اللغوية ص ١٢

نعم الله بك عينا ، وأنعم الله بك ، وزاته من مكانه وأزاته ،
وتقول : غفلت أي صرت غافلا وأغفلت إذا أخبرت أنك تركت
شيئا ووصلت غفلتك إليه ، وإن شئت قلت غفل عنه ، فاجتزأت بعنه
عن أغفلته ؛ لأنك إذا قلت عنه فقد أخبرت بالذي وصلت غفلتك إليه ،
ومثل هذا اللفظ به وألطف غيره ، (١) اهـ

وذكر سيويوه أيضا من ذلك بصر وأبصر ، ووهم وأوهم ، وذكر
السيرافي في تعليقه ذهب وأذهب ، اهـ

أما إذا اختلف معنى الفعلين فلا يصح لنا أن نقول إن هذه طهجة
الحجازيين أو التميميين أو غير ذلك .

ولذلك يقول سيويوه .

هذا باب افتراق فعلت وأفعلت في الفعل للمعنى تقول : دخل ،
وخرج ، وجلس ، فإذا أخبرت أن غيره صيره إلى شيء من هذا قلت أخرجه
وأدخله وأجلسه (٢) ، اهـ

ونتيجة الدراسة السابقة نستطيع أن نرد إنكار أبي حاتم لقراءة السلمي
« تفقدون » بضم الفاء من قوله تعالى : قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون (٣)
لأنها من أفقد الرباعي طهجة تميم ومن على شاكلتها والمعنى واحد .

(١) الكتاب ٤/٦١ ، ٦٢

(٢) السابق ٤/٥٥

(٣) من الآية ٧١ من سورة يوسف ، قرأ السلمي تفقدون بضم التاء
من أفقدته إذا وجدته فقيدا نحو أحمدته إذا أصبته محمودا وانظر البحر
٣٣٩/٥ وشواذ القراءات ٦٥ وتأويل صاحب البحر يجعل الآية لاشاهد
فيها في هذا الموضوع والأولى عدم التأويل

ونستطيع أن نرد لفكره أيضا لقراءة « يفتروا » بضم الياء من قوله تعالى : والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا (١) لأنها من أقر الرباعي على لهجة تميم فقد حكى الأصمعي أقر بمعنى ضيق مثل أقر .

(١) من الآية ٣٧ من سورة الفرقان ، وقرأ بفتح الياء وضم التاء الحسن وطلحة والأعمش وحمزة والكسائي وعاصم ، وقرأ مجاهد وأبو عمرو وابن كثير بفتح الياء وكسر التاء ، وابن عامر بضم الياء وكسر التاء مشددة ، وانظر شواذ القراءات ١٩٥ والبحر ٥١٤/٦

الفَصْلُ الرَّابِعُ

لهجات تغيير حركة الحرف الأول

ويشتمل على البحوث الآتية :

- كسر أحرف المضارعة من لهجة غير الحجازيين .
- فتح لام الأمر عند بنى سليم .
- ما جاء فى أوله الفتح والكسر والفتح لأهل الحجاز والكسر لغيرهم .
- ما جاء فى أوله الضم والفتح والفتح لأهل الحجاز والضم لغيرهم .
- ما جاء فى أوله الضم والكسر والكسر لأهل الحجاز والضم لغيرهم .
- ما جاء فى أوله ثلاث لهجات الفتح والضم والكسر .
- ضبط عين (عشر) مر كبة بالسكون من لهجة تميم .

كسر أحرف المضارعة

من لهجة غير الحجازيين

ذكر الفراء عند تفسير قوله تعالى: مالك لا تأمنا على يوسف (١) فقال (٢):
وقوله: لا تأمنا تشير إلى الرفة وإن تركت فصواب كل قريء به
وقد قرأ يحيى بن وثاب تيمنا (٣) . . هـ .

والفراء في هذا الموضوع يشير إلى أن يحيى بن وثاب قد قرأ « لا تيمنا »
دون أن يشير إلى أن هذه القراءة جاءت على لهجة غير الحجازيين ، في
كسر أحرف المضارعة ماعدا الياء .

وقد صرح صاحب البحر (٤) بأن قراءة (تيمنا) في هذه الآية جاءت
على لهجة تميم .

(١) من الآية ١١ من سورة يوسف .

(٢) معاني القرآن ٢/٣٨ .

(٣) في شواذ القراءات ٦٢ مالك لا تأمنا بفتح النون أبو جعفر تأمنا
الاعمش تيمنا يحيى وفي الإتحاف ٢٦٣ فأبو جعفر بالإدغام المحض بلا إشماء
ولا روم ، ثم يقول : والباقون الإدغام مع الإشارة واختلفوا فيها بعضهم
يجعلها روماً فيكون حينئذ إخفاء فيمتنع معه بالإدغام الصحيح لأن الحركة
لا تسكن رأساً وإنما يضعف صوت الحركة وبعضهم يجعله إشماءاً فيشير
بضمه شفثيه إلى ضم النون بعد الإدغام .

(٤) في البحر ٥/٢٨٥ وقرأ ابن وثاب وأبو رزين لا تيمنا على لغة
تميم وسهل الهمة بعد الكسرة ابن وثاب ، وانظر التبيان ٢/٧٢٤ .

وملخص هذه الظاهرة أن العرب جميعا ما عدا أهل الحجاز يكسرون
أحرف المضارعة ، ما عدا الياء فيما يلي :

١ - المضارع المبني للفاعل الذي ماضيه على وزن فعل بكسر العين ،
سواء أكان مثالا نحو أنا ليجل ، أم أجوف نحو أنا لإخال ، أم ناقصا نحو
أنا لإشقي ، أم مضعفا مثل أنا لأعض ، والهمزة المكسورة في إخال هي الأكثر
والأفصح .

٢ - المضارع المأخوذ من الماضي الذي أوله همزة وصل مكسورة
نحو أفنت تستغفر ، وعليه قراءة : « يوم تبيض وجوه ، بكسر التاء .

٣ - المضارع المأخوذ من الماضي الذي أوله تاء زائدة ، نحو : أفنت
تنكلم ، ويكسر العرب جميعا ما عدا الحجازيين جميع أحرف المضارعة في
مضارع حب وأبي ، والمثال الواوي المكسور العين . وبراء تكسر الياء
في المواضع التي لا تكسر فيها عند غير الحجازيين .

ثانيهما ما ذكره الفراء وهو يفسر قوله تعالى : « من الذين هادوا
يخرفون الكلم (١) فقال (٢) : قال (٣) :

لو قلت ما في قومها لم تأثم يفضلها في حسب وميسم
ويروى أيضا تميم لغة . ٥١ .

(١) من الآية ٤٦ من سورة النساء .

(٢) معاني القرآن ٢٧١/١ ففيه أن أهل الحجاز وقومهم أعجاز هو ازن
وأزد السراة بالفتح وقديس وتميم وأسعد وربيعة وعامة العرب بالكسر
وانظر البحر ٢٣/١ ، ٢٤ .

(٣) البيت الحكيم بن معية وانظر الخزانة ٣١١/٢ وفي اللهجات
لأنفيس ١٣٩ .

ويقصد الفراء بقوله (قِيم لغة) أنه جاء على طهجة كسر حرف المضارعة ما عدا الياء فكسرت التاء ثم قلبت الهمزة ياء .

وكسر أحرف المضارعة ما عدا الياء (١) طهجة قيس وتميم وأسديوربيعة وسكان البادية أما أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراة وبعض هذيل فيفتحون ، فيقولون : تعلم بفتح التاء في الوقت الذي يقول فيه ينو تميم ومن سبق ذكرهم معهم : « تعلم » بكسر التاء .

والقرآن الكريم بالنسبة لهذه الظاهرة على طهجة أهل الحجاز إلا فيما ورد من قراءات على طهجة غيرهم وزعم الأخص أن كل من ورد عليهم من الأعراب لم يقل إلا تعلم بالكسر أما إذا كان حرف المضارعة ياء (٢) . فلا تسكسر إلا لقبيلة بهراء وتسمى لهجتها تلتلة إذ تسكسر حين لا يكسر غيرها والرضى الاسترأباذي ينسب كسر أحرف المضارعة ما عدا الياء إلى جميع العرب ، إلا أهل الحجاز ، إذ يقول (٣) :

واعلم أن جميع العرب إلا أهل الحجاز يجوزون كسر حرف المضارعة

(١) بهراء من قضاة كانت مساكنهم متاخمة لحدود الشام ينطقون ياء المضارعة بالكسر في غير ما نص على كسره عند جميع العرب ما عدا الحجازيين عكس كل العرب وانظر في اللهجات لأنيس ١٣٩ إذ يقول: وذلك لأن بهراء من قضاة وقضاة كانت مساكنهم متاخمة لحدود الشام ولعلها ولذلك تأثرت بما جاورها من الآرامية والعبرية اللتين اطردهما كسر أحرف المضارعة .

(٢) في البحر ٣٤٣/٧ أن بعض كلب يكسرون أيضا في الياء فيقولون هل يعلم وانظر سر الصناعة ٢٣٥/١ والمختصب ١٥٨ عند قراءة فيمسك .

(٣) شرح الشافية ١٤١/١ وانظر المختصب ١٥٨ .

سوى الياء ، في الثلاثى المبني للفاعل ، إذا كان الماضى على فعل بكسر العين ،
فمقولون أنا أعلم ، ونحن نعلم ، وأنت تعلم وكذا في المثال والأجوف ،
والناقص ، والمضاعف نحو إيحل ، وإخال وإشقى وإعض والسكسرة في
ههزة إخال وحده أكثر وأفصح من الفتح (١) .

وقد عدل د / إبراهيم أنيس (٢) هذه الظاهرة ، بأن بعض القبائل ، التي
تأثرت بحياة الحضر ، قد أثرت صوت اللين الأمامى ، الذى تسميه السكسرة .
وما قاله في التعليل غير صحيح ، لأن السكسر ينسب أيضا إلى بعض
القبائل البدوية مثل تميم من قبائل البادية وهذيل من قبائل الحجاز في بعض
الأحيان .

(١) ينظر أيضا شرح الشافية ١٤٢/١ ، ١٤٣ ،

(٢) في اللهجات العربية ٧٤ .

فتح لام الأمر لهجة بني سليم

ذكر الفراء وهو يفسر الآيات التي وردت فيها لام الأمر أنه قد ورد كسرهما وتسكينها ثم بين أن بني سليم فتحتها إذا استؤنفت وإليك تفصيل ذلك وقديله .

يقول الفراء (١) وقوله : « ثم ليقضوا نفهم » (٢) اللام ساكنة (وليوفوا نذورهم وليطوفوا) اللامات سواكن ، سكنهن أهل المدينة ، وعاصم ، والأعشى ، وكسرهن أبو عبد الرحمن السلمي والحسن ، في الواو وغير الواو .

وتسكينهم إياها تخفيف ؛ كما تقول : وهو قال ذلك ، وهي قالت ذلك تسكن الهاء إذا وصلت بالواو وكذلك ما كان من لام أمر وصلت بواو أو فاء ، فأكثر كلام العرب تسكينها ، وقد كسر بعضهم (ثم ليقضوا) ؛ وذلك لأن الوقوف على ثم يحسن ، ولا يحسن في الفاء والواو ، وهو وجه إلا أن أكثر الفراء على تسكين اللام في ثم . اهـ

(١) معاني القرآن ٢/٢٢٤

(٢) من الآية ٢٩ من سورة الحج

(٣) في الإتحاف ٣١٤ واختلف في (وليوفوا وليطوفوا) فابن ذكوان بكسر اللام فيهما على الأصل والباقون بالسكون فيهما على التخفيف وقرأ أبو بكر (وليوفوا) بفتح الواو وتشديد الفاء مضارع وفي موضعها نقصد التكثير والباقون بالإسكان مضارع أو في لغة في وفي

وقال أيضا (١) عن تفسير قوله تعالى (١) : «فلتقيم طائفة منهم معك (٢)»
وكل لام أمر إذا استؤنفت ، ولم يكن قبلها واو ، ولا فاء ثم كسرت فإذا
كان معها شيء من هذه الحركات سكنت .

وقد تسكس مع الواو (٣) على الأصل ، وإنما تخفيفها مع الواو ؛ كتخفيفهم
وهو قال ذلك ، وهي قالت ذلك .

وينو سليم يفتحون اللام إذا استؤنفت فيقولون أيقم زيد ، ويجعلون
اللام منصوبة في كل جهة ؛ كما نصبت تميم لام كي إذا قالوا جاءت لأخذ
حقي هـ .

وقد نبه صاحب التسهيل أن فتح لام الأمر لغة ، وقال ابته لأنها لغة
سليم (٤) وظاهر كلامهما الإطلاق في أن فتح اللام لغة .

أما أبو الحكم بن عذرة الخضراوى ، صاحب كتاب الإعراب فقد
نقل أن من العرب من يفتح هذه اللام لفتحة الياء بعدها ، ثم قال :
فلا يكون على هذا الفتح إن انفكس ما بعدها أو ضم .

فلام الأمر حر كتبها الكسر ، ويترجح تسكينها بعد الفاء ، ويجوز بعد
ثم ، وفتح إذا كان ما بعدها ياء مفتوحة ، كما ذكر الخضراوى فيما سبق

(١) معاني القرآن ٢٨٥/١

(٢) من الآية ١٠٢ من سورة النساء

(٣) في الإتحاف ١٩٤ وعن الحسن «فلتقيم» بكسر اللام بعد الفاء

(٤) انظر في ذلك البحر ٤١/٢ وابن يعيش ٢٤/٩ والتسهيل ٢٣٥

والرضى ٢٣٤/٢ وانظر الأشموني ٤/٤

ومع ذلك فإننا نجد المبرد في المقتضب (١) يعد تسكين لام الأمر في قوله تعالى : « تم ليقطع » (٢) ، لحنا ؛ لأن ثم منفصلة .

وهذا الظن لا يجوز ؛ لأنها قراءة سبعية متواترة قرأ بها حمزة (٣) ، بل إن هناك آيات لم تسكس لام الأمر فيها ، إلا في الشواذ ومن ذلك « فليصمه » (٤) ، (فليمثل وليه بالعدل) (٥) ، (وليخش الذين لو تركوا (٦))

ولقد سار صاحب الخصائص (٧) في هذه المسألة على نهج المبرد ويرد نظيه بما رده على من تأثر به .

وأكد أجزم بأن تسكين لام الأمر بعد ثم من لغة تميم ، ومن على شاكلتهم وليس لحنا فهم يسرعون في النطق ؛ وذلك الإسراع يجعلهم يسكنون كثيرا .

ألسنا نراهم ، يسكنون عين فعل ، وفعل ، تخفيفا وكان لام الأمر مع واو

(١) ينظر المقتضب ١٣٣/٢ ، ١٣٤ .

(٢) من الآية ١٥ من سورة الحج

(٣) وقرأ بها أيضا يعقوب وانظر غيث النفع ١٧٣ وشرح الشاطبية ٢٥٩٠ والنشر ٣٢٦/٢ والإتحاف ٣١٤ ، واللامات ٩٥

(٤) من الآية ١٨٥ من سورة البقرة وانظر البحر ٤١/٢ والقرطبي ٦٧٥/١٠

(٥) من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة وانظر الإتحاف ١٦٦ وابن خالويه ١٨

(٦) من الآية ٩ من سورة النساء وانظر البحر ١٧٧/٣ وابن خالويه

١٨ . والإتحاف ١٦٦

(٧) الخصائص ٣٣٠/٢

العطف وفائه ، وحرف المضارعة مشبهة بالعين ، من فعل ، وفعل ؛ فاللام ،
تموسط بين الفاء أو الواو وبين حرف المضارعة ، فسكان الثلاثة كلمة
مستقلة ، ثم شبهت ثم بالواو والفاء . ولكن التسكين بعدها أقل ؛ لأن ثم
على ثلاثة أحرف فليست كالواو والفاء ، أضف إلى ذلك أنها أقل استعمالاً
منهما (١) .

وعلى ذلك فما جاء من قراءة تسكين اللام بعد ثم يسير على نهج اللغة
الفصحى ولاحق للبرد فيما ادعاه فقد أقننا الحجة عليه لغة وشرعاً .

ما جاء في أوله الفتح والكسر والفتح لأهل الحجاز والكسر غيرهم

لقد ذكر الفراء هذه الظاهرة في عدة مواضع .

منها ما ذكره وهو يفسر قوله تعالى : «لقد جئتم شيئا إذا» (١) فقال (٢) :

وقوله لقد جئتم شيئا إذا قرأت القراء بكسر الألف، إلا بأب عبد الرحمن السلمي، قرأها بالفتح أدا (٣)، ومن العرب من يقول : لقد جئتم بشيء آد مثل ماد، وهو في الوجوه كلها بشيء عظيم . اهـ .

والقراء في هذا الموضوع لم ينسب كسر الهمزة أو فتحها أو المد إلى قبائل معينة ،

ولسكننا نستطيع أن ننسب الفتح إلى القبائل الحجازية المتحضرة ؛ لأنه أخف من الكسر . وأن ننسب الكسر إلى تميم . وأسد وغيرهما . من القبائل البدوية ؛ حيث لا تنقر طبائهم من الخشونة .

ويؤكده أبو حيان ما ذهبنا إليه في مواضع مختلفة من كتابه البحر ؛ ومن ذلك ما جاء عند تحليل الكسر في الراء من الرضاعة ، (٤) في قراءة

(١) من الآية ٨٩ من سورة مريم .

(٢) معاني القرآن ١٧٣/٢ .

(٣) في شواذ القراءات ٨٦ شيئا أدا بفتح الهمزة على بن أبي طالب رضي الله عنه وانظر البحر ٢١٨/٦ ففيه مثل هذا وزاد عليه أن قراءة الجمهور إذا بالكسر .

(٤) من الآية ٢٣ من سورة النساء وانظر البحر ٢١١/٣ .

أنى حيوة ، والفتح فى غين غلظة (١) فى قراءة الأعمش وأبان بن تغلب
والمفضل، والكسر فى نون (نجة) (٢) فى قراءة الحسن وابن هرمز .
ويؤكدهما ذهبنا إليه أيضا ما جاء فى الحجة ، والإتحاف ، والمحتمسب ،
وغيرها من المصادر العربية (٣) .

وما قلناه فى هذا الموضوع ينطبق على المواضع الأخرى التى ذكرها
الفراء فى هذه المسألة إلا ما نص عليه أنه لجهة يوم بعينهم كالكسر فى
لبيان سليم .

ومن المواضع التى ذكر الفراء توجيه الفتح والكسر فى أولها ما ذكره
وهو يفسر قوله تعالى ، إن قتلهم كان خطأ كبيرا (٤) فقال (٥) .

وقوله خطأ كبيرا ، وقرأ الحسن خطأ كبيرا بالمد ، وقرأ أبو جعفر
المدنى خطأ كبيرا ، قصر وهمز ، وكل صواب (٦) ، وكان الخطأ الإثم :
وقد يكون فى معنى خطأ بالقصر ؛ كما قالوا قتب وقتب ، وحذر

(١) من الآية ١٢٣ من سورة التوبة وانظر البحر ١١٥/٥ والاتحاف ٢٩٢

(٢) من الآية ٢٣ من سورة ص وانظر البحر ٣٩٢/٧

(٣) ٣٦٥/٧ وانظر البحر ١١٥/٥ والاتحاف ٢١٢ والمحتمسب ٣١

(٤) من الآية ٣١ من سورة الإسراء .

(٥) معانى القرآن ١٢٣/٢

(٦) فى الاتحاف ٢٨٣ أن قراءة ابن كثير بكسر الخاء وفتح الطاء والمد

وافقه ابن محيصن مصدر خطأ وأن ابن ذكوان وهشام من طريق الداجوني

غير المفسر وأبا جعفر بفتح الخاء والطاء اسم مصدر من خطأ وقيل مصدر

خطىء خطأ كورم وورما وأن الحسن قرأ بفتح الخاء وسكون الطاء مصدر

خطىء بالكسر والياءون بكسر الخاء وسكون الطاء من غير مد .

وحذر، ونجس ونجس، ومثله قراءة من قرأ: «هم أولاء على أثرى»
ولأثرى، (١) ١ هـ

وصاحب الصحاح يشير إلى ما ذكره القراء بقوله:

د والخطأ الذنب، في قوله تعالى: (إن قتلهم كان خطأ كبيراً) أى
إثمًا، تقول منه: اخطىء يخطأ خطأ وخطأة على فعلة.

وقال أيضاً: الخطأ نقيض الصواب، وقد يمد وقرىء بهما قوله تعالى
(ومن قتل مؤمناً خطأً) (٢) ١ هـ

فهما مدأ يشير إلى أن خطأ بالفتح قد يستعمل خطأ بالكسر، وعلى
ذلك فهما لهجتان: إحداهما بالفتح، والأخرى بالكسر.

وقد ورد مد كل منهما فقرأ ابن كثير خطاء بكسر الخاء وفتح الطاء
المد وقرأ الحسن خطاء بفتح الخاء والطاء مع المد، وجعلهما أبو حاتم خطأً
وهذا غير صحيح منه؛ فالأولى مصدر خاطأ وهو وإن لم يوجد فقد وجد
مضارعه تخاطأ، والثانية اسم مصدر من أخطأ كالعطاء (٣)

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى د وكنت نسياً منسياً (٤)

فقال (٥): أصحاب عبد الله قرءوا نسياً بفتح النون، وسائر العرب

(١) في الإتحاف ٣٠٦ واختلف في على أثرى فرويس بكسر الهمزة

وسكون المثناة والباقون بفتحها وانظر التبيان ٢ / ٨١٩

(٢) الصحاح ١ / ٤٧

(٣) ينظر البحر ٦ / ٣٢

(٤) من الآية ٢٣ من سورة مريم

(٥) معاني القرآن ٢ / ١٦٤ / ١٦٥

تمكسر النون وهما نعتان (١) مثل الجسر والجسر ، والحجر والحجر والوتر
والوتر ، والنسي ماتلقية المرأة من خرق اعتلاها ، لأنه إذ أرمى به لم يرد ،
وهو اللقي مقصور ، وهو النسي ولو أردت بالنسي مصدر النسيان كان
صواباً ، اهـ

ونسب أبو حيان (٢) إلى الفراه أنه قال : والفتح أحب إلى ولم أجد
وربما يكون قد ذكر ذلك في موضع آخر فنقله أبو حيان هنا سهواً ونقل
عن الفارسي كذلك أن الكسر أهل اللغتين .

وما ذكره الفراه أشار إليه صاحب الصحاح بقوله : والنسي والنسي
ماتلقية المرأة من خرق اعتلاها ، مثل (وتر ووتر وقرىء قوله تعالى :
(و كنت نسياً منسياً) بالفتح أيضاً) (٣)

وتوجه لهجتى القراءتين يفهم مما سبق ذكره فالظاهرة واحدة .

(١) الفتح قراءة حفص وحمزة والكسر قراءة الباقيين وهما نعتان كالوتر
والوتر ومعنى النسي : الشيء المتروك وانظر الإتحاف ٢٩٨

وفي البحر ٦ / ١٨٣ وقرأ محمد بن كعب القرظي نساء بكسر النون والهمز
مكان الياء وهي قراءة نوف الأعرابي وقرأ بكر بن حبيب السهمي ومحمد
ابن كعب أيضاً نساء بفتح النون والهمز مصدر من نسأت اللبن إذا صببت
عليه ماء وقرأ بكر بن حبيب نساء بفتح النون والسين من غير همز بناءه
على فعل كالقبض .

(٢) البحر ٦ / ١٨٣ وانظر القاموس ٤ / ٣٩٥

(٤) الصحاح ٦ / ٢٥٠٩

(١٣ - اللهجات العربية)

ومنها أيضا ما ذكره وهو يفسر قوله تعالى :

« والشفع والوتر (١) ، فقال : (٢) »

وقد اختلف القراء في الوتر (٣) فقرأ الأعمش والحسن البصرى الوتر مكسورة الواو ، وكذلك قرأ ابن عباس (٤) .

وقرأ السلبى ، وعاصم ، وأهل المدينة ، الوتر بفتح الواو ، وهى لغة حجازية (٥)

وبعد فالقراء يقرر أن فتح الواو فى الوتر لغة حجازية .

وهذا صحيح وسر ذلك أن أهل الحجاز معظمهم أهل حضر وبخاصة قرىش ؛ فيميلون إلى الفتح تخفيفا .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى (٦) : « أو عدل ذلك صياما (٧) »

(١) من الآية ٢ من سورة الفجر

(٢) معانى القرآن ٣ / ٢٦٠ وانظر تفسير ابن عباس ٣٨٨

(٣) فى البحر المحيط ٨ / ٤٦٧ والوتر بفتح الواو وسكون التاء وهى لغة قرىش ثم قال : والأخوان بكسر الواو وهى لغة تميم واللختان فى الفرد فأما فى الرجل فالكسر لاغير

(٤) وهى أيضا قراءة حمزة والكسائى وخلف وانظر الإتحاف ٤٣٨

(٥) جاء فى لسان العرب أن الكسر فى الوتر لغة تميم . وانظر الكشاف

٤ / ٢٤٩ فضيه وقرىء الوتر بفتح الواو وكسر التاء رواها يونس عن أبى عمرو .

(٦) من الآية ٩٥ من سورة المائدة

(٧) معانى القرآن ١ / ٣٢٠

فقال: والعدل: ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل (١): المثل، وذلك أن عندى عدل غلامك، وعدل شاتك، إذا كان غلاما يعدل غلاما، أو شاة تعدل شاة، فإذا أردت قيمته من غير جنسه، نصبت العين، وربما قال بعض العرب: عدله؛ وكأنه منهم غلط؛ لتقارب معنى العدل من العدل، وقد اجتمعوا على واحد الأعدل أنه عدل. اهـ

والفراء بهذا يشير إلى أنه هناك لهجة تقول: العدل بالكسر فيما عادل الشيء من غير جنسه.

وقد نقل صاحب الصحاح (٢) عبارة دون أن يشير إلى أصحاب هذه اللهجة كشيخنا الفراء.

ويقول الأخفش: العدل بالكسر المثل، والعدل بالفتح أصله مصدر قولك عدت عدلا عدلا حسنا، تجعله اسما للمثل، لتفرق بينه، وبين عدل المتاع؛ كما قالوا امرأة رزان وعجز رزين.

وأصحاب لهجة الفتح هم أهل الحجاز (٣) وأصحاب لهجة الكسر هم قيس وتميم كما سبق توضيحه.

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: دلمن أراد أن يتم الرضاعة (٤) ، فقال (٥): الفراء تقرأ بفتح الراء، وزعم الكسائي أن من العرب من يقول

(١) في البحر ٤/ ٢١ وقرأ الجمهور أو عدل ففتح العين وقرأ ابن عباس وطلحة بن مصرف والجدري بكسر ها.

(٢) الصحاح ٥/ ١٧٦١

(٣) وانظر الحجة ٧/ ٣٩٢ والبحر ٥/ ١١٥

(٤) من الآية ٢٣٣ من سورة البقرة.

(٥) معاني القرآن ١/ ١٤٩.

الرضاعة بالكسر (١) ، فإن كانت ، فهي بمنزلة الوكالة ، والوكالة ، والدلالة ، والدلالة ، ومهتر الشيء مهارة ، ومهارة ، والرضاع ، والرضاع ، فيسه مثل ذلك إلا أن فتح الراء أكثر ، ومثله الحصاد ، والحصاد . ٥١ .

وبعد فقد ذكر الفراء لهجتين في الرضاعة والدلالة والحصاد ومهارة ولكنهما لم ينسب إلى أصحابهما .

والصادر (٢) تؤكد أن الفتح لأهل الحجاز ، لأنها قبائل متحضرة تميل إلى الخفة وأن الكسر لقبائل قيس وتميم ومن على شاكلتهما لأنها قبائل بادية ، تميل إلى الخشونة . وقد مر بيان ذلك .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ما لكم من ولايتهم من شيء ، (٣) فقال (٤) د وكسر الواو (٥) في الولاية أعجب إلى من فتحها ، لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت في معنى النصر ، وكان الكسائي يفتحها ، ويذهب

(١) البحر ٢/٢١٣ الرضاعة بالكسر قمرأة أبي حنيفة وابن أبي عمير والجارود بن أبي سيرة .

(٢) تنظر الحجة ٧/٣٩٢ ففيها أن الذين يميلون إلى الكسر هم قبائل قيس وتميم ويذكر أبو حيان أن قبيلة أسد أيضا تميل إلى الكسر وصاحب الإتحاف ينسب الكسر إلى أهل نجد وانظر البحر ٥/١١٥ والإتحاف ٢١٢ والمختص ١/٣ .

(٣) من الآية ٧٢ من سورة الأنفال .

(٤) معاني القرآن ١/٤١٨ ، ٤١٩ .

(٥) قرأ به حمزة والأعمش في الأنفال والكهف وقرأ به الكسائي وخلف في الكهف والباقون بفتح الواو لغتان أو الفتح من النصر ، والنسب والكسر من الإمارة وانظر الإتحاف ٢٣٩ .

بها إلى النصره ، ولا أراه علم التفسير (١) ويختارون في ولبته ولاية الكسر ، وقد سمعناها بالفتح والكسر في معناهما جميعا ، وقال الشاعر :

دعهم فهم ألب على ولاية
وحفرهم أن يعملوا ذلك دائب

انتهى

ومع وضوح فصاحة اللهجتين في الولاية ، نجد صاحب البحر (٢) ينقل عن أبي عمرو ، والأصمعي ، تلحين كسر الواو ، في الولاية ولا وجاهة للتلحين ، فكل كلمة وردت بفتح أولها وكسره في معنى واحد فإن ذلك يمثل لهجتين .

ولذلك فلا داعي لإفساد القراء أيضا جبرين ، بفتح الجيم ، وكسر الراء ، لأنه قد قرأ بها ابن كثير (٣) ، ولأنها موافقة لوجه من العربية ، ويظهر أنه قد أنكرها لمخالفتها رسم المصحف وعلى ذلك فهو لا يطعن في روايتها ، وإنما ينكر المخالفة لحظ المصحف .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : « فابعثوا أحدكم بورقكم » (٤) ، فقال (٥) : قرأها عاصم والأعمش ، بالتخفيف (٦) ، وهو الورك ، ومن العرب من يقول الورك ، كما يقال كبد وكبد وكبد ، وكلة وكلة وكلة ، . ا ه .

-
- (١) لأن الولاية هنا في الميراث لا في النصره وإلا تعارض مع قوله :
(ولن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) .
(٢) ينظر النشر ٢٧٧/٢ والبحر ١٣٠/٦ .
(٣) ينظر النشر ٢١٩/٢ والبحر ٣١٨/١ .
(٤) من الآية ١٩ من سورة الكهف .
(٥) معاني القرآن ١٣٧/٢ .
(٦) في شواذ القراءات ٧٩ بورقكم بكسر الواو والإدغام بن عيصن =

وبعد فقد ذكر الفراء في ورق ، بفتح الواو ، وكسر الراء طبعاً .
أخرى ، بكسر الواو ، وسكون الراء ، ولم يشر إلى أصحاب اللهجة .
وهي تميم ، يقول صاحب الصحاح ، وتميم تقول هي كلمة بكسر الكاف .
وحكى الفسراء فيها ثلاث لغات : كلسة وكلسة ، وورق وورق .
وورق (٢) .

وهذا ما قرره صاحب شرح المفصل بالنسبة لكلمة ، ومثله ابن هشام
فقد قرراً أن السكسر في (كلمة) لغة تميم (٤) .

ومنها ما ذكره وهو يفسر قوله تعالى : أموات غير أحياء وما يشعرون
إيان يبعثون (٥) . فقال (٦) :

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (٧) (إيان يبعثون) بكسر ألف (إيان) ،
وهي لغة سليم ، وقد سمعت بعض العرب يقول : متى إيان ذلك ؟
والكلام أوان ذلك ، اهـ .

وفي الإتحاف ٢٨٩ واختلف في بورقكم فتانفح وابن كثير وابن عامر
وحفص والكسائي وأبو جعفر ورويس يسكسر الراء وافقه ابن محيصن
والحسن وعن ابن محيصن لإدغام القاف في السكاف والباقون ياسكان
الراء والسكسر هو الأصل والإسكان تخفيف منه .

(٣) الصحاح ٥/٢٠٢٣ .

(٤) وانظر شرح المفصل ١٩/١ وشفور الذهب ١١/١ .

(٥) من الآية ٢١ من سورة النحل .

(٦) معاني القرآن ٢/٩٩ .

(٧) في البحر المحيط ٥/٤٨٢ وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي إيان بكسر

الهمزة وهي لغة قومه سليم وانظر الكشاف ٢/٥٠٦ والقواميات ٢/٥٦٤

والفراء في هذا الموضع يحدد أصحاب كسر همزة أيان ، وهم سليم ، ثم يضيف إلى ذلك ، أنه سمع بعض العرب يكسر همزة أوأن ، مع الإشباع ، فيقولون : متى لبوان ذلك ؟

وتفسير الكسر هنا ، كتفسيره في سائر الظاهرة ، إلا ما جاء الفص عليه بأنه لقبيلة معينة ، كما في هذا الموضع (١) ؛ فإنه يشير إلى أن الكسر عند سليم أشهر .

وبعد فقد ذكر الفراء مواضع ، يجوز في أولها الكسر والفتح والفتح في هذه المواضع كلها ، لهجة الحجازيين (٢) ، ومن تأثر بهم ، أما الكسر فهو لتييم وقيس وأسد وسليم ، وهذا ما أكدته المصادر وقد نبه إلى ذلك الفراء في بعض المواضع فقد رأيناه يشير إلى أن الكسر في إيان لغة سليم ، ويشير إلى أن الكسر لتييم في بعض المواضع ولا ينسب في المواضع الأخرى وقد بيننا ذلك كله فيما سبق ونسبنا ما لم ينسبه من خلال رجوعنا إلى المصادر الأصلية في اللغة والقراءات واللهجات .

(١) انظر اللسان أون فقد نقل ما قاله الفراء في هذه المسألة .

(٢) وانظر الإتحاف ٢٤٥ فقد قرر وهو يوجه الفتح في «خلطة» ، أن الفتح لهجة أهل الحجاز وقرر ذلك أيضاً في ١٦٣ وهو يوجه القراءات في «رربة» ، فالكسر فيما أوله الفتح والكسر ليس من لغة الحجازيين وإنما هو لقبائل البادية ولذلك نسب صاحب اللسان الكسر في قرية إلى أهل اليمن ٣٧/٢ ونسب صاحب الإتحاف الكسر في نعم على قراءة الكسائي في كل المواضع الكنانة وهذا يدل ونعم بفتح النون لهجة عامة العرب وانظر الإتحاف ٢٢٤

ما جاء في أوله الفتح والضم

والفتح لأهل الحجاز والضم لغيرهم

ذكر الفراء ذلك في عدة مواضع:

منها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: «واضمم إليك جناحك من
الرهب» (١) فقال (٢):

وقوله: «واضمم إليك جناحك من الرهب»، والرهب، قرأها أهل،
المدينة الرهب، وعاصم (٣) والأعشى الرهب، اهـ.

والفراء في هذا الموضوع لم ينسب ضم الراء، أو فتحها إلى قبيلة بعينها
ولإن كان قد نسب ذلك في مواضع أخرى، تذكر في حينها.

والواضح أن الفتح لأهل الحجاز، والضم لتيم، ومن على شاكلتهم من
أسد وقيس، لأن الفتح أخف من الضم، والقبايل الحجازية حضرية، تميل
إليه، والضم يناسب البيئة البدوية، بمقارنته بالفتح، والمصادر العربية
تؤكد ما ذهبنا إليه وبخاصة المحتسب والبحر (٤).

(١) من الآية ٣٢ من سورة القصص.

(٢) معاني القرآن ٣٠٦/٢

(٣) في رواية أني فكر فأما في رواية حفص بفتح الراء وسكون الهاء
فيقول صاحب الإتحاف واختلف في الرهب فابن عامر وأبو بكر وحمزة
والكسائي وخلف بضم الراء وسكون الهاء وافقه الشنوبذى وقرأ حفص
بفتح الراء وسكون الهاء والباقون بفتحهما لغات بمعنى الخوف وانظر
الإتحاف ٣٤٢ وانظر الحجة ٩٠/٦ والتبيان ١٠٢٠/٢

(٤) ينظر المحتسب ١٦٨ والبحر ٢١١/٥، ٢٩٧/٢، ١١٥/٥، ١١/٨

ومع ذلك فقد نسب الضم في قراءة « ميسرة » (١) إلى أهل نجد ولعل ذلك من انتقال طليحة إلى طليحة أخرى .

وما قلناه في هذا الموضوع يشمل جميع المواضع التالية ، فانظروا واحدة .

ومن مواضع ضم الأول وفتحها أيضاً ما ذكره الفراء عند تفسير قوله تعالى « ليكون لهم عدواً وحزناً » (٢) فقال (٣) :

وقوله عدواً وحزناً ، هذه لأصحاب (٤) عبد الله ، والعوام حزناً وكان الحزن الائم والغم وما أشبهه ، وكان الحزن مصدر ، وهما بمنزلة العدم والعدم . هـ .

والحزن والحزن : خلاف السرور كما أشار إلى ذلك صاحب الصحاح (٥) والفراء يشير بما ذكره إلى أن ما نطق أوله بالفتح والضم نحو العدم والعدم ، والرشد والرشد ، والحزن والحزن ، إن ضمنت أوله خففت ، وإن فتحت ثقلت .

(١) من الآية ٢٨٠ من سورة البقرة وانظر البحر ٣٤٠/٢ والإتحاف ١٩٨ وقد ورد بالضم مثل ميسرة مآدبة ومشرية ومسرية ومقبرة .

(٢) من الآية ٨ من سورة القصص .

(٣) معاني القرآن ٣٠٢/٢

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقهيم الأعمش وابن وثاب وابن سعدان والباقون بفتح الحاء والزاي لغة قریش وهما بمعنى كالعدم والعدم وانظر الإتحاف ٣٤١ والبحر ١٠٥/٧

(٥) بنظر الصحاح ٢٠٩٨/٥ ، ١٩٨٢

والفتح لغة قریش كما ذكر صاحب البحر (١) ، وصاحب الإتحاف (٢) ،
وغيرهما .

ومنها ما ذكره تمت تفسير قوله تعالى : « والذين لا يجحدون إلا جهدهم » (٣)
فقال (٤) : « إد والجهد لغة أهل الحجاز (٥) والوجد ولغة غيرهم الجهد
والوجد » . ١٠ هـ .

وبعد فقد وجدت أن محقق معاني القرآن ، يضبط الجهد والوجد على
لغة أهل الحجاز بالضم ، وهذا وهم منه ؛ لأن المصادر أكدت أن الضم لغیر
الحجازيين ، وأن الفتح لهم ، يقول الفراء (٦) : « دهى المثلات وتميم تقول
المثلات » . وقد ضبط المحقق هذه على المذهب المعهود ، ويقول الفراء
أيضاً (٧) : « وآتوا النساء صدقاتهن حجازية وتميم صدقات » .

وصاحب الصحاح يقول (٨) : « د والجهد والجد الطاقة » . وينقل عن
الفراء أنه قال : « د الجهد بالضم الطاقة والجد بالفتح من قولك اجهد جهدك
في هذا الأمر : أى ابلغ غايتك ، ولا يقال : اجهد جهدك » .

(١) البحر ١٠٥/٧

(٢) الإتحاف ٣٤٩

(٣) من الآية ٧٩ من سورة التوبة .

(٤) معاني القرآن ٤٤٧/١

(٥) في شواذ القراءات ٥٤ لا يجحدون إلا جهدهم الأعرج وعطاء
ومجاهد .

(٦) معاني القرآن ٥٩/٢

(٧) السابق .

(٨) الصحاح ٤٦٠/٢

ومنها ما ذكره وهو يفسر قوله تعالى: « وقد خلقت من قبلهم المثلاث » (١) فقال (٢): « ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلقت من قبلهم المثلاث » .

يقول: يستعجلونك بالعذاب، وهم آمنون له، وهم يرون العقوبات المثلاث، في غيرهم ممن قدم مضى، هي المثلاث. وتميم تقول المثلاث، وكذلك قوله: « وآتوا النساء صدقاتهن (٣) » حجازية وتميم صدقات وأحدها صدقة، قال الفراء: « وأهل الحجاز يقولون أعطها صدقتها، وتميم تقول: أعطها صدقتها في لغة تميم » . ٥١ .

ولم يشر صاحب الصحاح إلى اللمعة الثانية وإنما قال: « والمثلة بفتح الميم وضم التاء العقوبة والجمع المثلاث » (٤) .

وقد أشار صاحب القاموس إلى اللهجتين في المفرد فقال: « وهي المثلة بضم التاء وسكونها » (٥) وإذا سكنت التاء ضمت الميم .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى « بنصب وعذاب » (٦) .

(١) من الآية ٦ من سورة الرعد :

(٢) معاني القرآن ٥٩/٢

(٣) آية ٤ من سورة النساء .

(٤) في البحر المحيط ١٦٦/٣ وقرأ قتادة وغيره بإسكان الدال وضم الصاد وقرأ مجاهد وموسى بن الزبير وابن أبي عملة وغيرهم بضمها وقرأ النخعي وابن وثاب صدقاتهن بضمها والإفراد، وانظر الكشاف ٤٩٨/١

(٤) الصحاح ١٨١٦/٥

(٥) القاموس ٤٩/٤

(٦) من الآية ٤١ من سورة ص .

فقال (١) : اجتمعت القراء على ضم النون ، من نصب ، وتخفيفها
وذكروا أن أبا جعفر المدني قرأ (بنصب وعذاب) بنصب النون
والصا (٢) ، ثم قال : والنصب والنصب ، بمنزلة الحزن والحزن ، والعدم
والعدم ، والرشد والرشد ، والصلب والصلب ، إذا خفف ضم أوله ،
ولم يشغل ؛ لأنهم جعلوها على سمتين إذا فتحوا أوله ثقلوا ، وإذا ضموا أوله
خففوا ، قال : وأنشدني بعض العرب :

لئن بعث أم الحميدين مائراً
لقد غنيت في غير هؤس ولا جحد

والعرب تقول : جحد عيشهم جحداً ، إذا ضاق واشتد ، فلما قال :
جحد وضم أوله خفف ، فأين على ما رأيت من هاتين اللغتين ، . . .

وقد أشار صاحب الصحاح إلى اللهجتين في نصب فقال (٣) : والنصب
ما نصب فعبد من دون الله ، وكذلك النصب بالضم ، وقد يحرك قال
الأعشى :

وذا النصب المنصوب لا تنسكته
لعاقبة والله ربك فاعبدا ،

(١) معاني القرآن ٢/٤٠٥ ، ٤٠٦

(٢) في الإتحاف فأبو جعفر بضم النون والصا وقرأ يعقوب بفتحها
ووافقه الحسن والباقون بضم النون وإسكان الصا والمعنى واحد وانظر
شواذ القراءات ١٣٠

(٣) ينظر الصحاح ١/٢٢٥ فقد فسر النصب في هذه الآية (بنصب
وعذاب) بأنه الشر والبلاء على قراءة ضم الأول وتسكين الثاني .

وهذا ما فعله صاحب القاموس أيضا فقال : والنصب والنصب .
وبضمين الداء (١) .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : « ما لها من فواق (٢) » ، فقال (٣) ،
وقوله « ما لها من فواق » من راحة ، ولا إفاقة ، ثم يقول : وقرأها الحسن ،
وأهل المدينة ، وعاصم بن أبي النجود ، فواق بالفتح ، وهي لغة جيدة
عالية (٤) . اهـ

ويعد فقص ذكر الفراء لطبختين في فواق : الأولى بضم الفاء والثانية
بفتحها .

ومما لا شك فيه أن قراءة الضم تنزع نحو لهجة القبائل البدوية ؛ إذ
لأنهم يميلون إلى مقياس اللين الخلفي المسمى بالضممة ؛ لأنه مظهر من مظاهر
الحشونة البدوية ومعظم قبائل تميم بدوية مغرقة في البداوة ، ولذلك يمكننا
أن نقول إن ذلك جاء على لهجة تميم ، ومن على شاكلتها في البداوة ،
تسيلا ورحمة ورفقا .

وقد أشار صاحب الصحاح إلى اللطختين فقال (٥) والفواق والفواق ما بين

(١) القاموس ١/١٣٢

(٢) من الآية ١٥ من سورة ص

(٣) معاني القرآن ٢/٤٠٠

(٤) قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الفاء وهي لغة تميم وأسد وقيس
ووافقهم الأعمش والباقون بفتحها لغة الحجاز . والفواق : الزمان بين
حلبتي الحالب ورضعتي الراضع وفي مجاز القرآن ٣/١٧٩ « لها من فواق :
من فتحها قال ما لها من راحة ومن ضمها قال فواق وجعلها من فواق ناقة
ما بين الحلبتين وقوم قالوا هما واحد .

(٥) الصحاح ٤/١٤٥٦

الحلبتين من الوقت ، ثم قال : وقوله تعالى : (ما لها من فواق) بقرأ بالفتح والضم أى ما لها من نظرة وراحة وإفاقة ، وهذا ما فعله صاحب القاموس أيضاً (١) .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : « أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم (٢) » فقال (٣) وقد أجمع القراء على رفع الواو من وجدكم ، وعلى رفع القاف من قدر (٤) وتخفيفها ، ولو قرءوا قدر (٥) كان صوابا ، ولو قرءوا من وجدكم (٦) كان صوابا ؛ لأنها لغة لبني تميم .

وقد أشار صاحب القاموس إلى ضبط الواو في كلمة الوجد ، فقال : والوجد الغنى ، ويشك (٧) . ا هـ

وهذا ما فعله صاحب الصحاح (٨) من قبله . ومن عجب أن ينسب القراء الفتح لتميم في (وجدكم) ولعل ذلك من انتقال اللهجات .

ومنها ما ذكره وهو يفسر قوله تعالى . « واتبعوا من لم يزد ماله وولده إلا خسارا » (٩) فقال (١٠) : حدثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد ، حدثنا

(١) القاموس ٢٧٨/٤ إلا أنه ذكر الضم أولا ثم قال : وبفتح

(٢) من الآية ٦ من سورة الطلاق

(٣) معاني القرآن ١٦٤/٣

(٤) قرأ الجمهور قدر خففا وانظر الإتحاف ٤١٨ والبحر المحييط ٢٨٦/٨

(٥) هي قراءة ابن أبي عبلة والأعرج وقرئت بالكسر كذلك وانظر

شواذ القراءات ١٥٨

(٦) هي قراءة الأعرج والزهرى وانظر تفسير القرطبي ١٦٨/١٨

(٧) القاموس ٣٤٣/١

(٨) ينظر الصحاح ٥٤٧/٢

(٩) من الآية ٢١ من سورة فوح عليه السلام

(١٠) معاني القرآن ١٨٨/٣

الفراء ، حدثني هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، أنه قرأ ماله وولده (١) اه
وقد أشار إلى ذلك صاحب الصحاح فقال : الولد قد يكون واحدا
وجمعا ، وكذلك الولد بالضم ، ومن أمثال بني أسد : ولديك من دمي
عقيبك (٢) .

وقد يكون الولد جمع ولد مثل أسد وأسد ، والولد بالكسر لغة في
الولد . اه

وهذا ما فعله صاحب القاموس أيضا فقد قال : والولد محركة وبالضم
والكسر والفتح واحد وجمع ، وقد يجمع على أولاد ، وولدة ، وإلدة
بكسرهما ، وولد بالضم (٣) .

ومنها ما ذكره هو يفسر قوله تعالى : « لأوتين مالا وولدا (٤) »
فقال (٥) : حدثني المغيرة ، عن إبراهيم ، أنه كان يقرأ : (ماله وولده (٦)
وفي (كهيعص) : مالا وولدا ، قال الفراء : قرأ يحيى بن وثاب ونصب
عاصم الواو وثقل في كل القرآن ، وقرأ مجاهد (ماله وولده لإخسار (٧)
بالرفع ونصب سائر القرآن قال الشاعر :

(١) قرأ أهل المدينة والشام وعاصم وواده بفتح الواو واللام والباقون
بضم الواو وسكون اللام وهي لغة في الواو (تفسير القرطبي ١٨/٣٠٦)

(٢) الصحاح ٢/٥٥٤

(٣) القاموس ١/٦٤٧

(٤) من الآية ٧٧ من سورة مريم

(٥) معاني القرآن ٢/١٧٢ ، ١٧٣

(٦) من الآية ٢١ من سورة نوح

(٧) انظر البحر ٥/١١٥ ، ٨ : ١١ والمحاسب ١٧٧

ولقد رأيت معاشرنا قد ثَمروا مالا وولداً
نخفف وثمرنا، والولد والولد لغتسان، مثل (ما قالوا) العدم
والعدم. اهـ

وبعد فالفراء لم يبين أصحاب لهجة الولد بتسكين الدال، وهى لهجة أهل
البادية، من العالمة، ونجد، وتميم وأسد^(١) ومن كلام بنى أسد كما ذكر
الفراء: ولدك من دمي عقبيك.

والفراء يرى أن الولد والولد واحد وليس بجمع، أما قيس فليجتها
الضم في الولد والفتح للجمع.

وقد ذكر ذلك الفراء ذلك مرة أخرى وهو يفسر قوله تعالى والأوتين
مالا وولداً^(٢) فقال^(٣): وهما واحد وليس بجمع^(٤) ومن أمثال العرب
«ولدك من دمي عقبيك»، وقال بعض الشعراء:
فليت فلاناً مات في بطن أمه
وليت فلاناً كان ولد حمارة

-
- (١) ذكر سيبويه من ذلك رهن بفتح الراء وسكون الهاء ورهن بضم
الراء وسكون الهاء وانظر الكتاب ٥٧٧/٣
- (٢) من الآية ٧٧ من سورة مريم
- (٣) معاني القرآن ١٧٣/٢
- (٤) في الفتوحات الإلهية ٧٦/٣ قوله: وولداً وقوله: وقالوا اتخذ
الرحمن ولداً هذان موضعان وفي الزخرف قل إن كان للرحمن ولد وفي
نوح ماله وولده قرأ الأربعة الإخوان بضم الواو وسكون اللام ووافقهما
ابن كثير وأبو عمر على الذي في نوح دون السورتين والباقيون وهم
نافع وابن عامر وعاصم قرأوا ذلك كله بفتح الواو واللام

فهذا واحد وقيس تجهل الولد واحدا والولد جمعا (١) .

وخلاصة المسألة أن ما ورد في أوله الفتح الضم والمعنى واحد، فالفتح فيه لأهل الحجاز، والضم لتميم، وأسد، وقيس، ومن على شاكلتهم، وإذا كان الفراء لم يصرح بذلك في معظم المواضع فإن المصادر أكدت ما ذهبنا إليه، أما صرح به وهو يفسر من وجدكم من أن الفتح لتميم فهذا من انتقال اللهجات لا وقد سبق ذلك .

وتختص قبيلة قيس بأنها تجهل الولد بضم الواو للمفرد، والولد بفتحها للجمع وسائر العرب يجعلها معا للمفرد وكذا ذكر الفراء فيما سبق .

وبعد فقد اتضح أن الضم والفتح في أول السكلمة فصيحان وإنه قد جاءت بهما قراءات متواترة ومع ذلك فإننا نجد أن أبا حاتم يقول: إن قراءة الفتح في دكرها (٢)، لا تحسن ونجده كذلك لا يستحسن قراءة ابن أبي اسحاق بضم الميم في المرء، في قوله تعالى « يوم ينظر المرء (٣) » .

ونظرة أبي حاتم ليست في محلها وبخاصة في كرها، فما كان ينبغي له أن يستحسن قراءة سبعية متواترة .

فقد جاءت كلمة كرها في ثلاثة مواضع في القرآن في سورة النساء والتوبة والأحقاف، وقراء الفتح في الثلاثة سبعية يقول صاحب

-
- (١) في الفتوحات ٧٦/٣؛ وقيل بل هي جمع لولد نحو أسد وأسد
(٢) من الآية ٥٣ من سورة التوبة ومن الآية ١٥ من الأحقاف ومن الآية ١٦ من سورة النساء وانظر في ذلك الإتحاف ٣٩١ والبحر ٦٠/٨
(٣) من الآية ٤٠ من سورة النبا وانظر في البحر ٤١٦/٨
(١٤) — اللهجات العربية

الإتحاف (١) واختلف في د كسرهما هنا والتوبة والأحقاف ، فخمزة
والكسائي وكذلك إختلف بضم الكاف فيهن ، وقرأ ابن ذكوان وعاصم
ويعقوب كذلك في الأحقاف ، واختلف فيه عن هشام ، وافقههم على
الثلاث الحسن والأعمش والباقون بالفتح وهما لغتان .

أما قراءة المرء فهي وإن لم تسكن من القراءات المتواترة إلا أنها لا تختلف
رسم المصحف كما أن لها وجها من العربية ، فهي فصحي وإن لم تسكن
سبعية أو عشرية .

(١) الإتحاف ١٨٨ وافظر أيضا ص ٢٤٢ في المرجع نفسه

مآجاء في أوله الضم والكسر والكسرة

لأهل الحجاز والضم لغيرهم

ذكر الفراء من ذلك عدة مواضع :

منها ما ذكره وهو يفسر قوله تعالى : ذواتوا الذي خلقكم والجبلة
الأولين (١) فقال (٢) قرأها عاصم والأعمش بكسر الجيم (٣) وتشديد اللام ،
ورفعها آخرون (٤) واللام مشددة في القولين (والجبلة) ، اهـ

والفراء في هذا الموضوع يشير إلى توجيه قرآني للضم والكسر (٥) في
الجيم من ذواتوا والجبلة ، ولكنه لم ينسب كلتا اللمجتين اللتين جاءت بهما
القرآنان .

(١) من الآية ١٨٤ من سورة الشعراء

(٢) معاني القرآن ٢ / ٢٨٣

(٣) في الإتحاف ٣٣٤ وعن الحسن بضم الجيم والباء والجمهور بكسرهما
الغثان وفي البحر ٧ / ٣٨ وقرأ أبو حصين والأعمش والحسن بخلاف عنه
بضمهما وقرأ السلمي والجبلة .

(٤) في البحر ٤ / ٤٩٩ أن الأخفش قال لأنه لم يسمع من العرب في
العدوة لإلا كسر العين وهذا منه غير صحيح فهي تشبه ما نحن فيه فيهما طهجتان
الضم والكسر قال في الصحاح ٦ / ٢٤٢١ والعدوة والعدوة جانب الوادي
وحافته .

(٥) ذكر سيبويه مما يكسر أوله ويضم بعض المصادر فقال في الكتاب
٤ / ٦ : وقالوا ذكرته : ذكرها كحفظته حفظاً وقالوا ذكرها كما قالوا شربها
وقال : وقالوا حسبته حسبانا ورضيته رضوانا (الكتاب ٤ / ٨ وقال في
٤ / ١٦ : وقالوا : رجح رجحاناً كما قالوا : الشكران والرضوان

وقد أشار صاحب الصحاح إلى هذا الموضع فقال :
والجيلة : الخلقه ، ومنه قوله تعالى : والجيلة الأولين ،
وقرأها الحسن بالضم ، (١) وقد ذكر صاحب القاموس تفسيراً يشبه
ذلك أيضاً (٢) ا هـ

فهؤلاء جميعاً أثبتوا في الجيلة لهجتين : إحداهما بضم الجيم والياء ،
والثانية بكسرهما مع تشديد اللام فيهما .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : « والرجز فاهجر (٣) » فقال (٤)
فقوله عز وجل والرجز فاهجر .

كسرها عاصم (٥) والأعمش والحسن ورفعه السلي ومجاهد وأهل
المدينة فقرأ « والرجز فاهجر وفسر مجاهد : والرجز : الأوثان ، وفسره
السكلي : الرجز : العذاب ونرى أنهما لغتان وأن المعنى فيهما واحد » ا هـ
والفراء على صواب فيما ذهب إليه ،

فقد ذكر صاحب الصحاح قوله : الرجز : القدر ، مثل الرجس وقرىء
قوله تعالى : والرجز فاهجر بالكسر والضم (٦) ، ا هـ

(١) الصحاح ٤ / ١٦٥١

(٢) القاموس ٣ / ٣٤٥

(٣) من الآية رقم ٥ من المدثر

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٧٢ ، ٢٠٠

(٥) في الإتحاف ٤٢٧ واختلاف في الرجز حفص وأبو جعفر ويعقوب
بضم الراء لغة الحجاز وافقه ابن محيصن والحسن والباقون بكسرها لغة
تميم وفي البحر ٨ / ٣٧١ وقرأ الجمهور والرجز بكسر الراء وهي لغة قريش
وكلام صاحب البحر هو الصواب .

(٦) الصحاح ٢ / ٨٧٨

وذكر صاحب القاموس أيضا قوله : والمرجى بالكسر والضم القدر
وعباداة الأوثان والعذاب والشرك (١) ، ا هـ

فالمعنى واحد و ضبط الحرف الأول بالكسر حينئذ وبالضم حينئذ آخر
فهما طحجان والكسر لقريش والضم لتيم ولا يلتفت إلى كلام صاحب
الإتحاف (٢) في هذا الموضوع لأن نسبته للضم لقريش والكسر لتيم وهم
منه مخالف مما ذكره العلماء وما ذكره هو في مواضع أخرى

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : والذئب (٣) تولى كبره فقال (٤)

وقوله : (والذئب تولى كبره) اجتمع القراء على كسر الكاف .

وقرأ حميد الأعرج (٥) كبره بالضم ، وهو وجه جيد في النحو ، لأن
الارب تقول فلان تولى عظم كذا وكذا ، يريدون أكثره ، ا هـ

والفراء على حق فيما قرره ، فقد ذكر صاحب الصحاح أن كبر الشيء
يكسر الكاف معظمه ، ثم قال : ويقال كبر سياسة الناس في المال ، (٦)

وقد أشار إلى ذلك صاحب القاموس ، فقال : د والكبر معظم الشيء
والشرف ، ويضم فهما ، (٧) ا هـ

(١) القاموس ١٧٦/٢

(٢) الإتحاف ٤٢٧

(٣) من الآية ١١ من سورة النور

(٤) معاني القرآن ٢٤٧/٢

(٥) وهي أيضا قراءة يعقوب وأبي رجاء وسفيان الثوري والباقون

يكسرها وهما لغتان في مصدر كبر الشيء عظم (الإتحاف ٣٢٣)

(٦) ينظر الصحاح ٨٠٢/٢

(٧) القاموس ١٢٤/٢

وكل هذا دليل على أنهما لهجتان فقد استعمل الضم والكسر للمعنى واحد .

وقد أراد بعضهم أن يجعلهما من لهجة واحدة فقال كبره بالضم معظم الإفك ، وبالكسر البداءة به أو الإيتم (١) وهذا تأويل يحتاج إلى دليل .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : قل من ينجيكم من ظلمات البحر والبحر تدعوته تضرعاً وخفية ، (٢) فقال : (٣)

يقال : خفية وخفيه (٤) وفيها لغة بالواو ، ولا تصلح في القراءة خفوة وخفوة ، كما قيل : قد حل جبوته وجبوته وحببته اهـ

وبعد فالغراء يشير إلى أن في خفية بالياء لهجتين الأولى بكسر الخاء والثانية بضمها ولم ينسب ذلك أيضاً والكسر في أهل الحجاز والضم في تميم وقيس وأسد وبكر .

كما أشار إلى أن هناك لهجة ثالثة وهي خفوة بالواو ضمًا وكسرًا .
وأكد أرجح أن تكون اللهجة الثالثة بشقيها من لهجات أهل البادية ،

(١) ينظر الإتحاف ٣٢٣

(٢) من الآية ٦٣ من سورة الأنعام

(٣) معاني القرآن ١ / ٣٣٨

(٤) في الإتحاف ٢١٠ فأبو بكر بكسر الخاء والباقون بضمها وهما الغتان

كأسوة وإسوة وانظر الحجة ٤ / ٢٠ والنشر ٢ / ٢٥٩ والضم لغات قبائل تميم وقيس وأسد وبكر .

غير أن الضم للمتعمقين في البداوة والكسر لجيران الحضرة ، فذلك هو
المناسب لسلك منهم .

وقد أشار صاحب الصحاح إلى أن خفا يأتي مضارعه ومصدره بالياء
وبالواو فقال : وخفا البرق يخفو خفوا ويخفي خفيا إذا لمع لمعا ضعيفا
معترضا في نواحي الغيم ، (١) .

ومنها ما ذكره وهو يفسر قوله تعالى : ولقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة (٢) ، فقال (٣) :

وقوله : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة » كان عاصم (٤) بن أبي
النجم ، يقرأ أسوة برفع الألف في كل القرآن ، وكان يحيى بن وثاب يرفع
بعضا ويكسر بعضا ، وهما لغتان : الضم في قيس ، والحسن وأهل الحجاز
يقرءون أسوة بالكسر ، لا يختلفون (٥) ، اهـ

وقد أشار إلى هذا الجوهري فقال : والإسوة والاسوة بالكسر والضم

(١) الصحاح ٦/٢٣٣

(٢) من الآية ٢١ من سورة الأحزاب

(٣) معاني القرآن ٢/٣٣٩

(٤) في البحر ٧/٢٢٢، ٨/٢٥٤ وقرأ الجمهور أسوة بكسر الهمزة وعاصم
بضمها وفي الإتحاف ٣٥٤ أسوة في الأحزاب وموضعى الممتحنة .
فحاصم بضم الهمزة في الثلاثة واقفه الأعمش وهي لغة قيس وتميم
والباقون بكسرها لغة الحجاز .

(٥) مثل هذه الآية « مربية » في قوله تعالى « فلاتك في مربية » فقد
نسب صاحب البحر قراءة الضم لأسد وتميم وقراءة الكسر لأهل الحجاز
وانظر البحر ٥/٢١١

الغتان ، وهى ما يأتسى به الحزين (١) وقال صاحب القاموس أيضاً والإسوة
بالكسر وتضم أيضاً : القدوة ، وما يأتسى به الحزين (٢) ، .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : يرسل عليكم شواظ من نار (٣) ،

نقال (٤) :

وقرأ الحسن شواظ بكسر الشين (٥) ، كما يقال للصوار من البقر صوار
وصوار . ٥١ .

والفراء على حق فيما قرره ؛ ففي شواظ طهجتان كسر الشين وضمها
يقول الجوهري (٦) : الشواظ والشواظ اللهب الذى لا دخان له ، قال أمية
ابن خلف يهجو حسان بن ثابت :

أليس أيوك فينا كان قينا

لدى القينات فسلا فى الحفاظ

يماننا يظل يشد كيرا ويتفح دائبا لهب الشواظ

(١) الصحاح ٢٢٦٨/٦

(٢) القاموس ٢٩٩/٤

(٣) من الآية ٣٤ من سورة الرحمن

(٤) معانى القرآن ١١٧/٣

(٥) فى الإتخاف ٤٤٦ واختلاف فى شواظ فابن كثير بكسر الشين

وافقه ابن محيصن والأعمش والباقون بضمها لغتان .

وفى البحر ١٨٥/٨ وقرأ الجمهور شواظ بضم الشين وعيسى وابن كثير

وشبل بكسرها .

(٦) الصحاح ١١٧٤/٣ وقد ذكر قول رؤبة :

لأن لهم من وقعنا أفاظا ونار حرب تسعر الشواظا

ويقول صاحب القاموس : والشواظ كغراب وكتاب لُطِبَ لا دخان فيه ، أو دخان النار ، وحرها ، وحر الشمس والسياح ، وشدة العلة ، والمشائمة (١) .

والخلاصة أن الشواظ ، والشواظ ، طيجتان ، طهجة الكسر لأهل الحجاز ، والضم لقيم وأسد ، ومن على شاكلتهما .

ومعها ما ذكره الفراء وهو يفسر قوله تعالى : نفخنا أربعة من الطير فصرهن (٢) ، فقال (٣) :

« فصرهن إليك ، ضم الصاد العامة (٤) ، وكان أصحاب عبد الله يكسرون الصاد وهما لغتان فأما الضم فسكثير ، وأما الكسر ففي هذيل وسليم ، وأنشدل الكسائي عن بعض بني سليم :

وفرع يصير الجيد وحف كاهه

على الليث قنوان الكروم الدوالح

ويفسر معناه قطعهن ويقال : وجههن ، ولم نجد قطعهن معروفة (٥) من

(١) القاموس ٣٩٦/٢

(٢) من الآية ٢٦٠ من سورة البقرة

(٣) معاني القرآن ١٧٤/١

(٤) في الإتحاف ٢٦٣ واختلف في فصرهن إليك فمزرة وأبو جعفر ورويس بكسر الصاد وافقهم الأعمش والباقون بالضم قيل هما بمعنى واحد يقال صاره يصيره ويصوره بمعنى قطعه أو أماله وقيل الكسر بمعنى القطع والضم بمعنى الإمالة وانظر البحر ٣٠٠/٢ وانظر الحجة ٣١/٣

(٥) الفرع : الشعر التام ، والوحف : الأسود ، والليث صفحة العنق ويريد بقنوان الكروم عنقايد العنب ، والدوالح : المشقات بحملها .

هذين الوجهين ، ولكني أرى — والله أعلم — أنها إن كانت من ذلك أنهما من
صريت تصرى ، قدمت ياءها ، كما قالوا عثت ، وعثيت ، وقال الشاعر :

صرت نظرة لو صادفت جوز دارع
غداً والعواصي من دم الجوف تنعري^(١)

والعرب تقول بات يصرى في حوضه ، إذا استسقى تم قطع ، واستسقى ،
فأعله من ذلك^(٢) ، وقال الشاعر :

يقولون إن الشأم يقتل أهله فمن لى إن لم آتته بخالود
تعرب آباءى فهلا صراهم
من الموت إن لم يذهبوا وجدودى

(١) صرت نظرة : أى قطعت نظرة ، أى فعلت ذلك ، والجوز :
وسط الشيء والعواصي : جمع العاصى وهو العرق ويقال نعر العرق : أى
فارقه الدم .

(٢) انظر اللسان ١٤٩/٨ ففيه وفي قراءة عبدالله بن مسعود وأبي جعفر
المدنى فصيرون إليك بالكسر أى قطعهم وشققهم وقيل وجهن .
والكشاف ٣٩٢/١ والبحر ٢٠٠/٢

وفي أدب الكتاب ٤٣٤ والمزهر ٢٧٦/٢ واللججيات لأنيس ٩٤ ما يفيد
أن ضم أوائل الكلمات لتيم وكسرها للحجائزين وذكروا من ذلك (عصوة ،
أسوة ، قدوة) وذكروا أن أبا عمرو وابن كثير يقرآن « بالعدوة الدنيا »
بكسر العين وأن الباقيين يضمونها وأن الضم أعرب الغنمين وذكر أبو حيان
من ذلك قنوان فقد قرئت بالضم والكسر ونسب الكسر فيها لأهل الحجاز
وانظر البحر ٣٥٧/٥ وذكروا كذلك أن البيهقي نسب الكسر في بعض
ما مضى لأهل الحجاز وانظر لبراز المعاني ٣٣٤

وما ذكره الفراء في هذا الموضع من نسبة الضم إلى هذيل لا تؤكده
المراجع؛ لأن هذيلاً من سناكني الحجاز (١). والمشهور عنهم أنهم يكسرون،
وقد تكون هذيل متأثرة بما جاورها من قبائل البادية في ذلك فيصح
كلام الفراء .

وقد رد كلام الفراء في نسبته الضم لهذيل أبو حيان قائلاً : وهو
مخالف لما نقلنا من أن لغة الحجاز تفوان بكسر القاف (٢) .
والرد عليه بما ذكرناه سابقاً .

وبعد فقد رأينا الفراء ينسب الضم لتيم في موضع ، ولقيس في موضع
ثان رسلهم وهذيل في موضع ثالث ، ويترك المواضع الأخرى دون نسبة .

والظاهرة تفسيرها واضح وهو أن الضم لغير الحجازيين ، والكسر
لهم . ولقد نسب الفراء بعض ما جاء بالكسر إلى قبائل مختلفة ؛ لأنه بلغه
عن كل قبيلة نسب لإليها موضعاً أنه قد اشتهر فيها ذلك بالنسبة للموضع الذي
يتحدث عنه .

ومن خلال المراجع والمصادر وكتب القراءات (٣) كما مر ذكره في
الأصل حيث وفي الحاشية حيث آخر يتضح لنا أن الضم لغة تيم وقيس
وأسد وبكر وسليم ، وأن الكسر لغة الحجازيين ، وبخاصة قريش ، أما نسبه
الضم لهذيل فلا يمكن قبوله ، إلا على تفسير أنها تأثرت بما جاورها من
قبائل البادية ولقد لجأنا إلى هذا التفسير ؛ لأن الفراء لا يقدم على نسبة إلا
بساع ، وهو ثقة .

(١) معجم ما استعجم للبكري ١/١١

(٢) وأنظر البحر ٥/٤٤٨ والاتحاف ٣٢٩

(٣) ينظر البحر ٤/١٨٩ والمحتسب ١٦٨ والبحر ٥/٢١١، ٢/٣٨٩، ٥/٣٥٦

ما جاء في أوله ثلاث لهجات

الفتح والضم والكسر

ذكر الفراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى : هذا لله بزعمهم (١) فقال (٢) :
وقوله هذا لله بزعمهم وبزعمهم وزعمهم ثلاث لغات (٣) ولم يقرأ بكسر الزاي
أحد نعله ، والعرب قد تجعل الحرف في مثل هذا فيقولون : الفتك
والفتك والفتك ، والود والود والود في أشباه لها ، وأجود ذلك ما اختارته
القراء الذين تؤثر عنهم القراءة ، هـ .

وبعد فقد أشار الفراء إلى أن في كلمة زعم ثلاث لهجات ، دون أن يشير
إلى أصحابها ، وبين أن أجودها اختيار القراء الذين تؤثر عنهم القراءة ،
ونظر لذلك بالفتك والود ؛ ففيهما ثلاث لهجات أيضاً .

والضم لغة بني أسد والفتح لأهل الحجاز (٤) وقد قرىء بهما ، والكسر
لبعض قيس وتميم ولم يقرأ به .

(١) من الآية ١٣٦ من الأنعام

(٢) معاني القرآن ١/٣٥٦

(٣) الضم قراءة الكسائي ويحيى بن وثاب والسلمي والأعشى وهو لغة
بني أسد والفتح قراءة الياقين وهو لغة الحجاز وهما مصدران وقيل الفتح
في المصدر والضم في الاسم وقرأ ابن أبي عميرة بفتح الزاي والعين وانظر
الإتحاف ٢١٧ ومثل ذلك رشوة وانظر الإتحاف ٣٤٣

(٤) بنظر البحر ٤/٢٢٧ والإتحاف ٢١٧ وانظر الصحاح في الفتك
والود ٤/١٦٠٢ وفي مصدر زعم ٥/١٩٤١ فقد قال : زعم زعما وزعما وزعما
أى قال .

وذكره في موضع آخر وهو يفسر قوله تعالى : «أوجدوة من النار» (١) فقال (٢): «دوقوله أو جدوة من النار» قرأها عاصم (٣) أو جدوة بالفتح ، والقراءة بكسر الجيم ، أو برفعها ، وهي مثل أو طأتك عشوة وعشوة وعشوة والرغوة والرغوة والرغوة ومنه ربوة وربوة وربوة (٤) ، اه .

وبعد فقد ذكر الفراء في جدوة (٥) وعشوة ورغوة وربوة وما كان على شاكلة هذه الكلمات ثلاث لغات عن العرب ، ولكنه لم ينسبها .

وقد أشار صاحب الصحاح إلى أن الجدوة فيها ثلاث طبعات كما ذكر الفراء فقال : الجدوة والجدرة والجدوة الجرة الملتهمية (٦) ، وذكر أيضاً أن الربوة فيها أربع لغات : ربوة وربوة وربوة وربوة (٧) .
وزاد صاحب اللسان عليها رباوة ورباوة (٨) ، وذكر الجوهري أيضاً

(١) من الآية ٢٢ من سورة القصص

(٢) معاني القرآن ٢/٣٠٥، ٣٠٦

(٣) الرفع لحزة وخلف وافقهما الأعمش والكسر لغير عاصم وهؤلاء
فهي لغات ثلاث كالرشوة والربوة ، والجدوة العود الغليظ وإن خلا عن
النار أو الذي هي فيه أو الشعلة منها وليس المراد هنا إلا ما في رأسه فاروا نظر
الإتحاف ٣٤٢

(٤) في الإتحاف ١٦٣ أنه قد اختلف في ربوة في سورة البقرة :
والمؤمنين فإن عامر وعاصم وافقهما ابن محيصن واليزيدي والحسن بفتح
الراء على إحدى لغاتها الثلاث وكسرها المطوعى والباقون بالضم :

(٥) انظر الإتحاف ٣٤٢

(٦) الصحاح ٦/٢٣٠٠

(٧) الصحاح ٦/٢٣٥٠

(٨) اللسان «ربوة»

أن الرغوة د فيها ثلاث لغات رغوة ورغوة ورغوة (١) د ولكنه ذ كرفى
عشوة لهجتين بمعنى واحد ، وأفرد الثالثة لمعنى آخر (٢) .

وتوجيه الكسر والضم والفتح فى هذا الموضوع كتوجيهه فىما سبق من
المواضع .

وذكر القراء ذلك أيضا فى موضع ثالث عند تفسير قوله تعالى :
« المصباح فى زجاجة » (٣) ففسال (٤) : اجتمع القراء على ضم الزجاجة ، وقد
يقال زجاجة وزجاجة ، اهـ

وهو بهذا يشير إلى أن فى الزجاجة لغتين دون نسبة إلى أصحابهما ،
ودون إشارة إلى أنه قد قرىء باللغة الثمانية ، أما ابن خالويه فقد قرر أن
فى الزجاجة ثلاث لغات : زجاجة وزجاجة وزجاجة وذكر أن الزجاجة
بسكسر الزاى قرأه أبى رجاء ، ونصر بن عاصم ، وأن ابن مجاهد روى
عن نصر بن عاصم زجاجة بالفتح (٥) .

وقد ذكر صاحب الصحاح (٦) الزجاجة دون أن يشير إلى لهجاتها صراحة
وإن كان قد أوما بما ذكره من لهجتى الكسر والضم فى الجمع .

أما صاحب القاموس فقد أشار إلى اللهجات فى زجاج ، فقال :
« والزجاج وثلك » (٧) ولم يشر إلى اللهجات فى زجاجة ، ولكن ذلك إيحاء
أيضا إلى أن فيها ثلاث لهجات .

(١) الصحاح ٦/٢٣٦٠

(٢) الصحاح ٦/٢٤٢٧

(٣) من الآية ٣٥ من سورة الثور

(٤) معانى القرآن ٢/٢٥٢ (٥) شواذ القراءات ١٠٢

(٦) فى الصحاح ١/٣١٩ والزجاجة معروفة والجمع زجاج وزجاج

وزجاج ولم يشير إلى لهجات الزجاجة .

(٧) القاموس ١/١٩١

وتوجيه هذه اللهجات قد مر ذكر مثله .

وذكر في موضع رابع كذلك وهو يفسر قوله تعالى : « ما أخلقنا موعداك بملكنا ، » (١) أنه قد قرىء بضم الميم وكسرهما وفتحها في « ملكنا ، ثم أخذ يوجه تلك القراءات فقال (٢) :

وقوله : ما أخلقنا موعداك بملكنا برفع الميم (هذا قراءة القراء) ولو قرئت بملكنا وملكنا كان صوابا ومعنى ملكنا في التفسير : أنا لم يملك الصواب ، إنما أخطأنا .

ثم قال (٣) : ومن قرأ بملكنا بكسر الميم ، فهو الملك يملكه الرجل تقول يملك شيئا مملكته هذا ملك يميني للملوك وغيره بما ملك .

والملك مصدر مملكته ملكا وملكه ، مثل غلبته غلبا وغلبة ، والملك بالاساطان (٤) ، وبعض بني أسد يقول : مالى ملك .

يقول : مالى شيء أملاكه ، وملك الطريق وملكه وجهه (٥) قال الشاعر :

(١) من الآية ٨٧ من سورة طه .

(٢) قرأ الأخوان والحسن والأعمش وطلحة وابن أبي ليلى وقهنب بملكنا بضم الميم وقرأ زيد بن علي ونافع وعاصم وأبو جعفر وشيبة وابن سعد بفتحها وباقي السبعة بكسرهما وقرأ عمر رضى الله عنه بملكنا بفتح الميم واللام البحر ٢٦٨/٦

(٣) ، (٤) معاني القرآن ١٨٩/٢ ، ١٩٠ .

(٥) البحر ٢٦٨/٦ يرى أنها لغات بمعنى واحد .

(٦) في اللسان ملك الطريق وسطه .

(ضبط عين عشر مركبة بالسكون من لهجة تميم)

ذكر القراء ذلك في موضوعين أو لهما :

ما ذكره وهو يفسر قوله تعالى : «إني رأيت أحد عشر كوكبا» (١) فقال (٢) : «ومن القراء من يسكن العين من عشر في هذا النوع كله» (٣) إلا اثنا عشر ؛ وذلك أنهم استثقلوا كثرة الحركات، ووجدوا الألف في اثنا والياء في اثني ساكنة ففكروا تسكين العين وإلى جنبها ساكن ولا يجوز تسكين العين في مؤنث العدد لأن الشين من عشرة يسكن فلا يستقيم تسكين العين والشين معا هـ .

وما ذكره القراء أشار إليه صاحب الصحاح (٤) فقال . عشرة رجال وعشر نسوة ، قال ابن السكيت : ومن العرب من يسكن العين فيقول : أحد عشر ، وكذلك إلى تسعة عشر ، إلا اثني عشر ، فإن العين لا تسكن ، لسكون الألف والياء .

وقال الأخفش : إنما سكنوا العين لما طال الكلام وكثره .
وهذا التسكين من لهجات البادية في تميم ومن على شاكلتهم فقد نشأ من الإمراع في النطق .

(١) من الآية ٤ من سورة يوسف

(٢) معاني القرآن ٣٤/٢

(٣) في البحر ٢٧٩/٥ وقرأ الحسن وأبو جعفر وطلحة بن سليمان أحد عشر بسكون العين لتوالي الحركات وليظهر جعل اليمين اسما واحدا وانظر الإتحاف ٢٦٢

(٤) الصحاح ٧٤٦/٢

وثانيتها ما ذكره وهو يفسر قوله تعالى : «عليها تسعة عشر» (١) ، فقال (٢) وقوله : «عليها تسعة عشر» فإن العرب تنصب ما بين أحد عشر إلى تسعة عشر في الخفض والرفع ، ومنهم من يخفف العين في تسعة عشر (٣) فيجزم العين في الذكران ، ولا يخففها في ثلاث عشرة إلى تسع عشرة ، لأنهم إنما خففوا في المذكر لكثرة الحركات ، فأما المؤنث فإن الشين من عشرة ساكنة ، فلم يخففوا العين منها ، فيلتقي ساكنان وكذلك اثنا عشر في الذكران لا يخفف العين لأن الألف من (اثنا عشر) ساكنة فلا يسكن بعدها آخر فيلتقي ساكنان هـ

ولقد سبق أن ذكرنا كلام صاحب الصحاح في هذه المسألة أما الشين في عشرة فلم يتعرض لها القراء في الموضعين وقد تعرض لها الجوهري فقال : وتقول إحدى عشرة امرأة بكسر الشين وإن شئت سكنت إلى تسع عشرة والعكس لأهل نجد ، والتسكين لأهل الحجاز وللمفكر أحد عشر لا غير (٤)

(١) الآية ٣٠ من سورة المدثر (٢) معاني القرآن ٢٠٣/٣

(٣) في البحر ٣٧٥/٨ وقرأ أبو جعفر وطلحة بن سليمان يأسكان العين كراهة توالي الحركات وقرأ أنس بن مالك وابن عباس وابن قطيب وإبراهيم ابن قننة بضم التاء وهي حركة بناء عدل إليها عن الفتح لتوالي خمس فتحات ولا يتوهم أنها حركة إعراب لأنها لو كانت حركة إعراب لأعرب عشر وقرأ أنس أيضا تسعة بالضم أعشر بالفتح وقال صاحب اللوامح فيجوز أنه جمع العشرة على أعشر ثم أجراه مجرى تسعة عشر .

(٤) الصحاح ٧٤٦/٢ وانظر القراءات الشاذة للقاضي ص ٢٥

الفصل الخامس

لهجات تغيير حركة عين الكلمة

ويشتمل هذا الفصل على المباحث الآتية :

• ما جاء في عين مضارعه الكسر والضم .

• ما جاء في عين مضارعه ثلاث لهجات .

• ما جاء في عين ماضيه الفتح والكسر .

• ما استعمل فعل للبالغة لهجة بدوية .

فتح ما قبل الآخر في اسم الفاعل غير الثلاثي من لهجة الأنصار .

تحريك سكون حرف الحلق بعد الفتح لهجة بني عقيل وبكرين وائل .

• ما جاء على فعل بضم الفاء وقد حرك وسطه بالضم أو سكن .

ما جاء في عين مضارعه الكسر والضم

تحدث الفراء عن ذلك وهو يفسر قوله تعالى :

والذين إذا أففقوا لم يسرفوا ولم يقتروا، (١) .

فقال (٢) : وقرأ الحسن ولم يقتروا وهى من قترت كقول : من قرأ

(يقتروا) بضم الياء (٣) واختلافهما كاختلاف قوله : يعرشون ويعرشون ويعكفون ويعكفون ، ، اهـ .

والكسر لأهل الحجاز والضم لبني تميم وقيس (٤) وأسد وبكر ، لأنهم يسكنون البادية والبادية يناسبها الضم ، وقد روى أن الفراء نسب الضم إلى أهل الحجاز ، وقد رد ذلك أبو حيان كما رد قول من نسب الضم إلى هذيل لأنهم من ساكني الحجاز كذلك . وإذ اصح ما ذكر عن الفراء فهو من انتقال اللهجات كما بينا سابقا .

وما قلناه في هذا الموضوع من توجيه هذه الظاهرة ، ينطبق على المواضع الأخرى التالية :

(١) من الآية ٦٧ من سورة الفرقان

(٢) معاني القرآن ٢/٢٧٢ وانظر في اللهجات العربية لأبيس ١٣٩

(٣) في الكشف ٣/١٠٠ قرئ . يقتروا بكسر التاء وبضمها ويقتروا بتخفيف التاء وتشديدها وفي البحر ٦/٥١٤ وقرأ الحسن وطاحه والأعشى وحزة والسكسائي وعاصم يقتروا بفتح الياء وضم التاء ، وبجاهد وابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ، ونافع وابن عامر بضم القاف وكسر التاء .

(٤) انظر المحتسب ١٦٨ والبحر ٥/٢١١ ، ٢/٣٩٨

وتحدث عن ذلك أيضا عند تفسير قوله تعالى : « وتأمرون فريقا (١) »
فقال (٢) : « وقوله (وتأمرون فريقا) كل القراء قد اجتمعوا على كسر
السين ، وتأمرون لغة ، ولم يقرأ بها أحد (٣) » . اهـ

وقول الفراء « وتأمرون ، لغة ، أى لهجة تميم وقيس وأسد وبكر
لأنها قبائل تسكن وسط الجزيرة العربية وشرقها فالضم أنسب لها لأنها
قبائل بادية (٤) » .

وقد جاء مثل هذا في القرآن كثيراً ومنه قوله تعالى « يفسقون » (٥)
فهو حيث جاء قرىء بكسر السين وبعضها .

وقد ذكرنا النسبة هنا مرة أخرى تؤكد الزيادة الإيضاح .

وتحدث عن ذلك في موضع ثالث عند تفسير قوله تعالى : « لم
يطمئن قبلهم إنس ولا جان (٦) » فقال (٧) :

(١) من الآية ٢٦ من سورة الأحزاب .

(٢) معاني القرآن ٣٤١/٢

(٣) في البحر ٢٢٥/٧ أنه قرأ بها أبو حيوه وأن اليماني قرأ بياء الغيبة
وأن قراءة الجمهور بكسر السين وأنظر شواذ القراءات ١١٩ ففيه مثل
هذا تقريبا .

(٤) معجم ما استعجم للبكري ١١/١

(٥) انظر الإتحاف ١٣٧ والقراءات الشاذة ص ٥ ونسبها صاحب
الإتحاف إلى الأعمش وابن خالويه إلى يحيى بن وثاب .

(٦) من الآية ٥٦ من سورة الرحمن والآية ٧٤ منها أيضا .

(٧) معاني القرآن ١١٩/٣

وقوله : لم يطمئن .

قرأت القراء كلهم بكسر الميم في يطمئن (١) ، حدثنا الفراء ، قال :
وحدثني رجل عن أبي إسحاق قال : كنت أصلي خلف أصحاب علي ،
وأصحاب عبد الله ، فأسمعهم يقرءون لم يطمئن برفع الميم ، وكان الكسائي
يقرأ واحدة برفع الميم ، والآخرى بكسر الميم ، لئلا يخرج من هذين
الآخرين . ٥١ .

وتحدث عن ذلك في موضع رابع عند تفسير قوله تعالى :

« لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض » (٢) .
فقال (٣) :

وقوله : (لا يعزبُ عنه) ويعزبُ عنه لغتان ، قد قرىء بهما ، والكسر
أحب إلى (٤) . ٥١ .

(١) في الإتحاف ٤٠٦ قرأ الكسائي بضم الميم في الأول فقط فيما رواه
كثير من الأئمة عنه ، وروى الآخرون كسر الأول وضم الثاني عند أبي
الحارث وروى بعضهم عنه ضمها .

وروى ابن مجاهد الضم والكسر فيهما لا يبالي كيف يقرؤها .
وروى الآخرون التخيير في أحدهما عن الكسائي من روايته بمعنى
أنه إذا ضم الأول كسر الثاني وإذا كسر الأول ضم الثاني .
وانظر البحر ١٩٨/٨ فقد قال وقرأ الجمهور بكسر ميم يطمئن في
الموضعين وطلحة وعيسى وأصحاب عبد الله وعلي بالضم .

(٢) من الآية ٣ من سورة سبأ .

(٣) معاني القرآن ٣٥١/٢

(٤) قرأ الكسائي بالكسر هنا وفي سورة يونس وانظر الإتحاف

٣٥٧ ، ٢٥٢ وقد ذكر صاحب الإتحاف أنهما لغتان في مضارع عزب .

وتوجيه القراءتين سبق بيانه ، وهو أن الكسر لأهل الحجاز ،
والضم لغيرهم من قبائل البادية الذين سبق ذكرهم في المواضع السابقة .

واللهجتان فصيحتان وارتدان عن العرب ، وقد قرىء بهما ومع ذلك
يحد من يروى أن عالياً قد قرأ قوله تعالى : « فإذا قومك منه يصدون » (١)
بضم الصاد في يصدون فأنكرها ابن عباس (٢) .

والحق أنه إذا كان قد صح ذلك ، فإنه يكون قبيل أن يبلغ ابن عباس
أنها متواترة وإلا فإن ذلك لا يجوز أن يقال ؛ لأنها قراءة سبعية متواترة
على وجه صحيح من العربية مع الموافقة لخط المصحف .

وتحدث عن عين الأمر النوى ورد فيه الضم والكسر تبعاً للمضارع
فقال عند تفسير قوله تعالى : « وإذا قيل انشروا فانشروا » (٣) ، فقال (٤) :
قرأ الناس بكسر السين (٥) ، وأهل الحجاز يرفعون (٦) وهما لغتان ،

(١) من الآية ٥٧ من سورة الزخرف وقد قرأ نافع وابن عامر
والكسائي وأبو جعفر وخلف عن نفسه بضم الصاد من صد يصد كمد يمد
أعرض وافقهم الحسن والأعمش والباقون بكسرها كحد يحد وانظر
الإتحاف ٣٨٦

(٢) ينظر النشر ٣٣٩/١ والبحر ٢٥/٨

(٣) من الآية ١١ من سورة المجادلة .

(٤) معاني القرآن ١٤١/٣

(٥) ينظر الحجة ٢٥٠/٧ والنشر ٢٨٥/٢

(٦) وهى قراءة نافع وابن عامر وحفص وأبي بكر وأبي جعفر

الإتحاف ٤١٢

كقولك يعكفون ويعكفون^(١)، ويعرشون ويعرشون^(٢)، «أه» .
ويلاحظ أن الفعل في الآية التي جاء الحديث بصددتها أمر ، وهو
« انشزوا فانشزوا » ، وقد يقال : كيف تأتي به في مواضع كسر العين في
المضارع ، وأقول أنا لم أقصد في الأساس انشزوا فانشزوا ، وإنما
قصدت ما ذكره الفراء في تفسيره للضم والكسر فيه فقد ذكر لهجتين في
عين مضارع يعكفون ويعرشون^(٢) .

ولذلك جماعته آخر المواضع ثم إن عين الأمر تتبع عين المضارع كما
هو معروف فالحكم على عين المضارع كأنه حكم على عين الأمر .

-
- (١) من قوله تعالى: (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم)
(الأعراف ١٣٨) .
(٢) من قوله تعالى : وما كانوا يعرشون (الأعراف ١٣٧) ومن
الشجر وبما يعرشون) النحل ٦٨
(٣) وفي البحر ٦/١٤٩ إن الشيطان ينزغ وينزغ لغتان مثل يعرشون
وانظر الإتحاف ٢٢٩

ما جاء في عين مضارعه ثلاث لهجات

ذكر ذلك الفراء عند تفسير قوله تعالى : لن نُؤمن لك حتى تفجر لنا
من الأرض ينبوعاً (١) فقال (٢) : « وقوله (من الأرض ينبوعاً) الذي ينبع
ويقال ينبع لغتان (٣) » . ٥١ .

والفراء في هذا الموضع يذكر في نبع لهجتين ، والحق أن فيها ثلاث
لهجات : نبع ينبع بفتح الباء فيهما ، ونبع ينبع بالفتح بالماضي ، والضم في
المضارع ، والثالثة بفتح الباء في الماضي ، وكسرها في المضارع .

وقد أشار إلى ذلك صاحب الصحاح ، فقال : نبع الماء ينبع وينبع
وينبع نبعاً ونبوعاً : خرج من العين ، (٢) .

وهذا ما ذكره صاحب القاموس أيضاً فقال : نبع الماء ينبع مشائة
نبعاً ونبوعاً : خرج من العين (٤) .

(١) من الآية ٩٠ سورة الإسراء .

(٢) معاني القرآن ١٣١/٢

(٣) الصحاح ١٢٨٧/٣

(٤) القاموس ٨٧/٣

ما جاء في عين ماضيه الفتح والكسر

تحدث الفراء عن ذلك عند تفسير قوله تعالى :

(قال عليها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى، (١) يقول الفراء :

« وتقول أضلت الشيء ، إذا ضاع ، مثل العاقبة والفرس ، وما انفلتت منك ، وإذا أخطأت الشيء الثابت موضعه مثل الدار والمكان قلت ضلته وضلته لغتان (٢) ولا تقض أضللت ولا أضلته . ا هـ

وقد أشار إلى ذلك صاحب الصحاح فقال : وقد ضللت أضل قال تعالى : قل إن ضللت فإنا ما أضل على نفسي (٥) .

(١) من الآية ٥٢ من سورة طه

(٢) معاني القرآن ١٨١/٢

(٣) وفي البحر ٢٤٧/٦ تقول العرب ضل منزله بغير ألف وفي الحيوان وأضل بعيره بالآلف وقرأ الحسن وقتادة والجحدري وحماد بن سلمة وابن محيصن وعيسى الثقفي لا يضل بضم الياء وقرأ السلمي (لا يضل ربي ولا ينسى) مبنيين للمفعول .

(٤) في اللسان ٤١٤/٣ وقال اللحياني أهل الحجاز يقولون ضللت أضل وأهل نجد يقولون ضللت أضل ثم قال وأهل العالية يقولون ضالت بالكسر أضل وفي البحر ٢٤٨/٦ يقال ضللت الشيء إذا أخطأته في مكانه وضلته لغتان وانظر اللسان ٤٤١/١٣

(٥) من الآية ٥٠ من سورة سبأ

فهذه لغة نجد ، وهي الفصيحة ، وأهل العالية يقولون : ضللت
بالكسر أضل (١) ، اهـ

وذكر صاحب اللسان أن بني تميم يقولون : ضللت أضل وضللت
أضل .

وذكر ذلك الفراء مرة أخرى عند تفسير قوله تعالى : أإذا ضللتنا
في الأرض فقال : وقوله ضللتنا وضللتنا لغتان (٤) ، وقد ذكر عن الحسن
وغيره أنه قرأ : إذا ضللتنا حتى لقد رفعت إلى علي (٥) (صللتنا) بإصا
ولست أعرفها إلا أن تكون لغة لم نسمعها وإنما تقول العرب قد صل اللحم
فهو يصل وأصل يصل وخم يخم وأخم يخم قال الفراء لو كانت صللتنا بفتح
اللام اسكان صوابا ولكنى لأعرفها بالكسر « ١٠ اهـ

والفراء يشير أولا إلى أن في ضل لغتين ضللتنا وضللتنا دون أن ينسب
ذلك وقد نسبهما صاحب اللسان فذكر أن بني تميم يقولون : ضللت أضل
وضللت أضل وذكر أن المحياني قال : أهل الحجاز يقولون : ضللت أضل
وأهل نجد يقولون : ضللت أضل ، وأهل العالية يقولون : ضللت بالكسر
أضل ، وذكر أن الجوهري قال : إن لغة نجد هي الفصيحة .

(١) الصحاح ١٧٤٨/٥ وانظر اللسان ٢٦٠١ ط دار المعارف (ضلل)

(٢) من الآية ١٠ من سورة السجدة

(٣) معاني القرآن ٣٣١/٢

(٤) في البحر ٢٠٠/٧ أن هذه هي قراءة يحيى بن يعمر وابن محيصن
وأبي رجاء وطلحة وابن وثاب وهي قراءة شاذة .

(٥) رفعت إليه أي نسبت إلى علي بن أبي طالب ومعنى صللتنا أي صرفنا بين

الصلة وهي الأرض الصلبة وانظر الإتحاف ٣٥١

(٦) اللسان ٤١٤/١٣

وليس تسمية الكسرة إلى الحجاز بين محيرة في هذا الموضع فهم يميلون إلى الفتح ولكنه إذا خف عليهم غيره نظروف صوتيات الكلمة أو لشيوعه بين العرب نطقوا به واختاروه لأنهم كانوا أهل تجارة ، ووعاية لبیت الله الحرام ، وكانوا يحضرون الأسواق فكثرت احتكاكهم بغيرهم فأخذوا منهم ما اصطفوه .

وتحدث الفراء عن ذلك أيضا وهو يفسر قوله تعالى : د وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا متر فيها ففسيقوا فيها (١) ، فقال (٢) .

وقرأ الحسن أمرنا وروى عنه (أمرنا) ولا ندرى أنها حفظت عنه لأننا لا نعرف معناها هاهنا . اهـ

وكسر عين أمر لم يرد إلا في قرامة شاذة كما رأينا . (٣)

وقد ذكر صاحب الصحاح كسر عين أمر للمعان مختلفة ، فقال : قال أبو عبيدة : أمرته بالمد ، وأمرته لغتان : بمعنى كثرته .

ومنه الحديث (خير المال مهرة مأمورة أو سكة مأبورة) أي كثيرة

(١) من الآية ١٦ من سورة الإسراء

(٢) معاني القرآن ١١٩/٢

(٣) في شواذ القراءات ٧٥ أمرنا بكسر الميم يحيى بن يعمر وفيه : وأمرنا بالتشديد أبو عثمان النهدي وليث عن أبي عمرو وأبان عن عاصم وفي الإتحاف ٢٨٣ فيعقوب بمد الهمزة من باب فاعل الرباعي رويت عن ابن كثير وأبي عمرو وعاصم من غير هذه الطرق وافقه الحسن من المصطلح والباقون بالقصر .

النتاج والنسل ، وأمر هو ، أى كثر ، فخرج على تقدير قولهم علم فلان ذلك ، وأعلته أناذلك ، قال يعقوب : ولم يقله أحد غيره .

وقال أبو الحسن : أمر ماله بالسكسر أى كثر وأمر القوم أى كثروا ثم قال : الأختش : يقال أيضا : أمر أمره يأمر أمرا أى اشتد ، واللام الإمر بكسر الهمزة (١) .

وما سمع فيه أمر وأمر لمعنى واحد ، الفتح فيه لأهل الحجاز والسكسر لأهل البادية الذين لم يهجوا نهج الحجازيين .

وتحدث الفراء عن ذلك أيضا عند تفسير قوله تعالى : « فإذا برق البصر (٢) ، فقال (٣) : « قرأها الأعمش وعاصم والحسن وبعض أهل المدينة (برق) بكسر الراء وقرأها فافع المدني (٤) » فإذا برق البصر . بفتح الراء من البريق : شخص لمن فتح وقوله « برق » : فزع ، أنشدنى بعض العرب (٥) .

نعانى حنانه طوبالة تسف يبيبا من العشرق
فنفسك فانع ولا تمنعنى وداو السكوم ولا تبرق

(١) الصحاح ٥٨١/٢ (٢) من الآية ٧ من سورة القيامة

(٣) معانى القرآن ٢٠٩/٣

(٤) هذه أيضا قراءة أبان عن عاصم ومعناه لمع بصره من شدة فتراه لا يطرف قال مجاهد وغيره : هذا عند الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة وأنظر تفسير القرطبي ٩٥/١٩

(٥) الشعر لطرفة كما فى اللسان (برق) ص ٢٦٢ ط دار المعارف والطوبالة : النعجة لقبه بها والعشرق شجر ينقرش على الأرض طويل الورق ليس له شوك وأنظر ديوان الشاعر ٢١٨

فتح الراء أى لا تفزع من هول الجراح التى بك ، كذلك يبرق البصر
يوم القيامة .

ومن قرأ بَرَقَ يقول فتح عينيه ، وبرق بصره أيضا لذلك ، اه
ويقول صاحب اللسان بهذا الصدد (١) : وبرق بصره برقا وبرق يبرق
بروقا (الأخيرة عن اللججاني) دهش فلم يبصر ، وقيل تحير فلم يطرف قال
ذو الرمة :

ولو أن لقمان الحكيم تعرفت
لعينيه مى سافرا كاد يبرق

ثم نقل كلام الفراء بما يقرب من نصه الحقيقي .
والفتح لغة الحجازيين والكسر لغة غيرهم .

وتحدث عن ذلك أيضا فى موضع آخر وهو يفسر قوله تعالى :
وقيل يا أرض ابلعى ملك ويا سماء اقلعى (٢) ، فقال (٣) : وقوله يا أرض
ابلعى ، يقال بليت وبلعت . اه .

وبعد فقد ذهبت إلى الصحاح والقاموس (٤) فلم أجد فيهما إلا بالبع بالكسر
وكذلك صاحب اللسان (٥) .

(١) اللسان ٢٦٢ ط دار المعارف برق

(٢) من الآية ٤٤ من سورة هود

(٣) معانى القرآن ١٧/٢

(٤) ينظر الصحاح ١١٨٩/٣ والقاموس ٧/٣

(٥) اللسان (بلع) ٣٤٥

أما صاحب المصباح فقال بلعت الطعام بلعا ، من باب تعب ثم قال :
وولعته بلعا من باب نفع لغة ، (١)

وما دامت بلع بالفتح لغة فإنها من طهجة الحجازيين القدي فهم يميلون
إلى الفتح والسكنهم قد يصطفون غيره إذا راقهم ، ووجدوه قد شاع بين
العرب ، ولعل الكسر في هذه الكلمة من هذا النقط .

استعمال فعل للبالغة لهجة بدوية

ذكر ذلك الفراء عند تفسير قوله تعالى « وعبد الطاغوت » (١)

فقال (٢) : وأما قوله : وعبد الطاغوت فإن تسكن فيه لغة (٣) مثل حفر
وحذر وعجل فهو وجه ، وإلا فإنه أراد — والله أعلم — قول
الشاعر (٤)

أبسنى ليبتى إن أممكم أمسة وإن أبأكم عبيد
وهذا في الشعر يجوز لضرورة القوافي فأما في القراءة فلا ، ا هـ

وبعد فما ذكره الفراء ذكره صاحب الصحاح إذ يقول : ومنه قرأ
بعضهم وعبد الطاغوت وأضافه قال : وبعضهم قرأ : (وعبد الطاغوت)
وأضافه ، والمعنى فيما يقال : خدام الطاغوت قال : وليس هذا
بجمع لأن فعلا لا يجمع على فعل ، وإنما هو أمم يبنى على فعل مثل
حفر وندس (٥) ا هـ

(١) من الآية ٦٠ من سورة المائدة

(٢) معاني القرآن ٣١٤/١

(٣) في الإتحاف ٢٠١ واختلف في (وعبد الطاغوت خمزة) بضم الباء
وفتح الدال وخفض الطاغوت على أن عبد واحد يراد به السكينة ثم قال
وعن الحسن فتح العين والدال وسكون الباء وخفض الطاغوت وعن
الشيبونى ضم العين الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت جمع عبيد والباقون
بفتح العين والباء

(٤) انظر الصحاح ٥٠٣/٢ فقد ذكر البيت قولهم وعمل للضرورة بأن

القصيدة من الكامل وهى حذاء .

(٥) السابق الصفحة نفسها وانظر صفحة ٢٢٦

والفرق بينهما أنه ذكر أن عهد امم على فعل مثل حنذر، وهو بهذا يشير إلى إنه لغة أمالفراء فقد تحدث بما يوحى عدم التأكد، وكلاهما لم ينسب اللهجتين إلى أصحابهما .

ويمكننا من أن نقول إنه حيث يجتمع الكسر والضم في كلمة فالكسر للحجازيين والضم لغيرهم من القبائل البدوية وحيث يجتمع الفتح والضم فالفتح لأهل الحجاز والضم لأهل البادية (١) .

(١) انظر اللهجات العربية للراجحي ص ١٢٥

فتح ما قبل الآخر في اسم الفاعل

من غير الثلاثي من لغة الأنصار

ذكر الفراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى : وجعلنا لهم لسانهم موعداً (١)
فقال بعد أن ذكر القراءات وأوجهها (٢) :

وما كان من ميم زائدة أدخلتها على فعل رباعي قد زيد على ثلاثيه شيء
من الزيادات فالميم منه في الفاعل والمفعول به والمصدر مضمومة، من ذلك
قوله : رجل مستضرب ومستضرب، ومستطعم ومستطعم، يكون المستطعم
بالفتح مصدراً ورجلاً، وكذلك المضارب هو الفاعل، والمضارب بالفتح
مصدر ورجل، وكل الزيادات على هذا لا ينكسر ولا يختلف فيه في لغات
ولا غيرها، إلا أن من العرب - وهم قليل - من يقول في المتكبر متكبر،
كأنهم بنوه على يتكبر، وهو من لغة الأنصار وليس مما يبنى عليه .

قال الفراء : وحدثت أن بعض العرب يكسر الميم في هذا النوع إذا أذغم
فيقول هم المطوعه والمسمع المستمع وهم من الأنصار، وهي من
المرفوض، (٣) اهـ .

(١) من الآية ٥٩ من سورة الكهف

(٢) في الإصحاف ٢٩٢ واختلف في لسانهم هنا ومهلك أهله بالفعل
فأبو بكر بفتح الميم واللام التي بعد الهاء فيهما مصدر هلك أو اسم زمان منه أي
هلاكم كشبه وهو مضاف للفاعل أو للمفعول عنده تعديته بنفسه وهم التميميون
ثم قال وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام فيهما ثم قال : والباقون بضم الميم
وفتح اللام فيهما

(٣) معاني القرآن ١٥٣/٢

يشير الفراء بذلك إلى أن اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر الميمي من غير الثلاثي، يكون في أولها ميم مضمومة، مع فتح ما قبل الآخر في اسم المفعول والمصدر الميمي وكسر ما قبل الآخر في اسم الفاعل وهذا أمر استقر عليه رأي النحاة بالاستقراء.

ولكنه ذكر أن الأناصر يفتحون ما قبل الآخر في اسم الفاعل أيضا فيقولون هذا رجل متكبر. ولقد رأينا الزمخشري بنسب ذلك إلى تميم (١).
ويقرر الفراء أيضا أن بعض العرب يكسر الميم في هذا النوع إذا أدغم فيقولون المطوعة ثم يقرر أن هذا من المرفوض.

والخلاصة أن لهجة فتح ما قبل الآخر في اسم الفاعل قد أميتت، ولم يبق منها إلا الكلمات فقالوا: مسهب وملفج ومحصن ومتكبر التي رواها الفراء.

وكذلك كسر الأول قد أميتت، ولم يبق له انتشار في الفصحى، وعلى ذلك فضم الأول وكسر ما قبل الآخر في اسم الفاعل وفتحه في اسمي المفعول والمصدر من غير الثلاثي هو اللغة العمودجية التي انتشرت بين العرب جميعا لما فيها من التمييز بين اسم الفاعل واسم المفعول.

(١) انظر الكشاف/٤/٢٤٨ وليس هناك ما يمنع أن تكون بعض قبائل تميم على هذا النمط وقد ذكر كل منهما ما بلغه أي الفراء والزمخشري

ومذهب السكوفيين فيه أنه يحرك الثاني، لسكونه حرفا حلقيا، فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوا كالبحر والبحر، والصحح والصحح، وما أرى القول من بعد إلا معهم، والحلق فيه إلا في أيديهم وذلك أني سمعت عامة بني عقيل تقول ذلك، ثم يقرر أنه سمع جماعة منهم يقولون اللحم يفتح الحاء (١) وآخرون يقولون ساروا نحوه بفتح الحاء.

ويؤيد ذلك ما أورده في كتابه الخصائص (٢) مستشهدا عليه بقول كثير (٣):

له نعل لا تطى السكب ريجها وإن جعلت وسط المجالس شمت
ويقول أبي النجم (٤):

وجبلا طال معدا فاستمخر أشم لا يطيعه الناس الدهر
وقال ابن جنى أيضا في تعليقه على قراءة (قرح) في قوله تعالى وإن
يتمسكم قرح (٥) ولقد رأيت كثيرا من عقيل لا أحصيهم تحرك من ذلك
ما لا يتحرك أبدا لولا حرف الحلق.

وإذا كان ابن جنى قد نسب ذلك إلى عقيل، فإن أبا حيان (٦) نسبها
لبعض بكر بن وائل، مستشهدا بالبيت:
وإن امرأ لا يرتجى الخير عنده لذي وبخل على كل من يصاحب

(١) ينظر اللهجات العربية للدكتور إبراهيم نجاص ٧٧

(٢) الخصائص ٢ / ٩ وانظر الكشف / ١١

(٣) ديوانه ٢ / ١١٢

(٤) ينظر المصنف نسخة التيمورية ٥٩

(٥) ينظر المختصب ٥٧ والآية من سورة آل عمران ورقمها في السورة

رقم ١٤٠

(٦) البحر ٣ / ٢٣٦، ٢٤٧

تحريك سكون حرف الحلق بعد الفتح

لهجة بنى عقيل وبكر بن وائل

ذكر ذلك الفراء في معاني القرآن دون أن يشير إلى أصحاب تلك اللهجة فقال (١) في تفسير قوله تعالى « تزرعون سميع سنين دأبا » (٢) : « وقوله : دأبا ، وقرأ بعض قرأتنا « سميع سنين دأبا » (٣) وكذلك كل حرف فتح أوله وسكن ثانيه ، فنثقله جائز إذا كان ثانيه همزة ، أو عينا ، أو غينا ، أو حاء ، أو خاء ، أو هاء ، أو هـ .

والواضح أن الفراء لم يشير إلى أصحاب هذه اللهجة ، وهي لهجة بنى عقيل يقول أبو الفتح في المحتسب : ويذهب أصحابنا في كل شيء من هذا النحو بما فيه حرف حلقى ساكن بعده حرف مفتوح أنه لا يحرك ، إلا على أنه لغة فيه كالزهرة والزهرة ، والنهر والنهر ، والشمع والشمع ، ثم يقول :

(١) معاني القرآن ٤٧/٢

(٢) من الآية ٤٧ من سورة يوسف

(٣) في الإتحاف ٢٦٥ واختلف في دأبا فخص بفتح الهمزة والباقون بسكونها وهما لغتان في مصدر دأب يدأب : داوم ولازم وهذا كثير في كل ما كان وسطه حرف حلقى ساكن ومن ذلك قوله تعالى : وكلا منها رغدا يفتح العين قراءة الجمهور وقرئت بالسكون وانظر البحر ١٥٥/١ وقرأ ابن كثير « المعز ، ودأب » بفتح حرف الحلق وانظر لهجة ٤/١١٦ ، ٤١٣/٨ وقرأ سهيل بن شعيب جهرة وزهرة في كل ما جاء في القرآن بتحريك الهاء بالفتح وانظر المحتسب ٣٠ وقرأ الحلواني وهما على وهن بفتح الهاء وانظر المحتسب ٢٥٠ وقرأ الحسن إلى يوم البعث بفتح العين المحتسب ٢٤٩ .

يقول الراجحي : فهذه اللهجة إذن يمكن أن نعوها إلى بني عقيل وإلى بكر بن وائل ، فإذا عرفنا أن بني عقيل كانوا يسكنون (١) البحرين ، وأن بني بكر بن وائل كانوا يسكنون اليمامة إلى البحرين ، أدر كنا مر هذا التشابه في اللهجة بين القبيلتين (٢) .

والتفسير العلمي لهذه الظاهرة أن تحريك الصوت الحلقى أخف من تسكينه لأن كل أصوات الحلق بعد صدورها من المخرج تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم ، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً وتلك هي الفتححة ، (٣) .

ولقد تحدث الفراء عن لهجة تحريك سكون حرف الحلق بعد الفتححة مرة أخرى عند تفسير قوله تعالى : « ولا تأخذكم بهما رأفة » (٤) .

فقال (٥) : وفي الرأفة والسكابة والسامة لغتان (٦) السامة فعلة والسامة مغل فعالة والرأفة والرأفة ، والسكابة والسكابة وكان السامة والرأفة مرة والسامة المصدر ، كما تقول قد ضؤل ضائلة وقبح قباحة ، ا هـ .

(١) أنظر نهاية الأدب ٢٩٨

(٢) اللهجات العربية ١١٣

(٣) في اللهجات العربية د/ أنيس ص ١٣٥

(٤) من الآية ٢ من سورة النور

(٥) معالي القرآن ٢ / ٢٤٥

(٦) في البحر ٦ / ٤٢٩ ان الجمهور قرأ رأفة بسكون الهمزة وأن ابن كثير قرأ بفتحها وأن ابن جرير قرأ بالف بعد الهمزة وروى هذا عن عاصم وابن كثير وكلها مصادر أشهرها الأول وأنظر الإتخاف ٣٢٢

والفراء بهذا يشير إلى أن في فعلة التي عينها حرف حلق وهو الهمزة
لغتين دون أن يشير إلى أصحابهما أو يشير إلى أنه قرىء بالثانية وهو
فتح الهمزة .

وقد قرأها ابن كثير وهو أحد القراء السبعة وما جاء في القرآن من
قراءات متواترة أفصح مما جاء في غيره لإجماع (١) .

(١) وانظر الفتوحات الإلهية ٣/٢٠٧

ما جاء على فعل بضم الفاء وقد حرك وسطه بالضم أو سكن :

تحدث الفراء عن ذلك وهو يفسر قوله تعالى « عذرا أو نذرا » (١)
فقال (٢) وقوله عز وجل : « عذرا أو نذرا » .

خففه الأعمش وثقل عاصم (٣) النذر وحده وأهل الحجاز والحسن
يثقلون عذرا أو نذرا وهو مصدر مخففاً كان أو مثقلاً ، ونصب عذرا
أو نذرا أى أرسلت بما أرسلت به ، إعداراً من الله وإنذاراً ، اه .

والفراء يشير إلى أن ما كان على فعل قد جاءت فيه لهجتان التثقيب
والإسكان .

والأمري كما قال فقد قرىء بالتثقيب والإسكان (٤) في القراءات المتواترة
العسر ، اليسر ، عسرة . العسرى جزء — الرعب ، رعبا ، نكر ، رحما ،
سحقا ، عذراً ، وهزوا (٥) ، شغل ، جرف ، أذن ، سمعت ، خشب (٦) .

(١) من الآية ٦ من سورة المرسلات .

(٢) معاني القرآن ٢٢٢/٣ وانظر معاني القرآن للزجاج ١٠٣ .

(٣) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص أو نذراً بإسكان الذال
وجميع السبعة على إسكان ذال عذراً سوى ما رواه الجعفي والأعشى عن
أبي بكر عن عاصم أنه ضم الذال وروى ذلك عن ابن عباس وغيرهما تفسير
القرطبي ١٥٦/١٩ وانظر الإتحاف ٤٣٠ .

(٤) ينظر في ذلك النشر ٢/٢١٦، ٢١٧، ٢٢٦ وشرح الشاطبية ١٦٥ ،

١٧٧، ٢٧٦، وغيت النفع ٥٥، ٧٠، ١١٢، ١٤٥، والإتحاف ٧٨، ١٤١،

١٥٤، ١٦١، ١٦٥، ٢٢٨، ٢٦٢، ٢٧٥، ٢٨٩ .

(٥) معاني القرآن للزجاج ١٠٣ (٦) انظر في كل ما ذكر الإتحاف ١٤٢

وتحدث الفراء عن ذلك في موضع آخر عند تفسير قوله تعالى :
« فسحقا لأصحاب السعير (١) » فقال (٢) :

« وقوله فسحقا لأصحاب السعير ، اجتمعوا على تخفيف السحق ، ولو
قرئت فسحقا كانت لغة حسنة (٣) » . ا هـ .

والفراء بهذا يشير إلى أن هناك لغتين في السحق دون نسبة ثم يذكر
أنه لم يقرأ بالثقل علما بأنها قراءة شيخه الكسائي ، وقراءة أبي جعفر .

وقد أشار صاحب الصحاح إلى ما ذكره الفراء هنا فقال : « والسحق
بالضم: البعد ، يقال: سحقا له ، وكذلك السحق ، مثل عسر وعسر (٤) ، ولسكنه
لم ينسب كل طجة إلى أصحابها .

وتحدث الفراء عن فعل المضموم أوله وقد ضم ثانيه أو سكن مرة
ثالثة عند تفسير قوله تعالى : عربا أترابا (٥) . فقال (٦) : وقوله « عربا »
واحد من عرب : وهى المتحبة إلى زوجها الغنجة حدثنا الفراء قال :

(١) من الآية ١١ من سورة الملك .

(٢) معانى القرآن ١٧١/٣ .

(٣) قرأ الكسائي وأبو جعفر فسحقا بضم الحاء ورويت عن علي .
والباقون يأسكنها وهما لغتان مثل السحق والرعب وانظر تفسير القرطبي
٢١٣/١٨ . وانظر الإتحاف ٤٢٠ ففيه بضم الحاء الكسائي وابن وردان
مخلفهما وابن جاز .

(٤) الصحاح ١٤٩٥/٤ .

(٥) من الآية ٣٧ من سورة الواقعة ،

(٦) معانى القرآن ١٢٥/٣ .

وحدثني شيخ عن الأعمش قال : كنت أستمعهم يقرءون « عربا » (١) أترابا ،
بالتخفيف وهو مثل قولك : الرسل والكتب في لغة تميم وبكر بالتخفيف
والثقل وجه القراءة ، لأن كل فعول أو فعيل أو فعال جمع على هذا المثال فهو
مشقل مذكرا كان أو مؤنثا ، والقراء على ذلك ، اهـ .

هذا ما ذكره الفراء في هذا الموضع أما صاحب الصحاح (٢) فقد ذكر ذلك
دون أن يشير إلى لهجة التخفيف بالتسكين التي ذكرها الفراء ولقد كان
موقف صاحب القاموس شبيها بموقف الجوهري إلا أنه ذكر في عرب
بضم العين خلاف العجم لهجتين (٣) وليس هذا متصلا بالآية .

وبعد فقد ذكر الفراء مواضع كثيرة مما جاء على فعل بالضم ، وسمع فيه
سكون عينه تخفيفا وقد ذكرت بعضها ، وبخاصة ما جاء مفردا على فعل
وثقل أو على فعل وخفف .

وتوجيه ذلك كله ملخص في كلام الرضى إذ يقول وجميع هذه
التفريعات في كلام بني تميم (٤) وإذ يقول أيضا « حتى جاء في الكتاب
العزيم وهو حجازي رسلنا ورسلمهم وهو في الجمع أولى منه في المفرد لثقل
الجمع معنى وجميع هذه التفريعات لغة تميم (٥) .

وهذا ما قرره أبو حيان من قبل وإن اختلف الموضع فقد قال : وقرأ
أبو السمال (وحسن) بسكون السين وهي لغة تميم ويجوز وحسن بسكون

(١) قرأها بسكون الراء أبو بكر وحمزة وخلف وانظر الإتحاف ٤٠٨ .

(٢) الصحاح ١/١٨٠

(٣) القاموس ١/١٠٢

(٤) شرح الشافية ١/٤٠ .

(٥) السابق ١/٤٤٤ .

السين وضم الحاء على تقدير نقل حركة السين إليها وهي لغة لبعض
بنى قيس، (١) .

ومعنى هذا أن التسيكين في تميم وقيس وقبائل البادية .

وهناك موضع آخر ذكره الفراء مما جاء على فعل بضم أوله وقد سكن .

وسطه أو ضم :

ذكره الفراء (٢) وقد أفردته عن المواضع الأخرى لأنه قد ورد فيه

التحريك بالفتح على طهجة بنى عقيل يقول الفراء (٣) :

وقوله من يوم الجمعة . خففها الأعمش (٤) فقال الجمعة وثقلها عاصم .

وأهل الحجاز ، وفيها لغة جمعة (٥) وهي لغة لبني عقيل لوقزي . بها كان

صوابا والذين قالوا : الجمعة : ذهبوا بها إلى صفة اليوم أنه يوم جمعة كما تقول

رجل ضحكة للذي يكثر الضحك ، ا هـ .

(١) البحر ٢٨٩/٣ وفي البحر ٢٨٤/٣ وقرأ أبو السمال فيما سجر

بسكون الجيم وكأنه فر من توالي الحركات وليس يقوى لصفة الفتحة بخلاف

الضمة والكسرة فإن السكون بدلها مطرد على لغة تميم .

(٢) من الآية ٩ من سورة الجمعة .

(٣) معاني القرآن ١٥٦/٣ .

(٤) وهي قراءة عبد الله بن الزبير وانظر تفسير القرطبي ٩٨/١٨ .

(٥) وقيل إنها لغة النبي ﷺ وانظر تفسير القرطبي ٩٧/١٨ واللسان

٤٠٩/٤ ، ٤١٠ ، وفي البحر ٢٦٨/٨ وقرأ الجمهور الجمعة بضم الميم وابن الزبير

وأبو حيوة وابن أبي عجلة ورواية عن أبي عمرو زيد بن علي والأعمش =

وقد أشار صاحب الصحاح إلى لهجتين في الجمعة فقال ويوم الجمعة :
يوم العروبة وكذلك يوم الجمعة بضم الميم (١) ، ولما لم يشر إلى لهجة
بني عقيل التي ذكرها الفراء وهي جمعة بفتح الميم .

بسكونها وهي لغة تميم ولغة بفتحها لم يقرأ بها وفي القراءات الشاذة
للشيخ عبد الفتاح القاضي . وقرأ المطوع الجمعة بسكون الميم على لغة تميم

ص ١٩٠ .

(١) الصحاح ١١٩٩/٣ .

الفصل الثاني في الهمزة

لهجات حركة الضميرين

هاء الغائب وياء المتكلم في لهجات معاني القرآن

ويشتمل هذا الفصل على المبحثين التاليين :

— مبحث لهجات هاء الغائب .

— مبحث لهجات ياء المتكلم .

مبحث لهجات هاء الغائب

« (١) تسكين هاء الغائب :

ذَكَرَ ذَلِكَ الْفَرَاءِ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : « يُوَدُّهُ إِلَيْكَ » (١) .

فَقَالَ (٢) : كَانَ الْأَعْمَشُ وَعَاصِمٌ يَجْزِمَانِ الْهَاءَ (٣) فِي « يُوَدُّهُ » وَنَوْلُهُ « مَا تَوَلَّى » (٤) « وَأَرْجَهُ وَأَحَاهُ » (٥) « وَخَيْرَ أَيْرِهِ » وَشَرَّ أَيْرِهِ (٦) وَفِيهِ لَهَا مَذْهَبَانِ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَإِنَّ الْقَوْمَ ظَنُّوا أَنَّ الْجُزْمَ فِي الْهَاءِ وَإِنَّمَا هُوَ فِيمَا قَبْلَ الْهَاءِ فَهَذَا وَإِنْ كَانَ تَوَهُمَا خَطَأً ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْزِمُ الْهَاءَ إِذَا تَحَرَّكَ مَا قَبْلُهَا ، فَيَقُولُ : ضَرَبْتَهُ ضَرْباً شَدِيداً أَوْ يَتْرِكُ الْهَاءَ إِذَا سَكَتَ ، وَأَصْلُهَا الرَّفْعُ بِمَنْزِلَةِ رَأَيْتَهُمْ وَأَنْتُمْ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الْمِيمَ سَكَتَتْ وَأَصْلُهَا الرَّفْعُ ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَحْرِكُ الْهَاءَ حَرَكَةَ بِلَا وَאו ، فَيَقُولُ : ضَرَبْتَهُ بِلَا وَاو ضَرْباً شَدِيداً ، وَالْوَجْهَ الْأَكْثَرُ أَنَّ تَوْصِلَ بَوَاو ، فَيَقَالُ : كَلَبْتَهُمْ وَكَلَاماً عَلَى

(١) مِنَ الْآيَةِ ٧٥ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ ١/٢٢٣

(٣) فِي الْبَجْرِ ٣/٣٥١ وَفِي هَاءِ نَوْلِهِ وَنَصَلَهُ الْإِشْبَاعُ وَالِاخْتِلَاسُ وَالِإِسْكَانُ وَقَرِئَ بِهَا وَفِي الْإِتْحَافِ ١٩٤ أَنَّ الَّذِي قَرَأَ بِإِسْكَانِ الْهَاءِ فِي نَوْلِهِ وَنَصَلَهُ أَبُو عَمْرٍو وَأَبُو بَكْرٍ وَحَمْزَةُ وَقَرَأَ قَالُونَ وَيَحْقُوبُ وَأَبُو جَعْفَرٍ بِكَسْرِ الْهَاءِ بِلَا صِلَةٍ وَالْبَاقُونَ بِالنَّصَلَةِ .

(٤) مِنْ آيَةِ ١١٥ مِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ .

(٥) مِنْ آيَةِ ١١١ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٦) مِنْ آيَتَيْ ٧ ، ٨ مِنْ سُورَةِ الزَّلْزَلَةِ .

هذا البناء وقد قال الشاعر في حذف الواو (١) :

أنا ابن كلاب وابن أوس فن يكن
قناة مغطياً فإني لتنجلي

وأما إذا سكن ما قبل الهاء فإنهم يختارون حذف الواو من الهاء
فيقولون دعه يذهب ومنه وعنه ولا يكادون يقولون منهمو ولا عنهمو
فيفصلون بواو إذا سكن ما قبلها وذلك أنهم لا يقدرون على تسكين الهاء
وقبلها حرف ساكن فلما صارت متحركة لا يجوز تسكينها اكتفوا بجر كتمها
من الواو . اهـ

وقال في معاني القرآن في موضع آخر: (٢)

وبما نرى أنهم أوهموا فيه قوله : قوله ما قولى ونصله جهنم (٣) ظنوا
والله أعلم أن الجزم في الهاء والهاء في موضع نصب وقد انجزم الفعل
قبلها بسكون الياء منه .

(١) البيت في اللسان (غطى) ومغطياً مستورا من قولهم غطى الشيء

صتروه وعلاه .

(٢) معاني القرآن ٢ / ٧٥ ، ٧٦

(٣) من الآية ١١٥ من سورة النساء .

وذكر ذلك في موضع ثالث :

عند تفسير قوله تعالى « قالوا أرجه وأخاه (١) » فقال (٢) « وقوله :
« أرجه وأخاه » ، جاء التفسير أحدهما عندك ولا تقتلها ، والإرجاء :
تأخير الأمر ، وقد جزم الهاء حمزة والأعمش (٣) وهى لغة للعرب : يقفون
على الهاء المسكنى عنها فى الوصل إذا تحرك ما قبلها أنشدنى بعضهم :

أنهى على الدهر رجلا وبدا يقسم لا يصلح إلا أفسدا
فيصلح اليوم ويفسده غدا

وكذلك بهاء التثنية ، فيقولون هذه طلحة قد أقبلت جزم
أنشدنى بعضهم :

لما رأى أن لادعه ولا شبع
مال إلى أرطاة حقف فاضطجع

(١) من الآية ١١١ من سورة الأعراف .

(٢) معانى القرآن ٣٨٨/١ .

(٣) فى الإتحاف ٢٢٧ أرجئه هنا وفى الشعراء بهمة ساكنة ابن كثير
وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب وأبو بكر من طريق أبى حمدون ونفطويه
واقصم ابن محيىن واليزيدى والحسن والباقر بن بغير همز فيهما وهما لغتان
يقال أرجأت الأمر وأرجيته أى أخرته كتوضأت وتوضيت وإنظر البحر
المحيط ٣٦٠/٤ فقه أن ابن عامر قرأ أرجئه وأن الفارسي غلطه وأن ابن مجاهد
قال لا يجوز .

وفى اللسان أرجى الأمر أخره لغة فى أرجاه وإنظر اللسان ٢٤/١٦
ففيه وأرجى الأمر لغة فى أرجما وإنظر شواذ القراءات ٤٥ والصحاح
٢٣٥٢/٦ فقد جاء فيه أرجيت الأمر أخرته يهمز ولا يهمز وقد قرئ
(وآخرون مرجون لأمر الله) (وأرجه وأخاه) .

وأشدنى القناني :

لست إذ الزعبله إن لم أغير بكتي إن لم أساوبا لظول

والفراء في هذا الموضوع يتحدث عن لهجة إسكان هاء الغائب في الوصل وهي لهجة غير فاشية تحدث بها بعض أعراب البادية لأنه لا يتصور أن تكون هذه اللهجة لهجة الحجازيين أو عامة العرب ثم يأتي جمهور كلام العرب على خلافها وقلنا إنما بدوية لأن ذلك التمسكين ينشأ عادة من إصراعهم في نطق الكلمات ومع ذلك فهي في تمام الفصاحة .

أما في غير هذه اللهجة فإن هاء الغائب أصلها انضم نحو إنه وله وكلته وتكسر إذا سبقت بكسر نحو به ومن كلامه أو وقعت بعد الياء الساكنة نحو عليه (١) .

هذا إذا لم تتصل بضمير آخر وإلا فأنها تضم نحو يعطيهموه .

فإن فصل بين الهاء والكسر ساكن قل كسرهما ومن ذلك قرأه ابن ذكوان أرجئه وكسرهما لغة غير الحجازيين أما الحجازيون فأغتم ضم الهاء مطلقاً وبها قرأ حفص « وما أنسانيه (٢) » « وما عاهد عليه الله (٣) » وقرأ حمزة « لأهله امكثو » (٤) .

(١) ينظر الجمع ٥٨/١ ، ٥٩ .

(٢) من الآية ٦٣ من سورة الكهف وانظر الإتحاف ٢٩٢ .

(٣) من الآية ١٠ من سورة الفتح وانظر الإتحاف ٣٩٥ .

(٤) من الآية ٢٩ من سورة النمل ، والذي ضم الهاء حمزة وانظر

الإتحاف ٣٤٢ .

الكسر والضم في هاء عليهم وهاء الغائب

ذكر الفراء ذلك عند تفسير قوله تعالى : صراط الذين أنعمت عليهم (١) .

فقال (٢) عليهم وعليهم وهما لغتان لكل لغة مذهب في العربية فأما من رفع الهاء (٣) فإنه يقول أصلها رفع في نصبها وخفضها ورفعها فأما الرفع فقولهم : هم قالوا ذلك في الابتداء ألا ترى أنها مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها والنصب في قولك ضربهم مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها فتركت في عليهم على جهتها الأولى .

(١) من الآية ٧ من سورة الفاتحة .

(٢) معاني القرآن ١/٥ وانظر في اللهجات العربية لأنيس ٩٥ فقد نسب الكسر لبني كلب وحكى أنه يسمى الوهم .

(٣) اختلف القراء في ضم الهاء وكسرها من عليهم ولهم ولديهم وعليهما ولهما مخمزة ويعقوب (من عليهم ولهم ولديهم) الثلاثة فقط حيث أتت بضم الهاء على الأصل وهي لغة قریش والحجازيين وافقهما المطووعى في الثلاثة والشنبوذى في عليهم فقط حيث وقع وزاد يعقوب تقرأ جميع ما ذكر وما شابهه مما قبل الهاء ياء ساكنة بضم الهاء أيضا وافقه الشنبوذى في عليهما فقط وهذا كله إذا كانت الياء موجودة فإن زالت لعلة جزم فرويس وحده بضم الهاء في ذلك كله إلا قوله تعالى د ومن يولهم ، فإنه كسرها من غير خلف والباقون بسكسرها في ذلك كله في جميع القرآن لمجانسة الكسرة لفظ الياء أو الكسر وهي لغة قيس وتميم وبني سعد وانظر الإتحاف ١٢٣ .

وأما من قال عليهم فإنه استثقل الضمة في الهاء وقبلها ياء ساكنة فقال عليهم لكثرة دور المسكن في الكلام وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل ٣٣ و٣٣ يجوز فيه الوجهان مع الكسرة والياء الساكنة ولا يقال أن تكون الياء مفتوحا ما قبلها أو مكسورا فإذا انفتح ما قبل الياء فصارت ألفا في اللفظ لم يجوز في هم إلا الرفع مثل قوله تبارك وتعالى «ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق» ولا يجوز مولاهم الحق وقوله «فبهتاهم اقتده» (٢) لا يجوز «فبهتاهم اقتده» (٣).

فالفراء يبين اللهجات في الآية ولم يفسرها، وقد نسب أبو علي في الحجة (٤) ضم هاء الضمير في المفرد، وضم هذه الهاء في الجمع مع وصلها بواو إلى قریش وأهل الحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن.

أما لهجة كسر الهاء فنقل أبو علي أنها لهجة بكر بن وائل (٥).

وهذه القبيلة كانت تسكن كانت جنوب العراق فتأثرت بالأرامية والعبرية.

(١) من الآية ٣٠ من سوريه يونس .

(٢) من الآية ٩٠ من الأنعام .

(٣) وفي البحر ١٧٦/٤ أنه قد قرأ الحارميان اقتده بالهاء الساكنة وصلا ووقفا وقرأ الأخوان بحذفها وصلا وإنباتها وقفا وهذا هو القياس .

وقرأ هشام اقتده باختلاس الكسر في الهاء وصلا وسكونها وقفا وتخليط ابن مجاهد قراءة الكسر غلط منه وتأويلها على أنها هاء السكت ضعيف وانظر الكشف ٣٤/٢

(٤) الحجة ٤٨/١

(٥) السابق ٥٨/١

وفي السكشف (١) أن لغة أهل الحجاز ضم هاء الغائب إذا وقعت بعد ياء ساكنة وعلى لغة أهل الحجاز قرأ حفص وحزرة قوله تعالى : « وما أنسانيه إلا الشيطان » (٢) وقوله تعالى : « ومن أوفى بما عاهد عليه الله » (٣) بضم الهاء فيهما وقرأ غيرهما بكسر الهاء فيهما .

وعلى لغة الحجاز قرأ ابن عامر أبيه المؤمنون (٤) وقرأ أسلام (توقه منها) (٥) وكان ابن شهاب الزهري وهو مدني حجازي يضم الهاء في جميع القرآن واعلم أن الفراء قد ذكر حكم هاء الضمير في عليهم ونحوها مرة أخرى عند تفسير قوله تعالى : « قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم » (٦)

فقال (٧) إن همزت قلت (أنبئهم) ولم يجوز كسر الياء والميم ، لأنهما همزة (٨) ، وليست يياء فتصير مثل عليهم ، وإن ألقيت الهمزة فأثبت

(١) السكشف ٦٦/٢ ، ٢٨٠ وانظر الإتحاف ١٦١ والسكشاف ٤٣/٢

(٢) السكشف ٦٣ (٣) الفتح ١٠

(٤) الآية ٣١ من النور وانظر البحر ٥١٤/٧ والممع ٥٨/١ ، ٥٩ ويقولون

سيبويه : وأهل الحجاز يقولون مررت بهو قبل ولد هو مال ويقولون خفسنا هو وبدار هو الأرض من الآية ٨١ من القصص وانظر الكتاب

١٩٧/٤

(٥) من الآية ١٤٥ من آل عمران

(٦) من الآية ٢٣ من سورة البقرة

(٧) معاني القرآن ١٦/١

(٨) في الإتحاف ١٣٣ أنه قد اتفق كل من الفراء على تحقيقها إلا حمزة

في الوقف على قاعدته واختلاف عنه مع إبدالها في ضم الهاء وكسرها فالجمهور

عنه على الضم وذهب جمع إلى الكسر وافقة الأعمش بخلافه والحسن على

الإبدال مع كسر الهاء إلا أنه عم الوصل والوقف

الياء أو لم تثبتها جاز رفع دهم ، وكسرها على ما وصفت لك في ه عليهم ،
نواد عليهم ، اه

وتفسير ما ذكره الفراء هنا ينطبق عليه ما ذكرناه من تفسير سابق
لهذه المسألة .

وتكرر هاء الضمير في القرآن الكريم واختلاف أحوالها
عقد لها العكبرى فصلا خاصا فقال (١) : فصل في هاء الضمير نحو عليهم
وعليه وفيه وفيهم .

ولما أفردها لتكرره في القرآن :

الأصل في هذه الهاء الضم لأنها تضم بعد الفتحة والضممة والسكون نحو
إنه وله وعلامه ويسمعه ومته .

ولما يجوز كسرها بعد الياء نحو عليهم وأيديهم وبعد الكسر نحو
« به وبداره (٢) » وضمها في الموضعين جائز لأنه الأصل ثم يقول :

فأما عليهم ففيها عشر لغات وكلها قد قرىء به خمس مع ضم الهاء
. وخمس مع كسرها فالتى مع الضم إسكان الميم وضمها من غير إشباع وضمها
مع واو وكسر الميم من غير ياء وكسرها مع الياء .

وأما التى مع كسر الهاء فإسكان الميم وكسرها من غير ياء وكسرها
مع الياء وضمها من غير واو وضمها مع الواو والأصل في ميم الجمع أن يكون
بعدها واو كما قرأ ابن كثير (٣)

(١) التبيان في إعراب القرآن ١/١١١ ، ١٢

(٢) من الآية ٨١ من سورة القصص

الكشف ١/٣٥ - ٤١ والمختص ١ - ٤٥

فالميم لمجاوزه الواحد والآف دليل التثنية نحو عليهما والواو للجمع
تظير الآف ثم يقول: إنهم حذفوا الواو تخفيفا ولا لبس في ذلك،
واستمر العكبرى يوجه هذه اللهجات دون نسبة .

وقد سبق أن أوضحنا هذه المسألة كاملا وإنما ذكرنا كلام العكبرى
لأنه ذكر جميع اللهجات التي سمعت .

مبحث لهجات ياء المتكلم

(أ) فتح ياء المتكلم وسكونها

ذكر الفراء ذلك في عدة مواضع :

أولها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : « واستوت على الجودي (١) »
وقال (٢) وقد حدثت أن بعض القراء قرأ (على الجودي) بإرسال الياء) فإن
تسكن صحيحة ، فهي مما أكثر به السكلام عند أهله ثقف ، أو يكون قد سمي
بفعل أثى مثل حطى وأصرى ، وأصرى ، ثم أدخلت عليه الألف واللام ،
أثشدنى بعضهم وهو المفضل :

وكفرت قومهم همدوك لأقدمي

إذ كان زجر أيبك أساساً وارْبِقْ

وأثشدنى بعض بنى بنى أسد :

لما رأيت أنهناني حطى وفنككت في كلفي ولطي

انتهى . -

(١) من الآية ٤٤ من سورة هود

(٢) معاني القرآن ٢/١٦ ، ١٧٠

(٣) هي قراءة الأعمش فقد حكى ذلك صاحب الإتحاف ٢٥٦. فقال :
وعن المطوعى الجودي بسكون الياء لغة فيه والمطوعى روى عن الأعمش
وفي البحر ٢٣٨/٥ وقال ابن عطية هما لغتان أى سكون الياء وتشديد ياءها .
(٤) أفدنى يقولها الفارس لفرسه عند الحرب وسأساً زجر للحمار
والمعنى كفرت قوماً علوك الغزو ورشحوك للسيارة وقد كنت قبل تركيب
الحمار وترعى الغنم وقوله اربق : اربط الغنم في حبل يجمعها .

(٥) انظر معاني القرآن ١/٣٦٩ وفنككت فى الكذب : لحت فيه وتمادت ،
واللط : ستر الخبر وكنمه .

وثانيتها : ما ذكره عند تفسير قوله : « ما أنا بمصر خكم وما أتم بمصر خى » (١) فقال (٢) : وقوله : « ما أنا بمصر خكم وما أتم بمصر خى » أى الياء منصوبة (٣) لأن الياء من المتكلم تسكن إذا تحرك ما قبلها ، وتنصب لإرادة الهاء ؛ كما قرئ « لكم دينكم ولى دين (٤) » فنصبت وجزمت فإذا سكن ما قبلها ، ردت إلى الفتح الذى كان لها ، والياء من مصر خى ساكنة ، والياء بعدها من المتكلم ساكنة ، فحركت إلى حركة قد كانت لها فهذا مطرد فى الكلام ومثله « يا بنى إن الله (٥) » ومثله « فن تبع هداى (٦) » ومثله « بحياى وماتى (٧) » . ا . هـ

وثالثها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : « نعمتى التى أنعمت عليكم (٨) » فقال (٩) : « وأما نصب الياء من نعمتى فإن كل ياء كانت من المتكلم فيما لغتان (١٠) الإرسال والسكون ، والفتح ، فاذا بقيت ألف ولام اختارت العرب اللغة التى حركت فيها الياء ، وكرهوا الأخرى ؛ لأن اللام ساكنة

(١) من الآية ٢٢ من سورة إبراهيم .

(٢) معانى القرآن ٧٥/٢

(٣) وهى قراءة الجمهور وقرأ حمزة بكسر الياء وانظر الإتحاف ٢٧٢

(٤) من الآية ٦ من سورة الكافرين وهو يريد القراءة بالياء (دينى)

وهى قراءة سلام من الشواذ وانظر البحر المحيط ٥٢٢/٨

(٥) من الآية ٢٣٢ من سورة البقرة

(٦) من الآية ٣٨ من سورة البقرة

(٧) من الآية ١٦٢ من سورة الانعام

(٨) من الآية ٤ من سورة البقرة

(٩) معانى القرآن ٢٩/١ ، ٣٠

(١٠) فى الإتحاف ١٣٥ وأمكن ياء نعمتى التى فى الموضعين هنا

والثالث قبيل ولذا ابتلى ابن محيىن والحسن

فتسقط الياء عندها ، لسكونها فاستقبلوها أن يقولوا : « نعمتى التى »
فتسكون كأنها مخفوضة على غير إضافة فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما ،
وقد يجوز إسكانها عند الألف واللام وقد قال الله : يا عبادى الذين
أسرفوا على أنفسهم ، (١) فمرئت يارسال الياء ونصبها وكذلك ما كان فى
القرآن مما فيه ياء ثابتة ففيه الرجحان وما لم تكن فيه الياء لم تنصب وأما قوله :
« فبشر عباد الذين يستمعون القول ، (٢) فإن هذه بغير ياء لا تنصب ياءؤها
وهى مخدوفة وعلى هذا يقاس كل ما فى القرآن منه .

وقوله : « فما آتانى الله خير مما آتاكم (٣) زعم السكسائي أن العرب
تستحب نصب الياء عند كل ألف مهموزة سوى الألف واللام مثل قوله :
إن أجرى إلا على الله (٤) وإني أخاف الله (٥) ولم أر ذلك عند العرب رأيتهم
يرسلون الياء فيقولون عندى أبوك ولا يقولون عندى أبوك بتحريك الياء
إلا أن يتركوا الهمز فيجعلوا الفتحة فى الياء فى هذا ومثله وأما قولهم
لى ألقان ولى أخواى كقيلان فإنهم ينصبون فى هذين لقلتهما فيقولون
فى أخواك ولى ألقان لقلتهما والقياس منهما وفيما قبلهما واحد » اهـ .

(١) من الآية ٥٣ من الزمر

(٢) من الآيتين ١٧ ، ١٨ من الزمر

(٣) من الآية ٣٦ من سورة النمل

(٤) من الآية ٧٤ من سورة يونس

(٥) من الآية ٤٨ من سورة الأنفال و ١٦ من سورة الحشر وفتح الياء

قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وانظر الإتحاف ٢٣٨

أى لقلة - بى - ولى فمكلاهما حرفان فلو سكتت الياء خفيت فتبدو

السكمتان كأنهما حرف واحد

وبعد فالقراء يتحدث عن ياء المتكلم وهي ياء زائدة آخر الكلمة تتصل
بالاسم فتسكون | بجرورة المحل نحو نفسى وتتصل بالفعل فتكون منصوبة
المحل نحو فطرنى وتتصل بالحرف فتسكون منصوبته وجرورته نحو
لانى ولى .

والفتح والإسكان لغتان فاشيتان فى هذه الياء فى القرآن وكلام
العرب .

والإسكان فيها هو الأصل لأنها مبنية والأصل فى البناء السكون والفتح
أصل ثان لأنه اسم على حرف غير مرفوع فقوى بالحركة وكانت فتحة
للتخفيف .

وهذه الياء فى القرآن على قسمين :

القسم الأول متفق عليه وهو ضربان :

الأول : يجمع على إسكانه وهو الأكثر (لانى جاعل) (واشكر ولى) وجملته
خمسائة وستون آية .

الثانى : ما أجمع على فتحه وذلك لموجب إما أن يكون بعدها ساكن
كلام التعريف أو شبهها ووقع فى إحدى عشرة كلمة فى ثمانية عشر موضعاً
منها (نعمتى التى) (وحسبى الله) (ونى الأعداء) أو يكون قبلها ألف نحو هدى
ووقع فى ست كلمات أو ياء نحو إلى وعلى ووقع فى تسع كلمات .

القسم الثانى : ما اختلف فى إسكانه وفتحه ووقع فى مائتين واثنتى عشرة
ياء وتنقسم باعتبار ما بعدها إلى ستة أنواع لأنه إما همز أو غيره والهمز
إما قطع وهو ثلاثة باعتبار حر كته أو وصل وهو إما مصاحب للأو بجرور
عنها وتفصيل هذه المواضع مبسوط فى كتب القراءات (١) .

(ب) كسر ياء المتكلم :

ذكر ذلك الفراء عند تفسير قوله تعالى : « ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي » (١) فقال (٢) : « وقد خفض الياء من قوله « بمصرخي » الأعمش (٣) ويحيى بن وثاب جميعاً حسبني القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء قال الفراء : ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى فإنه قل من سلم منهم من الوهم ولعله ظن أن الياء في بمصرخي خافضة للحرف كله والياء من المتكلم خارجة من ذلك » .

ثم يقول : وقد سمعت بعض العرب ينشد (٤) :

قال لها هل لك ياتاني قالت له ما أنت بالمرضى

خفض الياء من (في) فإن يك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين فيخفض الآخر منهما وإن كان له أصل في الفتح الأتري أنهم يقولون لم أوه منذ اليوم وهذا اليوم والرفع في الذال هو الوجه لأنه أصل حركة مف والخفض جائز فكذلك الياء من مصرخي خفضت ولها أصل في النصب ، اهـ .
وبعد فقد ذكر الفراء أن قراءة بمصرخي بكسر ياء المتكلم من وهم

(١) من الآية ٢٢ من سورة إبراهيم .

(٢) معاني القرآن ٢/ (٧٥ ، ٧٦)

(٣) ينظر البحر ٤١٩/٥ فقيه وقال الأخفش ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين وقال الزجاج هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مردولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف ثم قال : وقال الزنجشري هي ضعيفة ، وانظر الرد على كل هذا في الأصل .

(٤) من أرجوزة للأغلب العجلي وانظر الخزانة ٢/ ٢٥٧ و ٤٣٣/٤

القراء طبقة يحيى فإنه قل من سلم منهم من الهمم والأخفش أنكرك أنه
قد سمع هذا من العرب والزجاج والنحشى أخيراً أنها ضعيفة .

والحق ليس مع هؤلاء جميعاً فكسر ياء المتكلم في هذا الموضع لغة
بنى يربوع وقد نص على ذلك قطرب وقال القاسم بن معن وهو من رؤساء
النحويين الكوفيين: وسأل حسين الجعفي أباعمر وبن العلاء وذكر له تلحين
أهل النحو فقال: هي جائزة (١) .

ولأن لا عجب كيف يصح التطاول على قراءة سبعة متواترة .

ثم إنه روى بيت للعاينة بكسر هذه الياء وهو :

على لعمر نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

كسر الياء المشددة قبل ياء المتكلم وفتحها :

ذكر ذلك القراء عند تفسير قوله تعالى : يا بني لا تقصص رؤياك على
الأخوتك (٢) فقال (٣) : قوله : يا بني ويا بني لغتان (٤) كقولك يا أبت ويا أبت
لأن من نصب أراد التدبيرة يا أبتاه فحذفها .

(١) انظر الخزانة ٤/٤٣٣ ، ٤٣٤ والشواهد النحوية ١١٠ والإتحاف
٢٧٢ والنشر ٢/١٦٢ فقد قرروا جميعاً أن كسر ياء المتكلم لغة بنى يربوع
وانظر أيضاً الكشف ٢/٢٦٧ والتبيان ٢/٧٦٧

(٢) من الآية ٥ من سورة يوسف وفي آيات كثيرة من القرآن
الكريم واحدة في سورة هود وثلاثة في لقمان وواحدة في الصافات .

(٣) معاني القرآن ٢/٣٥

(٤) الفتح لخص والكسر للباقي وانظر الإتحاف ٢٦٢

وتوجيهه قراءة الفتح أن أصل ابن بنو فصخر على بنو ثم قلبت الواو ياء.
وأدغمت فيها ثم لحقتها ياء|الإضافة فاستثقل اجتماعها مع الكسرة فقلبت
ألفاً ثم حذفت الألف|اجتزأ عنها بالفتحة (١)، أما قراءة الكسرة فعلى أن
ياء المتكلم حذفت اجتزأ عنها بالكسرة دون قلب .

والحجازيون أميل إلى الفتح من غيرهم فالفتح هنا من لهجتهم والكسر
هنا من لهجات البادية .

الفصل السابع

مسائل صرفية مختلفة في لهجات معاني القرآن

- ومباحث هذا الباب تشتمل على مايلي :
- فعال بالتشديد في المصدر من لهجة اليمن .
 - فسود من لهجة تميم وأهل البادية .
 - اللهجات في المصدر الميمى واسمى الزمان والمكان .
 - إتمام اسم المفعول من الأجوف اليأى من لهجة تميم .
 - استعمال فاعل بمعنى مفعول لهجة حجازية .
 - قرأتما الإتياع في الحمد لله من لهجات أهل البادية .
 - ظاهرة التسكين المتحرك من لهجات أهل البادية .
 - مد زكريا لهجة الحجازيين .
 - آخرتكم لهجة بدوية .
 - ضار يضور لهجة أهل العالية .
 - تترى بالتقوين لهجة بدوية .
 - عفرات في عفرات لهجة تميمية .
 - الإتيان بنون في آخر بعض الأسماء الأجمية لهجة تميم ومن عمل على شاكلتها .

فعال بالتشديد لهجة أهل اليمن

ذكر الفراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى: «وَكذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا» (١) أنها قد قرئت ككذاباً بالتخفيف وبالتشديد ثم أخذ يوجه القراءات فقال (٢): وقوله عز وجل (وَكذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا) خففها علي بن أبي طالب رحمه الله ككذاباً (٣) وثقلها عاصم والأعمش وأهل المدينة والحسن البصري وهي لغة يمانية يقولون: كذبت به ككذاباً وخرقت القميص خرقاً وكل فعلت فصدره فعال في لغتهم مشدد قال لي أعرابي منهم على المروة آلحلق أحب إليك أم القصار يستفتيني (٤) وأشدني بعض بني كلاب:

لقد طال ما ثبتني عن صحابي وعن حوج قضاؤها من شقائيا (٥)

وكان السكاسى يخفف «لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً» (٦) لأنها

(١) من الآية ٢٨ من سورة النبا .

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٢٩ وانظر الفتوحات الإلهية ٤ / ٤٧٤

بوالبجر ٨ / ٤١٤

(٣) قرأ العامة ككذاباً بتشديد الذال وقرأ علي والأعمش وأبو رجاء وعيسى البصري بالتخفيف الفتوحات ٤ / ٤٧٤ وفي الإتحاف ٣١١ أن السبعة اتفقوا على تشديد الذال في هذه الآية وأن السكاسى خفف الذال في «ولا كذاباً» .

(٤) في اللسان ٢ / ٢٠١ قال الفراء قلت لأعرابي بمى آقصار أحب

إليك من الحلق وانبار اللهجات لأفيس ٢٥٣

(٥) في البحر المحيط ٨ / ٤١٤ يروى البيت حاجة بدل حوج .

(٦) يتقل أبو حيان في البحر ٨ / ٤١٤ أن ككذاباً بالتشديد لهجة يمانية

ثم يذكر شواهداً ثم يقول إنها فاشية في كلام فصحاء العرب وأن بعضهم سمعه ينسر آية فقال له : لقد فسرتها فساراً .

ليست بمقيدة بفعل يصيرها مصدر أو يشدد (و كذبوا بآياتنا كذاباً) لأن كذبوا يقيد الكذاب بالمصدر والذي قال حسن .

وأنشدني (وهو يعني) الكسائي (١) :

أكابدها حتى أعرس بعد ما يكون سحيراً أو بعيد فأجمعا

أراد بعيد السحير فأضمره « ا ه .

وما ذكره الفراه أشار إليه سيبويه دون أن ينسب فقال : « و كذب .
يكنذب كذباً وقالوا : كذاباً جاءوا به على فعال » (٢) ثم قال : وقد جاء
بعض مصادر ما ذكرنا على فعال كما جاء على فعول وذلك نحو كذبت
كذاباً (٣) .

هذا وقد ورد على كذاب بالتخفيف (٤) قول الشاعر :

فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه

والعلامة الرضى يشكر أن يكون كذاباً مصدر كذب قد سمع ثم
يقول (٥) : والأولى أن يقال في قوله تعالى « كذبوا بآياتنا كذاباً في قراءة
التخفيف بأنه مصدر كاذب أقيم مقام مصدر كذب ولو قرأ كلام سيبويه
السابق لما لجأ إلى هذا التأويل .

(١) البيت من الطويل وسحير : تصغير سحر .

(٢) السكتاب ٦/٤

(٣) السابق ٧/٤

(٤) وانظر في دفة المسألة تفسير الطبري ٣٠/٢٠ وانظر بالنسبة للبيت

أيضاً الكامل ١/٣٦٤ وابن يعيش ٦/٤٤

(٥) شرح الشافية ١/٦٦

فسود لهجة عربية

ذكر ذلك عند تفسير قوله تعالى : (والله لا يحب الفاسا:) (١) فقال (٢) :
د من العرب من يقول فسد الشيء فسودا (٣) مثل قولهم ذهب ذهبوا
وذهابا وكسد كسودا وكسادا

والقراء يشير بقوله من العرب إلى أن ذلك لهجة لبعضهم فالمعروف أن
مصدر الثلاثي يعتمد أساسا على السماع وإن صحت فيه بعض القواعد
المطردة .

والأفعال الثلاثة التي ذكرها القراء من باب فعل بفتح العين لازما
ولفعل بالفتح لازما فعول (٤) بضم الفاء سواء أكان صحيحا نحو ركع ركوعا
وخرج خروجا وجلس جلوسا وقعد قعودا ودخل دخولا وسجد سجودا
ونزل نزولا وهبط هبوطا وقمت قمتا وخشع خشوعا وخضع خضوعا
ومرورا .

أم معتلا نحو مضى مضيا ووقف وقوفا وغابت الشمس غيوباً
وقد سمع في بعض مصادر فعل اللازم فعال ومن ذلك فساد وكساد
وذهاب إلى جانب سماع فعول فيها (٥) .

(١) من الآية ٢٠٥ من سورة البقرة

(٢) معاني القرآن ١ / ١٢٤

(٣) لقد ذهب إلى الصحاح في باب فسد فلم أجد فسودا وانظر الصحاح
٢ / ٥١٩ ولكني وجدته في القاموس ١ / ٣٣٣ فقد قال فسد كفسر وعقد
وكرم فسادا وفسودا ضد صلح

(٤) انظر اللمع ٢ / ١٦٧ وشرح الكافية الشافية ٤ / ٢٢٢٤

(٥) السكتاب ٩ / ٤

ولكن الفراء يشير إلى أن كثيراً من العرب يستعملون ذهاباً وذهوباً
وكساداً وكسوداً أما بالنسبة لفسد فقد شاع عند العرب كفعال وقل
استعمال فسود .

ولكن الفراء لم يبين القبائل التي رجحت استعمال فسداد ولا القبائل
التي استعملت فسوداً

اللّهجات في المصدر الميمى واسمى المكان والزمان

ذكر الفواء ذلك وهو يفسر قوله تعالى : لمهلكهم موعداً (١) فقال (٢)
وقرأ عاصم (٣) لمهلكهم فتح الميم واللام ويجوز لمهلكهم بكسر اللام
تبنيه على هلك يهلك فن أراد الاسم مما يفعل منه مكسور العين كسر مفعلاً
ومن أراد المصدر فتح العين مثل المضرب والمضرب والمدب والمدب والمفر
والمفر فإذا كان يفعل مفتوح العين أثرت العرب فتحها في مفعل اسمها كان
أو مصدرًا وربما كسروا العين في مفعل إذا أرادوا به الاسم . منهم من
قال (بجمع البحرين) (٤) وهو القياس وإن كان قليلاً .

فإذا كان يفعل مضموم العين مثل يدخل ويخرج أثرت العرب في الاسم
منه والمصدر فتح العين إلا أحرفاً من الأسماء ألزموها كسر العين في مفعل
من ذلك المسجد والمطعم والمغرب والمشرق والمسقط والمفرق والمجزر
والمسكن والمرفق من رفق يرفق والمذسك من فسك ينسك والمنتبت فجعلوا
الكسر علامة للاسم والفتح علامة للمصدر وربما فتحه بعض العرب

(١) من الآية ٥٩ من سورة الكهف

(٢) معاني القرآن ٢ / ١٤٨

(٣) أى في رواية أبي بكر أما في رواية حفص فبفتح الميم وكسر

اللام والباقون بفتح الميم وفتح اللام

(٤) من الآية ٦٠ من سورة الكهف وقرأ بكسر الميم الضحاك وعبدالله

ابن مسلم في البحر ٦ / ١٤٤

في الاسم وقد قرئ « مسكن ومسكن » وقد سمعنا المسجد والمسجد وهم
يريدون الاسم والمطلع والمطلع والنصب في كله جازاً وإن لم تسمعه
فلا تنكره إن أتى (٢)

وما كان من ذوات الياء والواو من دعوت وقضيت فالفعل منه فيه
مفتوح اسماً كان أو مصدراً إلا المأق من العين فإن العرب كسرت هذا
الحرف وبعض العرب يسمي مأوى الإبل مأوى فهذان نادران وإنما
امتنعوا من كسر العين في الياء والواو لأن الياء والواو تذهبان في السكت
للتعوين الذي يلحق فردوها إلى الألف إذا كانت لا تسقط في السكوت

وإذا كان الفعل من كال يكيّل وشبهه فالاسم منه مكسور والمصدر
مفتوح من ذلك مال ميلاً (٣) وما لا تذهب بالكسر إلى الأسماء وبالفتح
إلى المصادر ولو فتحتهما جميعاً أو كسرتهما في المصدر والاسم لجاز

تقول العرب المعاش وقد قالوا المعيش وقال رؤبة بن العجاج (٤) :
إليك أشكو شدة المعيش ومر أعوام تنفن ريشي
تنف الخباري عن قرار رهيش

(١) من الآية ١٥ من سورة سبأ وقراءة مسكن بالكسر للكسائي وخلف
وبالفتح لحفص وحمة وانظر الإتحاف ٣٥٩

(٢) وقد جاء من يفعل المضموم العين أيضاً كلمات سمع في عينها الفتح
والكسر وهي المفرق والمحسر والمسجد والمنسك ينظر شرح الشافية

١٨٢/١

(٣) معاني القرآن ٢/١٤٩

(٤) الرهيش : الإبل المهزولة

القرءاء: الظهر وقال الآخر (١) :

أنا الرجل الذي قد عبتموه وما فيكم لعياب معاب
ومثله (٢) مسار ومسير وما كان يشبهه فهو مثله وإذا كان يفعل مفترحا
من ذوات الباء والواو مثل يخاف ويهاب والاسم والمصدر منه مفترحان
مثل الخفاف والمهاب ،

وما كان من الواو مضموما مثل يقوم ويقول ويعود فالاسم والمصدر
منه مفترحان ثم قال (٣) .

وما كان أوله واوا مثل وزنت وورثت ووجنت فالمفعل فيه اسما كان
أو مصدرا مكسورا العين ثم يقول وزعم الكسائي أنه سمع موجل وموحد
قال الفراء: وسمعت أنامو وضع (٤) .

وقد تحدث الفراء عن فتح العين في مفعل في موضع آخر :

وهو يفسر قوله تعالى لكل أمة جعلنا منسكا ، (٥) فذكر أنه قد
قرئ قوله منسكا بكسر السين وفتحها (٦) ثم أخذ يوجه القراءتين
فقال (٧) :

(١) انظرا اللسان (عيب) وكذلك التاج وفيهما فيه في مكان فيكم

(٣) السابق

(٢) معاني القرآن ١٥٠/٣

(٤) بنظر شرح الشافية ١٨٥/١

(٥) من الآية ٦٧ من سورة الحج .

(٦) الكسر لحزة والكسائي وخلف ووافقهم الأعمش والفتح للباقيين

الإيتحاف ٣١٥ قيل هما بمعنى واحد والمراد به مكان الذنك وعلى هذا الفراء

وقيل المراد بهما المصدر وقيل المكسور مكان والمفتوح مصدر .

(٧) معاني القرآن ٢٣٠/٢

فقوله منسكا ومنسكا| قد قرئ بهما جميعاً والمنسك لأهل الحجاز
والمنسك لبني أسد ، والمنسك في كلام العرب : الموضع الذي يعتاده
وتألفه ، ويقال : إن لفلان منسكا يعتاده في خير كان أو غيره ،
والمناسك بذلك سميت - والله أعلم - لترداد الناس عليها بالحج
والعمرة . ٥١ .

وبعد فقد ضبط محقق معاني القرآن كلمة منسك بالكسر في لهجة أهل
الحجاز وبالفتح في لهجة بني أسد والحق أن ضبط لهجة الحجازيين بالفتح
وضبط لهجة غيرهم بالكسر لأن أهل الحجاز يميلون إلى الخفة وإذا اجتمع
في نطق كلمة الكسر والفتح فالفتح أخف وكذلك الفتح مع الضم
أما الكسر مع الضم فالكسر أخف ويجوز أن يكون الضبط صحيحاً على
طريقه تداخل اللغات أو بمعنى آخر انتقال اللهجات .

وتحدث كذلك عن فتح الكاف في مسكن :

وهو يفسر قوله تعالى : لقد كان لسبأ في مسكنهم ، (١) قد ذكر أنه قد
قرئ في مسكنهم بكسر الكاف فقال (٢) : يجي في مسكنهم وهي لغة يمانية
فصيحة وقرأ حمزة في مسكنهم وقرائة العوام مساكنتهم يريدون منازلهم
وكل صواب والفراء يقرأ قراءة يجي (٣) ، ٥١ .

(١) من الآية ١٥ من سورة سبأ

(٢) معاني القرآن ٣٥٧/٢ وانظر الحديث الشريف وأثره في الدراسات
اللغوية والنحوية ٥٧

(٣) في الإتحاف أنه قد قرأ حفص وحمزة بسكون السين وفتح =

والواضح أن الفراء ينسب لهجة الكسر في مسكن لأهل اليمن ، وهذا صحيح تكاد تجمع عليه المصادر اللغوية .

وكذا فورد لو ينسب لهجة مسكن بفتح الكاف ، وقد نسبها اللسان إلى أهل الحجاز فقال : « وأهل الحجاز يقولون مسكن بالفتح (١) » .

وقد سبق أن نسب الفراء الكسر في مسكن لأهل الحجاز على ضبط المحقق ولبنى أسد على الضبط الذي اخترناه ، وهو الأولى والأحق بأن يحمل عليه كلام الفراء ، وبفهم الموضوع كله نخرج منه بملخصة وهي أن الكسر في مفعل فيما اتفق على فحده لأهل اليمن وبني أسد ومن على شاكلتهما ، وأن الفتح لأهل الحجاز ومن تأثر بهم .

وذكر ذلك في موضع رابع وهو يتحدث عن قوله تعالى « أين المفر » (٢) فقال (٣) : « وحدثني يحيى بن سلمة عن كهيل عن أبيه عن رجل عن ابن عباس أنه قرأ أين المفر (٤) وقال إنما المفر مفر الدابة حيث تفر ، وهما لغتان المفر والمفر ، والمدب والمدب ، وما كان يفعل فيه مكسورا مثل يدب ويفر ويصح فالعرب تقول : مفر ومفر ، ومصح ومصح ، ومدب ومدب أزيدني بعضهم :

= الكاف بلا ألف على الإفراد وقرأ الكسائي وخلف يكسر الكاف (مسكن) لغة فصحاء اليمن وافقهما الأعمش والباقون بفتح السين وألف وكسر الكاف على الجمع .

(١) اللسان ٧٤/١٧

(٢) من الآية

(٣) معاني القرآن ٢١٠/٣

(٤) في تفسير القرطبي ٩٨/١٩ ورد أن المفر بفتح الفاء قراءة الجمهور

والمفر بكسرها قراءة مجاهد والحسن وقتادة

كان بقايا الأثر فوق متوفه مدب الذي فوق النقا وهو سارح (١)

يفشدونه مدب ، وهو أكثر من مدب ويقال : جاء على مدب السيل
ومدب السيل وما في قبضه مصحح ولا مصحح (٢) ، ٥١ .

وبعد فقد ذكر الفراء ضبط عين الاسم والمصدر من فعل يفعل بكسر
العين في المضارع ، وبين أن من أراد المصدر فتح العين ومن أراد الاسم (٣)
كسر العين .

ثم ذكر ضبط عين الاسم والمصدر من يفعل بفتح العين فيبن أن العرب
آثرت الفتح في مفعل اسما أو مصدرأ وربما كسروا إذا أرادوا به الاسم
مثل بجمع ثم قال : وهو القياس وإن كان قليلا و ذكر أيضاً ضبط عين الاسم
والمصدر من يفعل بضم العين وبين أنه على مفعل بفتح العين اسما ومصدرا
إلا كلمات من الأسماء ألزموها كسر العين في مفعل رهى المسجد والمطلع
إلى آخر الكلمات التي سبق ذكرها ثم قرر أن العرب جعلوا الكسر في هذه
الكلمات علامة الاسمية والفتح علامة المصدرية (٤) .

والنقطة الهامة في هذه الكلمات مسألة فتح بعض العرب لبعض الكلمات

(١) الذي : الجراد قيل أن يطير والنقا : الكتيب من الرمل والبيت
ورد في تفسير الظهري ٩٨/١٩ غير منسوب وفيه فوق البناء مكان فوق النقا

(٢) ومثل الآية التي معنا آية ويهي السكم من أمركم مرفقا (الكهف ١٦)
فقد قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وابن عامر وأبو بكر وأبو عمرو في رواية
هارون بفتح الميم وكسر الفاء وجاء في البحر أن مما إذا أجاز فتح الميم والفاء
وقد ورد أن الكسر لهجة أهل الحجاز وأن الفتح أحدثه التطور وانظر

مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ١٢٣/٤

(٣) المقصود بالاسم اسم الزمان والمكان (٤) ينظر البحر ٢٠٧/٦

التي ألزمت كسر العين في الاسم وليس هذا الفتح إلا لهجة وقد قيل إن مسكتهم لغة يمانية ولعل بقية الأسماء التي تكسر على هذه اللهجة أما الفتح حيث سمع فهو لهجة العرب غير اليمنيين ثم ذكر الفراء أن ما كان من ذوات الياء والواو فالاسم فيه والمصدر على مفعل ثم قال : وبعض العرب يسمى ماوى، الإبل ماوى .

والذين كسروا ماوى وماوى هم فصحاء اليمن ومن على شاكلتهم من القبائل البدوية التي تميل إلى الخشونة في طباعها والجزالة في نطقها فتمفضل التكسر على الفتح وعلى ذلك فما لا شك فيه حينئذ أن فتح العين في الاسم والمصدر من ذوات الياء والواو مثل مدعى ومقضى من دعوت وقضيت جاء على لهجة الحضر من الحجازيين ومن جاورهم فتأثر بلهجتهم .

ثم قرر أن السكسائي سمع موحل وموحد وأنه سمع موضع بفتح العين في الثلاثة .

والقياس فيما أوله وار أن يكون المصدر والاسم منه على مفعل بكسر العين .

وتفسير السكسر والفتح هنا كتفسيره فيما سبق .
والخلاصة أن اسمي الزمان والمكان من الثلاثي على مفعل بفتح العين في غالب الأمر ولا يأتیان على مفعل بكسر العين إلا إذا كان المضارع مكسور العين أو كان الفعل مثالا واويا وقد سمقت أمثلة ذلك (١) .

والمصدر الميمى مثله في معظم الأمر إلا أن المصدر الميمى يأتي على مفعل بفتح العين من المضارع المكسور العين مثل مدب ومدب فمدب

بفتح الدال مصدر مبعى وبكسر الدال اسم زمان أو مكان وكذلك إذا كان الفعل أجوف يائياً فالمصدر الميمى بالفتح والاسم بالكسر ويجوز فتحهما ويجوز كسرهما .

وهناك ما سمع بالفتح حيث الجمهور على الكسر وما سمع بالكسر حيث الجمهور على الفتح وليس ذلك إلا من اختلاف اللهجات وقد فسرناه وقبل أن أترك الحديث عن هذه المسألة أريد أن أقرر أن الفراء كان يسير فيه على نهج سيديويه حذف القنة بالقنة .

يقول سيديويه (١) : أما ما كان من فعل يفعل فإن موضع الفعل تمفعل ثم يقول : فإذا أردت المصدر بنيته على مفعل وقد مثل لها بقوله تعالى : أين المفر) فقال : قال الله عز وجل (أين المفر) يريد أين الفرار فإذا أريد المسكان قال المفر .

ثم قال : وربما بنو المصدر على المفعل كما بنوا المكان عليه إلا أن تفسير الباب وجملته على القياس كما ذكرت لك وذلك قولك المرجع قال الله عز وجل (إلى ربكم مرجعكم) (٢) أي رجوعكم وقال : ويسئلونك عن الحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في الحيض) (٣) أي في الحيض وقالوا : المعجز يريدون المعجز .

ثم قال (٤) : وأما ما كان يفعل منه مفتوحاً فإن اسم المسكان يسكون مفتوحاً ثم يقول وإذا أردت المصدر فتحته أيضاً ثم قال : وقد كسر

(١) الكتاب ٨٧/٤

(٢) من الآية ١٦٤ من الأنعام و ٧ من الزمر .

(٣) من الآية ٢٢٢ من البقرة .

(٤) السابق ٨٩/٤

المصدر كما كسر في الأول قالوا . علاه المكبر ويقولون : المذهب للمكان .

ثم يقول (١) : وأما ما كان يفعل منه مضموما فهو بمنزلة ما كان يفعل منه مفتوحا .

ثم يقول : وقد كسروا المصدر في هذا كما كسروا في يفعل قالوا أقيمتك عند مطلع الشمس أي عند طلوع الشمس وهذه لغة بني تميم وأما أهل الحجاز فيفتحون .

وقد كسروا الأماكن في هذا أيضا كأنهم أدخلوا الكسر أيضا كما أدخلوا الفتح وذلك المنبت والمطلع لمكان الطلوع وقالوا البصرة مسقط رأسى للموضع والسقوط المسقط .

وأما المسجد فإنه اسم للبيت ولست تريد به موضع السجود وهو وضع جهنك لو أردت ذلك لقلت مسجد .

ثم تحدث عن المصدر والاسم من الناقص اليائي والواوي فقال (٢) : فالموضع والمصدر فيه سواء وذلك لأنه معتل وكان الألف والفتح أخف عليهم من الكسرة مع الياء ففروا إلى مفعل إذا كان مما يبنى عليه المكان والمصدر وقد كسروا في نحو معصية ومحمية وهو على غير قياس .

ثم تحدث عن الموضع والمصدر من المقال فقال : فكل شيء كان من هذا فعل فإن المصدر منه من بنات الواو والمكان يبنى على مفعل (٣) .

ثم ذكر الشذوذ في الموضع الأخير فقرر أن ناسا يقولون موجل وموآحل (٤) .

(١) ، (٢) الكتاب ٩٠/٤ ، ٩٢ ،
(٣) ، (٤) السابق ٩٢/٤ ، ٩٣

الإتمام اسم المفعول من الأجوف اليائي لهجة تميم

ذكر الفراء ذلك عن تفسير قوله تعالى: «وكانت الجبال كغصبا مهيبلا» (١)
فقال: (٢) والمهيل المفعول، والعرب تقول: مهيل ومهبول (٣) ومكيد
ومكيود (٤) قال الشاعر (٥):

وناهزوا البيع من ترعية رهق مستأرب عضه السلطان مديون

قال: قال الفراء: المستأرب الذي قد أخذ بأرابه وقد أرب، اهـ.

وبعد فقد ذكر الفراء أن العرب تقول: مهيل ومهبول، ومكيد
ومكيود، ومدين ومديون، دون أن ينسب لهجة الإتمام إلى أصحابها.

(١) من الآية ١٤ من سورة المزمل.

(٢) معاني القرآن ١٩٨/٣

(٣) لم أجد من قرأ بالإتمام لافي قراءة متواترة ولا شاذة وانظر شواد

القرامات ١٦٤

(٤) في اللسان ١٢٥/١٤ وبر مكيل ويجوز في القياس مسكيول ولغة
بني أسد مكول وحكى أيضا (مكال) ثم قال وما أراها عربية محضة وقال:
«وأما مسكول فهي لغة رديئة واللغة الفصيحة مكيل ثم يليها في الجودة
مسكيول وانظر أيضا اللهجات لأنيس ٩٣ فقد ذكر أن بني أسد تقول:
مكول».

(٥) البيت في اللسان أرب قال هكذا أنشده محمد بن أحمد المفتح والرهق
الذي به خفه وحدة وعضه السلطان: أرهقه وأجمله، والترعية: الذي
يجيد رعى الإبل وانظر أمالي الزجاجي ٢٤ ففيه معين ومعيون ومعيون
التميم.

ولهجة الإتمام في ذوات الياء لغة تميم (١) والحذف لأكثر العرب.

تصحيح لام مفعول من الناقص الواوى لهجة الحجاز :

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى « وكان عند ربه مرضيا » (٢) :

فقال (٣) : وقوله « وكان عند ربه مرضيا » ولو أتت مرضوا كان

صوابا (٤) ، لأن أصلها الواو ألا ترى أن الرضوان بالواو ، والذين قالوا

مرضيا بنوه على رضيت ومرضو لغة أهل الحجاز ، اهـ

وبعد فلعل ما نسمه إلى الحجاز من لغتها القديمى ، ولا يستبعد أن يكون

ذلك من لهجة الحضر الذين يميلون إلى التأنى في نطق الكلمات ، وإظهار

الحروف ، ولكن العقل الذى ينشأ من تحقيق الواو المشددة يجعلنا نقول :

إن الحجاز أخفت من تميم ومن على شاكلتها التخفيف بالقلب ياء .

ولا يمكن أن يجعل كلام الفراء تفسيرا لهجة الحجاز التى نزل

القرآن بها فى معظم الأمر إلا على الوجه الذى ذكرناه ، وإلا لجات

عليها إحدى القراءات المتواترة لأن لهجة الحجاز مستفيضة ، وربما

يكون ذلك مما يبق من لهجة الحجازيين ، الذين يتأنون فى النطق فنزل

القرآن على لهجة أهل البادية ، التى خففت نتيجة الإمراع فى النطق ،

لخفة لهجتهم وصلاحتها لأن تكون أفصح من غيرها .

(١) البحر ٣٦٤/٨ (٢) من الآية ٥٥ من سورة مريم .

(٣) معانى القرآن ٢٧٠/٢

(٤) لقد قرأها ابن أنى عبلة وتفسير (مرضيا) أنه اسم مفعول أى

مرضو فأعل بقلب واوه ياء لأنها طرف بعدوا وساكنة والساكن ليس

بحاجز حصين فيساكنها وليت حركة وتفسير مرضو أنه بقى دون إعلال

والعرب تقول أرض مسنية ومسنوة وقال أبوحيان : الإعلال أرجح من

التصحيح ؛ لأنه اعتل فى رضى وفى رضيان تثنية رضا وانظر البحر ١٩٩/٦

استعمال فاعل بمعنى مفعول لهجة حجازية

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى « خلق من ماء دافق » (١) ، فقال (٢) : وقوله عز وجل « من ماء دافق » أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم أن يجعلوا المفعول فاعلاً (٣) إذا كان في مذهب نعت كقول العرب: هذا سر كاتم ، وهم ناصب وليل نائم ، وعيشة راضية ، وأعان على ذلك أنها توافق رؤوس الآيات التي هن معهن . . اهـ

والفراء بهذا يشير إلى أن استعمال فاعل بمعنى مفعول من لهجة الحجازيين . وهذا صحيح وقد جاء على هذا قوله تعالى : ﴿ دفءو في عيشة راضية ﴾ . وجاء قول الخطيبه يهجو الزيرقان بن بدر :

دع المسكارم لاترحل لبغيتها
واقعد فإنك أنت الطاعم السكابي

انتهى .

والفراء في هذا الموضع يرى أنه قد ورد استعمال فاعل بمعنى مفعول في كلام العرب شعراً وثوراً ويخرج عليه قوله تعالى « من ماء دافق » . وينسب إلى لهجة أهل الحجاز .

(١) الآية ٦ من سورة الطارق .

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٥٥

(٣) في السكشاف ٤ / ٢٤١ ومعنى دافق النسبة إلى الدفق الفى هو مصدر دفق كاللابن والتامر أو الإسناد المجازى وفي البحر المحيط ٨ / ٤٥٥ ودافق قيل هو بمعنى مدفوق وهى قراءة زيد بن على وعند الخليل وسيبويه هى على النسب كلابن وتامر أى ذى دفق وفى العسكبرى ٢ / ٢٨٥ ودافق على النسب أى ذواندفاق وقيل هو بمعنى بمدفوق وقيل هو المعنى لأن اندفق الماء بمعنى نزل .

قراءة الإتياع في الحمد لله

من طهجة أهل البادية

ذكر الفراء وهو يفسر قوله تعالى : الحمد لله رب العالمين ، (١) فقال (٢) :
« أجمع القراء على رفع الحمد وأما أهل البدو فمنهم من يقول الحمد لله ، ومنهم
من يقول (٣) : الحمد لله ، (٤) ، ومنهم من يقول : الحمد لله ، ويرفع الدال
واللام ، ا ه .

ويقول الفراء في تعليل هذه اللهجات :

« فأما من نصب فإنه يقول الحمد ليس باسم ، إنما هو مصدر ، يجوز
لقائه أن يقول : أحمد الله ، فإذا مكان المصدر فعل أو يفعل ، جاز فيه النصب
من ذلك قول الله تبارك وتعالى : فإذا أقيم الذين كفروا فضرِب الرقاب (٥) ،
يصلح مكانها في مثله من الكلام أن يقول : فاضرِبوا الرقاب » ا ه .

ثم يقول : « وأما من خفض الدال من الحمد فإنه قال : هذه كلمة كثرت
على ألسنة العرب حتى صارت كالاسم الواحد ، فنقل عليهم أن يجتمع في اسم
واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة ، أو كسرة بعدها ضمة ، ووجدوا الكسرتين
قد يجتمعان في الاسم الواحد مثل إبل ، فسكروا الدال ، ليكون على المثال
من أسمائهم .

(١) من الآية ٢ من سورة الفاتحة (٢) معاني القرآن ١/٣ ، ٤
(٣) في المحتسب ص ٥ وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة ورويت عن زيد بن
علي والحسن البصرى الحمد لله بالكسر في الدال واللام ، وانظر الإتحاف
١٢٢ والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضي

٢١٥

(٤) هي لغة تميم وبعض غطفان وانظر القراءات الشاذة ٢١ والإتحاف ١٢٢

(٥) آية ٤ من سورة محمد

وأما الذين رفعوا اللام ، فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب
الذي يجتمع فيه الضممان ، مثل اللحم والعقب ، ولا تنكرون أن يجعل الكلمتان
كألواحدة ، إذا كثرت في الكلام .

وبعد فالذي حدث في الحمد لله تأثر تقديمي ، والذي حدث في الحمد لله
تأثر رجعي ، وقد ذكر ابن جني هذا الضرب من بين ضروب الإدغام
الإدغام الأصغر ، وقال إن الأغلب فيه أن يكون مع حروف الخلق ، نحو
شعير وبعير ورغيف وزئير (١) .

وقراءتا الإتياع لأهل البادية ، لما يكون فيها من انسجام صوتي تتحقق
به السهولة والسرعة في الكلام ، ومع ذلك فقد عزأهما أبو حيان إلى أزد
شهوة (٢) ، وهم من القبائل التي كانت تسكن سروات الحجاز .

أما قراءة النصب فقد قال عنها سيبويه : « ومن العرب من ينصب بالآلف
واللام من ذلك قولك الحمد لله ينصبها عامة بني تميم وناس من العرب كثير (٣) » .

(١) ينظر الخصائص ٢ / ١٤٣

(٢) ينظر البحر ١ / ١٥٢

(٣) الكتاب ١ / ٣٢٩

التسكين للتخفيف من لهجات البادية

ذكر ذلك الفراء عند تفسير قوله تعالى: «فعميت عليكم أنلزمكوها» (١)
فقال (٢):

تعرب تسكن الميم من اللزوم فيقولون « أنلزمكوها » (٣) وذلك أن
الحركات قد عوّلت ، فسكنت الميم ، لحركتها وحركتين بعدها ، وأنها
مرفوعة ، فلو كانت متصوبة لم يستعمل فتحفف ، إنما يستعملون كسرة بعدها
ضمة أو ضمة بعدها كسرة ، أو كسرتين متواليتين ، أو ضمتين متواليتين ،
فأما الضمتان فقوله : « لا يحزنهم » جزموا النون ، لأن قبلها ضمة ، خففت
كما قال : درسل ، فأما الكسرتان فمثل قوله الإبل إذا خففت ، وأما الضمة
والكسرة فمثل قول الشاعر :

وقاع يخبرنا يملك سيد يقطع من وجد عليه الأنامل
وإن شئت تقطع ، وقوله في الكسرتين :

إذا اعوججن قلت صاحب قوم (٤)

(١) من الآية ٢٨ من سورة هود

(٢) معاني القرآن ٢/١٢/١٣

(٣) في شواذ القراءات لابن خالويه ص ٥٩ أنلزمكوها يحزم الميم عباس
عن أبي عمرو ، وفي الكشاف والبحر أنه قد حكى عن أبي عمرو إسكان
الميم ولكن الزمخشري يحكى أن الإسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه
وأن الزجاج يقول لا يجوز الإسكان إلا في ضرورة الشعر أما صاحب البحر
فيحكى الإسكان عن الكسائي والقراء ينظر البحر ٥/٢١٧

(٤) هذا رجز بعده : بالدرا أمثال السفين العوم وقال الأعم : والدو =

(١٩ — لللهجات العربية)

يريد صاحبي وإنما يستثقل الضم والكسر ، لأن مخرجيهما مشوثة على اللسان والشفيتين ، تنضم الرفعة بهما ، فتثقل الضمة ، ويمال أحد الشدقين إلى الكسرة ، فتبني ذلك ثقيلًا ، والفتحة تخرج من خرق الفم بلا كلفة ، اهـ .
هذا ما ذكره الفراء بالنسبة لظاهرة التسيكين ، وهو دليل على أنه يرى فصاحتها ، ويوجه القراءة التي وردت عليها .

وقد ذكر الفراء ما يتصل بظاهرة التسيكين مرة أخرى عند تفسير قوله تعالى دو مكر السية ولا يحقيق المكر السية إلا بأهله (١) فقال (٢) : د وقوله ومكر السية الهمزة في السية مخفوضة وقد جرهما الأعمش وحمزة (٣) لكثرة الحركات كما قال (لا يحزنهم الفزع الأكبر) (٤) وكما قال الشاعر :

إذا اعوججن قلت صاحب قوم

يريد صاحب قوم فجزم الباء ، لكثرة الحركات ، قال الفراء : حدثنا الرؤاسي عن أبي عمرو بن العلاء « لا يحزنهم ، جزم (٥) ، اهـ .

ع الصحراء وأراد بأمثال السفين رواحل محملة تقطع الصحراء قطع السفين البحر وانظر سيبويه ٢/٢٩٧

(١) من الآية ٤٣ من سورة فاطر

(٢) ده من القرآن ٢/٣٧١

(٣) ينظر الإتحاف ٣٦٢

(٤) من الآية ١٠٣ من سورة الأنبياء

(٥) وانظر شواذ القراءات ٩٣ فقد نسبها إلى أبي جعفر

وبعد فبعض بني تميم وأسد ونجد يسكنون حرف الإعراب المتحرك
وقد جاء على لسانهم قول امرئ القيس (١) :

فاليوم أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا واغسل
وقول الآخر (٢) :

رحمت وفي رجليك ما فهما

وقد بداهتك من المئزر

وقول الآخر (٣) :

سيروا بني العم فالأهواز منزلنا

أو نهر تيرى فما تعرفكم العرب

وقول أبي نخيلة (٤) (الذي ذكره الفراء) :

إذا اعرججن قلت صاحب قوم

بالدو أمثال السفين العموم

(١) البيت في الكتاب ٢/٢٩٧ ط بولاق وفي الخزانة ٣/٥٣٠ وفي
الخصائص ١/٧٤ ، ٢/٣٤٠ وفي اللمع ١/٥٤ والتصریح ١/٨٨ والدرر
اللوامع ١/٣٢ والمقرب ٧٣١ .

(٢) البيت للأقيشر الأسدي وانظر الخصائص ١/٧٤ ، ٢/٣٤٠ ، ٣/٩٥
والعيني ٤/٥٣٦ والخزانة ٢/٢٧٩ والمختص ١/٢١٠ وابن الشجري ٢/٣٨
وابن يعيش ١/٤٨ واللمع ١/٥٤ .

(٣) البيت لجرير وانظر الخصائص ١/٧٤ ، ٢/٣٤٠ والمختص ١/٨٨

(٤) انظر الكتاب ٢/٢٩٧ ط بولاق والخصائص ١/٧٥ ، ٢/٢١٧

واللسان (عموم) .

وقول عامر بن الطفيل (١) :

فا سودتني عامر عن ورائة

أبي الله أن أسمى بأب ولا أب

وقول كعب بن زهير (٢) :

أرجو وآمل أن تدفومودتها وما لإخال لدينا منك تنويل

وقول الراعي النميري (٣) .

تأبى قضاة أن تعرف لكم نسبنا

وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

وقول جميل (٤) :

أحاذر أن تعلم بها فتردها فتستر كما تقصلا على كما هيا

وقول جرير (٥) :

ولا تشتم المولى وتبلغ أذاته فإنك إن تفعل تسفه وتجهل

وقول آخر :

وأن يعرين إن كسى الجوارى (٦)

فتنبو العين عن كرم عجاف

(١) الكامل ١٧٦/٢

(٢) من قصيدته بالديوان بشرح السكري وهذه القصيدة من ٢٥:٦

(٣) انظر الخصائص ٣٤١/٢

(٤) انظر التذييل والتكميل ٨٩ والصبان على الأشموني ٢٨٥/٣

(٥) الميل إلى التخفيف ١٥٤

(٦) الخصائص ٣٤٢/٢ ، ٢٩٢ ، الكامل ٨١/٧ واللسان (كرم)

و (كسا) والبيت لسعيد بن مسحوج الشيباني .

وقول الأخطل :

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها

نزلن وأنزلن القطبين المولدا (١)

هذا بعض ما ورد من الشعر العربي بشأن هذه الظاهرة .

ولقد جاء قراءات متواترة لبعض الآيات بإسكان حرف الإعراب

المتحرك .

ومن ذلك قراءة أبي عمرو : « وما يشركم » (٢) بإسكان الراء وقراءته أيضا : « أنزلنكموها (٣) » بإسكان الميم ، وقراءته : « فتوبوا إلى بارئكم (٤) » بإسكان الهمزة من بارئكم ، وقراءته بإسكان الراء في قوله تعالى : « إن الله يأمركم (٥) » ، وقراءته بإسكان حرف الإعراب المتحرك في « ينصركم (٦) » ، و « يلعنهم (٧) » ، و « ثم يجمعكم (٨) » ، و « أسلحتكم (٩) » .

-
- (١) ديوانه ٩١ وانظر الخزانة ٤٢٩/٣ والخصائص ٣٤٢/٢ .
 - (٢) من الآية ٢٠٩ من سورة الأنعام وانظر الإتحاف ٢١٥ .
 - (٣) من الآية ٢٨ من سورة هود وانظر شواذ القراءات ٥٩ .
 - (٤) من الآية ٥٤ من سورة البقرة وانظر إتحاف فضلاء البشر ١٣٦ .
 - (٥) من الآية ٦٧ من سورة البقرة وانظر النشر ٢/١١٤، ٢١٣ وانظر الإتحاف ١٩١ بالنسبة ليأمركم في سورة النساء .
 - (٦) من الآية ١٦٠ من آل عمران وانظر الإتحاف ١٨١ .
 - (٧) من الآية ١٥٩ من سورة البقرة وانظر الإتحاف ١٥٠ .
 - (٨) من الآية ٢٦ من سورة الجنائية .
 - (٩) من الآية ١٠٢ من سورة النساء .

وقد جمع الشاطبي ما قرئ، بالإسكان على قراءة أبي عمرو وفي قوله .

وإسكان بارتكهم ويأمرهم له ويأمرهم أيضا وتأمروهم تلا
ويتصرمكم أيضا ويشعركم وم جليل عن الدوري مختلفا جلا

وقد سبق أن ذكر الفراء قراءة تسكين الهمزة (المكر السيء)
وقراءة تسكين النون في قوله : « لا يحزنهم » .

وقبل أن ندخل في غمار المسألة أحب أن أشير إلى أن ما روى عن
أبي عمرو في بعض المواضع بالإسكان رواه الدوري باختلاس .

ولعلنا رأينا الآن أنه قد ورد كثير من الشعر العربي يؤيد طهجة هذه
القبائل في التسكين ، ووردت كذلك قراءات متواترة بتسكين حرف
الإعراب المتحرك (١) .

ومع هذا الخضم الهائل نجد أن سيبويه يخص هذه الظاهرة بالشعر ،
ويقول عما ورد منها في القراءات إنه اختلاس يقول سيبويه :

وأما الذين لا يشيعون فيختلسون اختلاسا ، وذلك قولك : يضربها
ومن مأمئك ، يسرعون اللفظ ، ومن ثم قال أبو عمرو : « إلى بارتكهم »
ويدل على أنها متحركة ، قولهم : « من مأمئك » فيبينون النون ، فلو كانت
ساكنة لم تحقق النون ثم يقول :

وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجروح في الشر شبهوا
ذلك بكسرة نخذ ، حيث حذفوا ، فقالوا : نخذ ، وبضمة عضد ، حيث

(١) وانظر لإتحاف فضلا والبشر ١٣٦ والمهذب في القراءات العشر

حذفوا ، فقالوا : عضد ؛ لأن الرفعة ضمة والجره كسرة (١) .

ونقل أبو البقاء العكبري عن سيديويه أنه قال : إن الراوي لم يضبط
عن أبي عمرو ؛ لأن أبا عمرو اختلس الحركة ، فظن السامع أنه سكن (٢) .
ونقل عنه ابن خالويه أنه حكى هارون « بارتكم » باختلاس الهمزة
والحركة فيما رواه اليزيدي عنه بالإسكان ؛ لأن أبا عمرو كان يميل إلى
التخفيف ، فيرى من سمعه يختلس بسرعة أنه أسكن .

ولم يقف الأمر عند تفضيل رواية الاختلاس بل انتقل إلى مرحلة
تلحين القراء ، فهذا أبو العباس المبرد يدعى أن قراءة أبي عمرو لحن ثم
يأتي الزجاج (٤) من بعده فيقول : جميع النحويين البصريين لا يجيزون
إسكان حرف الإعراب المتحرك ، وما يروى عن أبي عمرو فلم يضبطه
عنه القراء .

وكذلك ابن جنى (٥) فقد خطأ القراء ، واتهمهم بعدم الضبط فقال :
ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف أمانة ولسكن أنوا من ضعف دراية .

أما ابن الأنباري ، فلم بشر إلى الإسكان فيما سبق في البيان ، وإنما
أشار إلى الاختلاس .

(١) الكتاب ٢٠٢/٤ ط هارون .

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١/٣٧ .

(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٥٤ تحقيق د / عبد العال
سالم مكرم .

(٤) ينظر البحر المحيط ١/٢٠٦ .

(٥) الخصائص ١/٧٢ .

موقف الفراء :

لقد رأينا موقف سيبويه وموقف من بعده من هذه الظاهرة وعرفنا أن سيبويه يفضل رواية الاختلاس ، ويرى أن الإسكان خاص بالشعر ، وعرفنا أيضا أن بعض النحاة من بعده وقفوا من ظاهرة الإسكان موقفا أشبه بالإنكار .

أما الفراء فقد رأينا من خلال نصه السابق أنه يرى أن هذه الظاهرة جديرة بالتسجيل وأن هدفها التخفيف وأخذ يذكر الشعر والقراءات ، دليلا على صحة ما يقول ، ثم ذكر تعليلا لهذه الظاهرة بقوله عن العرب : إنما يستثقلون كسرة بعدها ضمة أو ضمة بعدها كسرة أو كسرتين متواليتين ومثل لسلك هذه المواضع .

والفراء على صواب فيما ذهب إليه ، ولقد تبعه السكوفيون من بعده إلى درجة أن بعض هؤلاء القوم أجازوا القياس عليه ودليلنا على أن رأى الفراء هو الصواب ، أن تسكين حرف الإعراب المتحرك روى عن تميم وأسد ونجد . وتميم من أفصح القبائل العربية ، وآية ذلك ما يرويه أبو العالية ، حيث يقول : قرأ على رسول الله من كل خمسة رجل ، فاختلقوا في اللغة فرضى قراءتهم كلهم فكان بنو تميم أعرب (١) .

وقل لي بربك : كيف نتجراً على تلحين قراءة متواترة ، مروية بالسند المتصل عن رسول الله ﷺ - وموافقة لخط المصحف ولوجه من العربية فصيح هو لهجة القبائل التي أشرنا إليها .

وإذا فرضنا جدلاً أن القراء لم يضبطوا رواية الإسكان ، فكيف صدقتهم في رواية الاختلاس ؟

ومن أدلة قوة رأي القراء أن ابن جنى الذى نحا نحو المبرد فى تلحين هذه القراءة يدافع فى كتابه المحتسب عن قراءة إسكان حرف الإعراب المتحرك فى قوله تعالى : « وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون^(١) » .

وأنة عقد لاختلاف اللغات بابا ، فى كتابه الخصائص تحت عنوان باب اختلاف اللغات وكلها حجة .

ثم إن الزجاج الذى سبق بيان موقفه يحىء مرة أخرى فى كتاب (إعراب القرآن) المنسوب إليه فى رواية إسكان الهمزة ، من قوله تعالى « ومكر السوء ولا يحيق المكر السوء^(١) » .

فيقول : « ويجعل (ياؤلا) من قوله « ومكر السوء ولا » بمنزلة إبل ، ثم أسكن الحرف الثانى ، كما أسكن من إبل ؛ لتوالى الكسرتين ،

وهذا ما فعله أبو حيان^(١) إلا أنه لم يتناقض مع نفسه ، فأعلن من أول الأمر أن هذا التسكين مثل تسكين إبل ، وقرر أنه لا يجوز الإنكار لأن التسكين الذى روى عن أبى عمرو إنما كان بائراً عن رسول الله .

(١) من الآية ١٠٩ من سورة الأنعام وانظر المحتسب ٢٢٧/١ وانظر

الخصائص ١٢/٢

(٢) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٨٤٢/٣ والآية من سورة

فاطر رقم ٤٣ .

(٣) انظر البحر المحيط ٦/٣ .

اللهجات في زكريا

ذكر ذلك عند تفسير قوله تعالى : « وكفلها زكريا (١) » فقال (٢) :
وفي زكريا ثلاث لغات (٣) القصر في اللفه فلا يستبين فيها رفع
ولا نصب ولا خفض وتمد ألفه فتنصب وترفع بلا فون ؛ لأنه لا يجرى .
وكثير من كلام العرب أن تحذف المدة والياء الساكنة ، فيقال :
هذا زكري قد جاء ، فيجربى ؛ لأنه يشبه المنسوب من أسماء العرب له .
وبعد فقد ذكر الفراء أن في زكريا ثلاث لهجات المسد والقصر
وحذف الألف ولم ينسب شيئا منها وقد ذكر هذا الجوهري أيضا دون
أن يشير إلى أصحاب هذه اللهجات فقال :

« وزكريا فيه ثلاث لغات : المسد والقصر وحذف الألف ، فإن
مددت أو قصرت لم تصرف ، وإن حذف الألف صرفت » .
وتتفق الروايات على أن الممدود من لهجات الحجاز ، وأن المقصور
في هذا الموضع وأمثاله من لهجات بني نعيم وقيس وأسد وربيعة ، أما
اللهجة الثالثة فهي بدوية مغرقة في البداوة .

(١) من الآية ٣٧ من سورة آل عمران .

(٢) معاني القرآن ١/٢٠٨ .

(٣) قرأ حمزة والسكسائي وحفص زكريا مقصورا وباقي السبعة
بمدودا البحر ٢/٤٤٢ .

(٤) الصحاح ٢/٦٧٢ وفي القساموس ٢/٤٠ وزكرياء ويقصر
وكعربي ويحذف علم فإن مددت أو قصرت لم تصرف وإن شددت
صرفت .

(٥) بنظر البحر ١/١٣٨ وشرح التصريح ٢/١٢٧ واللهجات العربية
للراجحي ١٦٨ .

أخراتكم من لهجة البادية

ذكر الفراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى : د والرسول يدعوكم في
أخراتكم (١) .

فقال (٢) : ومن العرب من يقول : أخراتكم ، ولا يجوز في القرآن
لزيادة التاء فيها على كتاب المصاحف ، وقال الشاعر :

ويتقى السيف بأخراته من دون كف الجار والمعصم (٣)

والفراء في هذا الموضع يشير إلى لغة أخرى في مؤنث آخر بفتح
الخاء بمعنى غير ، ويقرر أنه لا يجوز القراءة بها لزيادة التاء فيها على كتاب
المصاحف ، لكنه لم ينسب اللهجة الثانية إلى أصحابها ، وقد تتبعت كتب
التفسير والقراءات (٤) وكتب شواذ القراءات ، فلم أجد أحداً قرأ بها فعلاً .
وما أشار إليه صاحب معاني القرآن أشار إليه صاحب القاموس ،
فقال : د والأثني أخرى وأخرأة (٥) ولم ينسب .

وبدراسة طبيعة البيئة البدوية ، نستطيع أن نقرر أن التانيث بالتاء
بعد ألف في أخرأة يناسبها ، أما البيئة الحجازية فيناسبها أخرى .

(١) من الآية ١٥٣ من سورة آل عمران .

(٢) معاني القرآن ٢٣٩/١

(٣) المعصم : موضع السوار من الساعد وانظر الصحاح ١٩٨٦/٦

(٤) انظر البحر ٧٣/٣ والسكشاف ٤٧١/١ وشواذ القراءات ٢٢ ، ٢٣

(٥) القاموس ٣٦٣/١

ضار يضور لمهجة أهل العالية

ذكر الفراء عند تفسير قوله تعالى: «وإن تصبروا وتمتقوا لا يضركم» (١) القراءات التي في الآية ثم أخذ يوجهها فقال (٢): «إن شئت جعلت جزءاً وإن كانت مزفوعة» (٣) تكون كقولك للرجل: «مد ياهذا»، ولو نصبها أو خفضتها كان صواباً؛ لأن من العرب من يقول: «مد ياهذا» والنصب في العربية أهينها، ثم يقول:

وقد قرأ بعض القراء «لا يضركم»، يجعله من الضير «وزعم الكسائي أنه سمع بعض أهل العالية يقول: لا ينفعني ذلك وما يضورني، فلو قرئت «لا يضركم»، على هذه اللغة كانت صواباً» ا. هـ

وما ذكره الفراء أشار إليه العسكري بقوله في قراءات «لا يضركم»، يقرأ بالتشديد والضم، على أنه مستأنف، وقيل: حقه الجزم على جواب الأمر، ولكنه حرك بالضم؛ إنباعاً لضمة الضاد، ويقرأ بفتح الراء على أن حقه الجزم، وحرك بالفتح، ويقرأ بتخفيف الراء وسكونها وكسر

(١) من الآية ١٢٠ من آل عمران .

(٢) معاني القرآن ١/٢٣٢

(٣) قرأ الحرميان وأبو عمرو وحزة ورواية لا يضركم من ضار يضير ويقال ضار يضور وكلاهما بمعنى واحد وقرأ للكوفيون وابن عامر لا يضركم بضم الضاد والراء المشددة وفي رواية عن عاصم لا يضركم وقرأ الضحاك لا يضركم على الأصل .

وانظر الكشاف ١/٤٦٠ والبحر ٣/٤٣ ولسان العرب ٦/١٦٦ وفي الأخير ضاره الأمر يضوره ضيراً وضوراً ضره .

الضاد، وهو من ضاره يضيره، وبقرأ كذلك إلا أنه بضم الضاد وهو من ضاره يضوره . . ا هـ

ولسكنهما معاً ينسبا ضاره يضوره إلى القبيلة التي نطقت بها .

وهي بلاشك من البيئة البدوية ؛ فالضير أخف من الضور ، ويضير أخف من يضور والحجازيون أميل دائماً إلى التخفيف في لهجتهم .

تخفيف ميم اللهم من لهجة أهل البادية

ذكر الفراء ذلك عند تفسير قوله تعالى : « قل اللهم مالك الملك ، (٢) » .

فقال (٣) : « ومن العرب من يقول إذا طرح الميم : يا الله اغفرلى ويا الله اغفرلى ، فيهمزون ألفها ويحنفونها ، فمن حنفتها فهو على السبيل ؛ لأنها ألف ولام ، مثل الحارث من الأسماء ، ومن همزها توهم أنها من الحرف إذا كانت لا تسقط منه أنشدني بعضهم :

مبارك هو ومن سماه على إسمك اللهم يا الله

وقد كثرت اللهم في الكلام حتى خففت ميمها في بعض اللغات (٤) .
أنشدني في بعضهم :

(١) إملاء ما من به الرحمن ١/٢٢٨ ، ٢٢٩

(٢) من الآية ٢٦ من سورة آل عمران .

(٣) معاني القرآن ١/٢٠٣ ، ٢٠٤

(٤) في البحر ٢/٤١٨ حكى عن ابن عطية الإجماع على أنها اللهم ويرده .

نقل الفراء تخفيف ميمها في بعض اللغات .

كحلقة من أبي رياح يسمها اللهم الكبار (١)
إنشاد العامة لاهه الكبار ، وأنشدني الكسائي :
يسمها الله والله كبار ،

وبعد فالفراء يحكى أن هناك طليجة تخفف الميم من اللهم ولكنه يشر لم
إلى أصحابها

والواضح أن التخفيف في مثل هذه الكلمة إنما هو من طليجة البادية
لأنهم يسرعون في النطق فيخففون المشدد من جراه تلك السرعة
وبذلك يكون تخفيف الميم من طليجة تميم وأسد ومن على شاكلتهما
من قبائل البادية

(١) هذا من قصيدة للأعشى أولها :

ألم تروا إرما وعادا أودى بها الليل والنهار
وأبو رياح رجل من بني ضبيعة قتل رجلا فسألوه أن يحلف أو يدفع
الدية فحلف ثم قتل فصر بته العرب مثلاً لما لا يغنى من الحلف وانظر الخزاعة
٣٤٥/١ والصيغ المنعير ١٩٣ و كبار مبالغة في التكبير وانظر البحر ٤١٨/٢
والكشاف ٤٢١/١

تنوين تترى من لهجات البادية

ذكر ذلك عند تفسير قوله : « ثم أرسلنا رسلتنا تترى » (١) فقال (٢) :
وقوله : « ثم أرسلنا رسلتنا تترى » أكثر العرب على ترك التنوين تنزل بمنزلة
تقوى ، ومنهم من نون فيها (٣) وجعلها ألفا كالف الإعراب ، فصارت في
تغير واوها بمنزلة التراث والتجاه ، وإن شئت جعلت بالياء منها كأنها
أصلية ، فتسكون بمنزلة المعزى تنون ولاتنون ، « ١٠ هـ

هذا ما ذكره الفراء في هذه المسألة وترك التنوين تخفيف يناسب لهجة
الحجازيين ، والإصرار على التنوين مع وجود ألف المقصور لهجة أهل
البادية ؛ لأنهم يميلون إلى التثقيب المناسب ، لخشوتهم وجفاف الطبع فيهم
في غالب الأمر .

(١) من الآية من سورة المؤمنون

(٢) معاني القرآن ٢/٢٣٦

(٣) في البحر ٦/٧٤ ، أنه قد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وقتادة وجعفر

وشيبة وابن محيصن والشافعي تترى مشونا وباقى السبعة بغير تنوين

وفي النهر الماد يجعل قراءة التنوين على أن الألف الإلحاق وقراءة عدم

التنوين على أن الألف للتأنيث وانظر الإتحاف ٣١٩ والتبيان ٢/٩٥٥

اللهجات في عفرية

ذكر الفراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى : قال عفرية من الجن (١) .
فقال (٢) :

د وقوله : عفرية من الجن أنا آتيتك به ، والعفرية (٣) القوي
النافذ ، ومن العرب من يقول للعفرية : عفرية ، فن قال عفرية قال في
جمعه : عفار ومن قال : عفرية قال : عفاريت وجاز أن يقول عفار
وفي إحدى القراءتين (وما أهل به للطواغيت) يريد جمع الطاغوت (٤) . ا هـ

وبعد فقد ذكر الفراء لهجتين من اللهجات في عفرية دون أن ينسبها
ودون أن يشير إلى أنه قد قرىء بالثانية ونقول إنه قد ورد في عفرية
ست لهجات : عفرية بكسر العين ، وعفرية بفتحها ، وعفرية ، وعفر
وعفراة ، وعفارية .

(١) من الآية ٣٩ من سورة النمل

(٢) معاني القرآن ٢/٢٩٤

(٣) في البحر ٧/٧٦ وقرأ الجمهور عفرية وأبو حيوة بفتح العين
وقرأ أبو رجاء وأبو السمال وعيسى ورويت عن أبي بكر الصديق عفرية
بكسر العين وسكون الفاء بعدها ياء مفتوحة بعدها تاء التانيث ثم ذكر
أن بعضهم قرأ عفر بلا ياء ولاتاء وأن لغة طيء وتميم عفراة وأن هناك
لغة سادسة عفارية

(٤) ليس في الكتاب العزيز آية يكون فيها هذا ولعله يريد قراءة الحسن
الطواغيت في قوله تعالى . والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوا في سورة
الزمر .

وعفراة من طهجة تميم كما جاء في البحر وعفارية من طهجة البادية ،
وأكد أصرح بأن ماسوى عفريت بفتح العين من طجات أهل البادية .

ولقد ذكر صاحب الصحاح هذا الموضوع فقال : قال أبو عبيدة :
العفريت من كل شئ المبالغ ثم قال : « وفي الحديث . إن الله تعالى يبغض
العفريّة النفريّة الذي لا يرزأ في أهل ولا مال » . ثم قال ، « والعفارية مثل
العفريت وهو واحد (١) ، ويلاحظ أن صاحب الصحاح لم ينسب ولم يشير
إلى أنها طجات .

(١) الصحاح ٢/٢٧٠

الإتيان بنون في آخر الاسم الأعجمي

ذكر الفراء وهو يفسر قوله تعالى : « وإن لإلياس لمن المرسلين » (١) أنه ذكر (أنه نبى ، وأن هذا الاسم من الأسماء العبرانية ، كقولهم : إسماعيل وإسحاق والألف واللام منه ، ولو جعلته عربيا من الأليس ، فتمجعله إفعالا مثل الإخراج والإدخال جرى (٢) ، اهـ

ويظهر أن الفراء يرجح كونه أعجميا لأنه قال : (٣) « ثم قال (٤) « سلام على إلياسين (٥) فجعله بالنون ، والعجمي من الأسماء قد يفعل به هذا العرب ، تقول : ميكال وميكايل وميكايل وميكاين بالنون وهى فى بنى أسد يقولون : هذا إسماعين قد جاء بالنون ، وسائر العرب باللام ، قال : وأقشدنى بنى نمير : لضب صاده بعضهم :

(١) الآية ١٢٣ من سورة الصافات

(٢) معانى القرآن ٣٩١/٢ والأليس الذى لا يرج بيته ورجل أليس
أى شجاع

(٣) السابق الصفحة نفسها

(٤) الآية ١٣٠ من سورة الصافات

(٥) فى البحر ٣٧٣/٧ وقرأ زيد بن على ونافع وابن عامر على آل ياسين وزعموا أن آل مفصولة فى المصحف وياسين اسم لإلياس وقيل اسم لأبى إلياس لأنه إلياس بن ياسين . وقرأ باقى السبعة على إلياسين بهمزة مكسورة أى إلياسين جمع المنسوبين إلى إلياس معه

وانظر الكشاف ٣/٣٥٢ ومعانى القرآن للأخفش ١/١٤٠ وهو يتحدث

عن جبرين

يقول أهل السوق لما جئنا هذا ورب البيت إمرائينا (١)
فهذا وجه لقوله لإياسين ، وإن شئت ذهب بإياسين إلى أن تجعله
جمعا ، فتجعل أصحابه داخلين في اسمه ثم يقول (٢) : فيكون بمنزلة قوله
الاشعرين والسعدين وشبهه قال الشاعر (٣)

أنا ابن معد سيد السعدينا

-
- (١) إمرائين أى منسوخ إمرائين وكان بعض العرب يعتقد أن الضباب
كانت بنى إسرائيل فمسخت وانظر شواهد العيني على هامش الخزانة ٢/٤٢٥
(٢) معاني القرآن ٢/٣٩٢ وانظر التبيان ١/٥٧
(٣) هذا رجز لرؤبة وانظر الكتاب لسيدويه ١/٢٨٩

الباب الثالث

المسائل النحوية في لهجات معان القرآن

ومباحث هذا الباب :

- إلزام المثني بالألف في كل أحواله لهجة بلخارث بن كعب وآخرين .
- لهجة تميم وقيس تشديد فون المثني في أسماء الإشارة والموصول .
- إلحاق علامة التثنية والجمع بالفعل في أول الجملة لهجة طيء وأزد .
شغوة .
- اللذون لهجة كنانة .
- استعمال عضين بالياء دائما ومعاملتها في الإعراب معاملة المفرد من أسد وتميم وعامر .
- استعمال صيغة جمع المذكر السالم المرفوع في الشياطين ونحوه .
- حذف واو الجماعة من الفعل الماضي لهجة هوزان وقيس .
- استعمال أن بمعنى لعل .
- ما الحجازية تعمل عمل ليس .
- لما بالتشديد بمعنى إلا من لهجة هذيل .
- استعمال كاد في اليقين .
- تعدي كان ووزن من لهجة الحجازيين ومن جاورهم من قيس .
- امتناع عمل الفعل المبني للمجهول الرفع في معمولين .
- وضع اللام مكان أن .
- لزوم المستثنى النصب في الاستثناء المنفي المنقطع لهجة الحجازيين .

— نصب غير إذا كانت بمعنى إلا في الاستثناء مطلقا لهجة بني أسد وقضاعة .

— حذف الياء والواو والاجتزاء عنهما بالحركة المجانسة لهجة هذيل

— رفع المنقح بلا الصالح قبلما كي من لهجة الحجازيين .

— الحزم ياذا من لهجات البادية .

— ضبط آخر بعض أسماء الأفعال .

— كما أتني ومكانكي من لهجة بني سليم .

— من قبل وبعد بحر الأول من غير إضافة ، وضم الثاني من لهجة

بني أسد .

— وضع الرجا . موضع الخوف من لهجة تهامة .

— من لهجة طى . وردق .

— زيادة الباء . بعد فعل يفيد الرجا . من لهجة ربيعة .

— مسألة في كل .

— لهجات العدد المركب عند الإضافة . بقا . البنا . لهجة الحجازيين

واللهجتان الأخريان من البادية .

إلزام المثني الألف في كل أحواله لهجة

بلخارث بن كعب وآخرين

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى : « إن هذان لساحران » (١) فقال (٢) : « وقوله : إن هذان لساحران ، قد اختلف فيه القراء » (٣) فقال : بعضهم هو لحن ، ولسكننا نعضى عليه ، لثلاثا بخالف السكتاب ، حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثني أبو معاوية الضرير عن هاشم ، عن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، عن عائشة ، أنها سألت عن قوله في النساء (٣) (لسكن الراسخون في العلم منهم ... والمقيمون الصلاة) ، وعن قوله في المائدة (٤) . (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابغون) ، وعن قوله (إن هذان لساحران) فقالت يابن أخى هذا كان خطأ من السكتاب

وقرأ أبو عمر : « إن هذين لساحران » واحتج أنه بلغه عن بعض أصحاب محمد ﷺ - أنه قال : إن في المصحف لحنًا وستقيمه العرب .

(١) من الآية ٦٣ من سورة طه .

(٢) معاني القرآن للفراء ١٨٣/٢ ، ١٨٤ .

(٣) الآية ١٦٢

(٤) الآية ١٦٩

(٣) حاصل القراءات السبعية أربع واحدة لأن عمر وهي التي بالياء (هذين) ولإثبات ألف بعدها نون مشددة مع تخفيف النون من إن ، وتخفيف نون إن وهذان ، وتشديد فون إن وتخفيف هذان وانظر الإنحاف ٣٠٤ والبحر المحيط ٦/٢٥٥ والفتوحات الإلهية ٣/٩٩ وانظر أيضا إملاء مامن به الرحمن ٢/١٢٣ والكشاف ٢/٣٠٦ والحجة لابن خالويه ٢١٧

قال الفراء ولست أشتهى أن أخالف السكتاب .

وقرأ بعضهم : « إن هذان ساحران ، خفيفة وفي قراءة عبد الله
(وأمروا النجوى أن هذا ساحران) وفي قراءة أبي ذؤانب إلا
ساحران ، فقراء فلما بتشديد إن وبالآلف على جهتين :

إحداهما على لغة بني الحارث بن كعب (١) يجعلون الاثنين في رفعهما ،
ونصبهما ، وخفضهما بالآلف وأنشدني رجل من الأسد عنهم يريد
بني الحارث :

فأطرق لإطراق الشجاع ولورأى مساعا لناباه الشجاع لصعا

قال وما رأيت أفصح من هذا الأسدي وحكي هذا الرجل عنهم :
هذا خط يدا أخى يعينه ، وذلك — وإن كان قليلا — أتيس لأن العرب

(١) ينسب ابن خالويه لزوم المبنى الآلف إلى بلحارث بن كعب وانظر
الحجة لابن خالويه ٩٦ وينسبها غيره إلى قبائل كثيرة وهي كنانة وبلعنبر
وبنو الهجيم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل وزبيد وخثعم وهمدان
ومراد وانظر همع الهوامع ٤١/١ والبحر ٢٥٥/٦ وانظر اللسان ١٧٢/١٦
وفي الأخير أنها لسكنانة وكنانة تجاور قرينشا وبلحارث وزبيد بطن من
تميم وانظر نهاية الأرب ٤٢ وبلعنبر وبنو الهجيم من بطون تميم أو من سعد
العشيرة من القحطانية وخثعم وهمدان بطغان من كهلان ومراد بطن من
كهلان فهذه اللهجة كانت توجد في شرق شبه الجزيرة حيث بطون من
تميم وبالقرب من مكة حيث توجد كنانة وفي شمال اليمن حيث توجد هذه
القبائل اليمنية .

(١) البيت للمتلوس كما في اللسان (صمم) والشجاع الذكر من =

قالوا: مسلمون ، فجعلوا الواو تابعة للضمّة ، لأن الواو لا تعرب ، ثم قالوا: رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم ، فلما رأوا أن الياء من الاثنين لا يمكن كسر ما قبلها وثبت مفتوحا ، تركوا الألف تتبعه فقالوا: رجلان في كل حال ، وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كلا الرجلين في الرفع والنصب والحفص وهما اثنان ، إلا بنى كنانة فإنهم يقولون: رأيت كلّي الرجلين ، وهررت بكلّي الرجلين ، وهي قبيحة قليلة مضوا على القيس .

والوجه الآخر أن نقول: وجبت الألف من هذا دعامة وليست بلام فعل فلما ثبتت زدت عليها فونا ثم تركت الألف ثابتة على حالها لاتزول على كل حال كما قالت العرب الذي ثم زادوا فونا على الجماع فقالوا الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا هذان في رفعه ونصبه وخفضه و كنانة يقولون: اللذون (١) اهـ

== الحيات ، وصمم: عض في العظم والشاهد فيه قوله « لناباه ، حيث جاء المثنى في حالة الجر بالألف وقيل إن هذا البيت لجرير بن عبد المسيح وانظر في ذلك شرح الأتصوني ٥٩/١ بتحقيق الشيخ محي الدين ومثل هذا البيت قول أبي النجم :

إن أباهما وأبا أباهما قد بلغا في المجد غايتاهما
وقول أبي الفضل بن قدامة :

توود منا بين أذناه طعمنة دعته إلى هابي التراب عقيم
وقول رجل من ضبة :

أعرف منها الجيد والعينانا ومنخرين أشبهه ظبيانا

(١) في نوادر أبي زيد ١٩٩ وسمعت رجلا من بني عميل يقول: هم اللذون

و بعد فنحن نستحسن أن قوله تعالى : « إن هذا لساحران » .

قد جاء على لغة كثافة ، والحارث بن كعب ، وخثعم وزبيد ومراد
« وعذرة وبنى العنبر وبنى الهجيم الذين يلزمون المفتى الألف دائماً (١) ،

وهذا أحد التفسيرين اللذين أتى بهما الإمام الفراء ، وتفسيره الثاني
الذي سبق ذكره معتدل ، لأنه يجعل الألف دعامة ، وليست بلام
فعل ، فلما ثبتت زدت عليها نوناً ، ثم تركتها على حالها .

وهناك تفسيرات أخرى لتوجيه هذه القراءة السبعية :

منها أن الآية على حذف ضمير الشأن والأصل إنه هذان لساحران ،
وخبر إن جملة « هذان لساحران » ، ودخلت اللام في خبر المبتدأ ، وضعف
تقوم هذا التوجيه بأن حذف ضمير الشأن لا يحىء إلا في الشعر ، وبأن
دخول اللام في الخبر شاذ ،

وقال الزجاج اللام لم تدخل في الخبر ، بل التقدير لهما ساحران
فدخلت على المبتدأ المحذوف .

ووجه بعضهم هذه القراءة بأن (ها) في هذان ضمير القصة وليس
محذوفاً ، وهذا التوجيه ضعيف ؛ لعدم اتفاقه مع خط المصحف .

ووجهها بعضهم أيضاً بأن « إن بمعنى نعم » وقد ثبت ذلك في اللغة
فتحمل عليه (٢) .

(١) وانظر اللهجات العربية للدكتور إبراهيم نجما ص ٧٨ والكشف
٩٩/٢ والبيان ١٤٤/٢ ومشكل إعراب القرآن ٦٩/٢ وتفسير القرطبي
٢١٦/١ والأشموقي ٥٩/١ .

(٢) انظر الهمع ١٤٢/٢ ففيه : « واختلف هل تأتي إن حرف =

وهناك قراءات أخرى في الآية منها قراءة أبي حيوه والزهرى وابن
بهيصن وحמיד وابن سعدان وحفص وابن كثير إن بتخفيف النون وهذان
بالآلاف .

وشدد نون «هذان» ابن كثير .

وتخريج هذه القراءة واضح وهو على أن إن هي المخففة من الثقيلة
وهذان مبتدأ وساحران الخبر واللام للفرق بين إن النافية وإن المخففة
من الثقيلة على رأى البصريين ، والكوفيون يزعمون أن إن نافية واللام
بمعنى إلا .

وقرىء : إن ذان لساحران وتخريجها كتخريج القراءة التي قبلها .

وقرأت عائشة والحسن النخعي والجحدري والأعمش وأبو عمرو
إن هذين بتشديد نون «إن» وبالياء في هذين وإعراب ذلك واضح :

ورد بعضهم هذه القراءة لخالفتها خط المصحف وقال أبو عبيد: رأيتها
في الإمام هذين ليس فيها ألف (٢) .

= جواب بمعنى نعم فأثبت ذلك سيبويه والأخفش ، وصححه ابن عصفور
وابن مالك وأنكره أبو عبيدة .

ومن شواهد من أثبت قول ابن الزبير لمن قال له : لعن الله ناقة حملتني
إليك : إن وراكبها .

ولا عمل لها حينئذ وخرج الأخفش عليها قراءة إن هذان لساحران»

(١) ينظر البحر ٢٥٥/١

(٢) ينظر تأويل مشكل القرآن ٤٠، ٣٩ ، والبحر ٢٥٥/٦ والاقتراح

١٥ والكشاف ٣٤٥/٢

وبعد فإن قراءة إن هذان لساحران قراءة متواترة جاءت على لغة كثير من القبائل العربية (١) وهم كنانة وبنو العنبر وبنو الهجيم وبطون من ربيعة وبنو الحارث بن كعب وأشهر من كان يتكلم بها بنو الحارث بن كعب وليس اختيار الوحى هذه اللمحة لإزالة إلا من باب أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كافى شافى أى للتيسير ، كما اختار الهمز وقريش لاتهمز فلماذا تمار هذه الضجة ؟

ثم إن ذلك قد ورد أيضا فى حديث رسول الله ﷺ ولا وتران فى ليلة (٢) ، وقوله : إياكم وهاتان السكمتان الموسومتان وقوله : إني وإياك وهذان وهذا فى مكان واحد يوم القيامة (٣) .

(١) ينظر تفسير القرطبي ٢١٦/١١ وشواهد التوضيح ٩٧

(٢) سنن النسائي ٣/٢٣٠ وانظر اللسان ١٧٢/١٦

(٣) شواهد التوضيح ٩٨

لهجة تميم وقيس

تشديد نون المثني في أسماء الإشارة والموصول

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى فدانك برهانان ، (١)
فقال (٢) :

وقوله : فدانك برهانان ، اجتمع القراء على تخفيف النون (٣) من
ذانك وكثير من العرب يقول : فدانك وهندان قائمان والذان يأتيانها
منكم ، (٤) فيشدون النون ، أ هـ

هذا ما ذكره الفراء في هذه المسألة ، وفي مثل قوله تعالى فدانك ثلاث
لهجات : تخفيف النون وتشديد النون ونطق السكلمة فدانيك بقلب النون
الثانية ياء .

والأصل في المسألة تشديد النون تعويضا عن لام ذلك أو بدلا منها
وهذه لهجة الحجازيين القدمى لأنهم يتأفون في نطق السكلمات وبها قرأ ابن
كثير ، أما أهل البادية فقد اتقسموا فريقين منهم من خفف ولم يشدد وهم
بنو تميم ومن على ساكنتهم ومنهم من قلب النون الثانية ياء وهم هذيل (٥) ثم
صارت اللغة الغالبة لغة التخفيف .

(١) من الآية ٣٢ من سورة القصص .

(٢) معاني القرآن ٢/٣٠٦

(٣) هذا فيما بلغه وقد قرأ بالتشديد ابن كثير وأبو عمرو ورويس

راوى يعقوب وانظر الإتحاف ٣٤٢

(٤) من الآية ١٦ من سورة النساء وقراءة التشديد لابن كثير وانظر

الإتحاف ١٨٧

(٥) وقال بعضهم إنها لتميم أيضاً وانظر البحر ١/٨٧ والمسلم أن =

لأن أهل الحضر مع ميلهم إلى التأنق وتوضيح كل الحروف إلا أن في طباعهم أيضا الميل إلى التخفيف (١) غير أنه يفترق في الهدف عن تخفيف البادية فأهل البادية خففوا نتيجة لإمراهم في النطق بأحرف الكلمة .
أما أهل الحضر فلجأوا إلى ذلك التخفيف اختيارا جريا على طبيعتهم في ذلك .

وهذه المسألة جزء من ظاهرة، وهي تشديد نون المثني في المهمات أعنى أسماء الإشارة وأسماء الموصول وعرض وتفسير هذه الظاهرة جمعا أن ابن كثير شدد النون في قوله تعالى « واللذان يأتيانها منكم » (٢) وقوله تعالى : « إن هذان لساحران » (٣) وقوله « هذان خصمان » (٤) وقوله : « إحدى ابنتي هاقيم » (٥) ، وقوله : « فذاك برهانا » (٦) وقوله : « ربنا أرنا اللذين » (٧) .

= بعضهم قرأ فدانيك بفتح النون بعدها ياء على لغة من فتح فون التثنية في نحو قوله :

على أخوذيين استقلت عشية فما هي إلا لحة وتغيب
وقرأ ابن مسعود فدانيك بتشديد النون بعدها ياء وقبل أنه على لهجة هذيل والصواب أنها على لهجة بعض قبائل البادية .

(١) ينظر في هذه المسألة التبيان ٣٣٩/١ والكشف ٣٨١/١ والبيان

٢٨٥/١٣ والقرطبي ٢٨٥/١٣

(٢) من الآية ١٦ من سورة النساء وانظر الإتحاف ١٨٧

(٣) من الآية ٦٣ من سورة طه وانظر الإتحاف ٣٠٤

(٤) من الآية ١٩ من سورة الحج وانظر الإتحاف ٣١٤

(٥) من الآية ٢٧ من سورة القصص وانظر الإتحاف ٢٤٢

(٦) من الآية ٢٢ من سورة القصص وانظر الإتحاف

(٧) من الآية ٢٩ من سورة فصلت وانظر الإتحاف ٣٨١

وقد وافقه أبو عمر ورويس بالتشديد في فذائك ، وهذه الأسماء
مهمات مبنية للافتقار ، والتشديد في الموصول على جعل لإحدى النونين
عوضا عن الياء المحذوفة (١) التي كان ينبغي أن تبقى وذلك أن الذي مثل
القاضي ثبت ياقوه في التننية فكان حق ياء الذي والتي كذلك ولكنهم
حذفوها إما لأن هذه التننية على غير قياس وإما لطول الكلام بالصلة
ووجه تشديد فذائك أن إحدى النونين للتننية والأخرى خلف لام ذلك
أو بدل منها . ووجه التشديد في هاتين أن إحدى النونين للتننية والأخرى
خلف عن لام تلك أو بدل منها وقال بعضهم إن التشديد في مثني اسم
الإشارة عوض عن الألف في ذواته (٢) .

وعلى أية حال فتشديد النون في المثني عما ذكرنا لهجة نميم وقيس
والفراء لم يذكر ذلك .

وقد أشار ابن مالك إلى هذه الظاهرة بقوله في ألفيته (٣) .

بل ما تليه أوله العلامة والنون إن تشدد فلا ملامه
بوالنون من ذين وتين شديدا أيضا وتعويض بذلك قصدا

(١) ويرى بعضهم أن التشديد لتأكيد الفرق بين تننية المعرب وتننية

المبنى وانظر التصريح ١٣٢/١

(٢) شرح التصريح ١٣٢/١

(٣) ينظر شرح الأسموني بتحقيق الشيخ محي الدين ١٦٤/١

إلحاق علامة التثنية

بالفعل أول الجملة طهية وأزد شغوة

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى : ثم عموا وصموا كثير منهم (١) ، فقال (٢) : « فقد يكون رفع الكثير من جهتين :

إحداهما أن تكرر الفعل عليها (٣) ، تريد : عمى وصم كثير منهم وإن شئت جعلت عموا وصموا فعلا للكثير كما قال الشاعر (٤) :

يلومونني في اشتراء النخب سل أهلي فكلهم ألوم

وهذا لمن قال : قاموا قومك . وإن شئت جعلت الكثير مصدرا فقلت أي ذلك كثير منهم (٥) وهذا وجه ثالث ولو نصبت على هذا المعنى كان صوابا (٦) ومثله قول الشاعر (٧) :

وسود ماء المردفاهما فلونه

كلون الثور وهي أدماء سارها

(١) من الآية ٧١ من سورة المائدة

(٢) معاني القرآن ٣١٦/١

(٣) يريد بذلك أن يكون بدلا من الفاعل في عموا وصموا

(٤) لأحيحة بن الجلاح وافظر أوضح المسالك ١٠٠/١

(٥) فيكون كثير أخير مبتدأ محذوف هو ذلك وهو العمى والصمم

(٦) في البحر ٥٣٤/٣ أن ابن أبي عملة قرأه كثيرا ،

(٧) لأنى ذؤيب الهذلي والثور : النبلج وهو دخان الشحم يعالج به

الوشم فيخضر ، وسارها : أى سائرها ، والأدماء : من الأدمية وهي في

الظباء لون مشرب بإحضا .

ومثله قول الله تبارك وتعالى :

« وأمسروا النجوى الذين ظلموا » (١) .

إن شئت جعلت وأمسروا فعلا لقوله دلا هية قلوبهم وأمسروا النجوى » (٢) .
ثم تستأنف الذين بالرفع .

وإن شئت جعلتها خفصا إن شئت على نعت الناس في قوله « اقترب
حسابهم » (٣) ، وإن شئت كانت رفعا كما يجوز : ذهبوا قومك (٤) .

وبعد فقد أشار الفراء إلى لغة أكلون البراغيث كما يقول بعض النحاة (٥) ،
أو لغة يتعاقبون فيكم ملائكة كما يقول ابن مالك (٦) . وذلك حينما ذكر أنه
من وجوه الإعراب في الآيتين السكريمتين « وأمسروا النجوى الذين ظلموا » ،
ثم عموا وصبوا كثير منهم أن تكون عموا وصبوا فعلا لكثير كما
قال الشاعر :

يلو موفى في اشتراء النخيب
ل أهلى فسكلم أوم

وأن تكون أسروا لكثير كما يجوز في ذهبوا قومك أى أنه يجوز أن
يكون كثير في قوله تعالى ثم عموا وصبوا كثير فاعلا وأن تكون النجوى
فاعلا لأمسروا وقد لحقت الفعل فيهما علامة الجمع .

(١) الآية ٣ من سورة الأنبياء .

(٢) من الآية ٣ من سورة الأنبياء .

(٣) من الآية ١ من سورة الأنبياء .

(٤) همع الهوامع ٦٠/١

(٥) السابق الصفحة نفسها وشراهد التوضيح ١٩٢

وهذه طهجة طوية يلحقون الفعل في أول الجملة علامة التثنية والجمع إذا كان الفاعل أو نائب الفاعل مثنى أو جموعا وقال بعضهم لأنها لأزد شقوة (١) .

وبعض المفسرين كالفراء يذكر في الآيتين تأويلات أخرى (٢) بل يذكر في كل ماورد من هذه اللغة من غير القرآن أيضا تأويلين .

أحدهما : أن تكون ألف الأثنين أو واو الجماعة أو نون النسوة اللاحقات للفعل في أول الجملة ضمائر الفاعلين وما بعدها مبتدأ على التقديم أو التأخير .

ثانيهما : أن تكون الضمائر المشار إليها فاعلا وما بعدها تابع على أنه بدل من الضمير .

(١) ينظر أوضح المسالك ٢/ ٩٨ وشواهد التوضيح ١٩٢ ، ١٩٣ وما جاء على هذه اللجة قول الشاعر :

رأى الغواني الشيب لاح بهارضى

فأعرض عني بالحدود النواضر

وقول الفرزدق :

ولكن ديانى أبوه وأمه

بحوران يعصرن السسليط أقاربه

وقول أعرابي :

لئن لمن أيام بحزوى لقد أتت

على ليال بالعقيق قصار

وقول عمرو بن مبرد العبدي :

وأدركته جداته نفيجته

ألا إن عرق السوء لا بد مدرك

(٢١ - اللهجات العربية)

هنا وقد رأينا الفراء وغيره يذكر هذين التأويلين في الآيتين السابقتين
ويزيدون تأويلات أخرى .

وليس الأمر في حاجة إلى الإسراف في التأويل مادامنا قد أثبتنا رواية
أن هناك بعض القبائل الفصيحة تتبع ذلك النهج لأن ذلك التأويل يستماع
لو كانت هذه اللهجة لجميع العرب .

وأنا أتق أن ذلك التأويل يهدف إلى الدفاع عن فصاحة القرآن ولسكني
أكرر أن المسألة هينة وواضحة فقد جاء في القرآن من لهجات القبائل العربية
الأخرى غير طيء وأزد شعومة الشيء الكثير الذي أشرنا إليه في مواضعه
من هذا الكتاب وطيء هذه منها حاتم الطائي الشاعر العربي العظيم وقد جاء
على لهجتها في القرآن أشياء أخر ذكرت في موضعها من البحث ويظهر أن
هؤلاء القوم يريدون أن يثبتوا أنه كله باللهجة قریش وربما يكون قد تسرب
إليهم ذلك الاعتقاد من قول عثمان : إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلسان
قریش ، وهذا لا يعطى أنه كله باللهجة قریش وإنما يشير إلى تفضيل لهجة
قریش عند الاختلاف .

وكيف يقررون ذلك وقد روى في تفسير الأحرف التي نزل بها
القرآن أنها لهجات أفصح القبائل حين نزوله وقد روى أيضا أن الأحرف
أمور أخرى من بينها لهجات القبائل .

هنا وقد ذكر الفراء في مواضع أخر تأويلات لهاتين الآيتين وما جاء
على شاكلتها دون أن يشير إلى لهجة طيء أو أزد شعومة وذلك كما يلي :

الموضع الأول : ذكره عند تفسير قوله تعالى : « وأمرؤا النجوى
الذين ظلّموا » (١) فقال (٢) :

« وقوله : « وأمرؤا النجوى » إنما قيل : « وأمرؤا » ؛ لأنها للناس الذين
وصفوا باللغو واللعب ، والذين تابعة للناس مخفوضة (٣) ، كأنك قلت :
« اقترّب للناس الذين هذه حالهم ، وإن شئت جعلت الذين مستأنفة مرفوعة ،
كأنك جعلتها تفسيراً للأسماء التي في « أمرؤا كما قال : فعموا وصموا ثم تاب
الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم (٤) » . اهـ

هذا ما ذكره الفراء في هذا الموضع .

وقد ذكر أبو حيان أنه يجوز في إعراب الذين ظلّموا وجوها الرفع
والنصب والجر ثم قال (٥) : فالرفع على البدل من ضمير « وأمرؤا » إشعاراً بأنهم

(١) من الآية ٣ من سورة الأنبياء .

(٢) معاني القرآن ١٩٨/٢

(٣) في إملأ ما من به الرحمن ١٣٠/٢ جاء قوله : (الذين ظلّموا)
في موضعه ثلاثة أوجه أحدها الرفع وفيه أربعة أوجه :

أحدها : أن يكون بدلا من الواو في أمرؤا .

الثاني : أن يكون فاعلا والواو حروف للجمع لا أمم .

الثالث : أن يكون مبتدأ والخبر هل هذا والتقدير يقولون ، هل هذا .

الرابع : أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين ظلّموا والوجه الثاني

أن يكون منصوبا على إضمار أعني والثالث أن يكون مجرورا صفة

للناس .

(٤) من الآية ٧١ من سورة المسائدة .

(٥) ينظر البحر ٢٩٧/٦

المرسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به قاله المبرد وعزاه ابن عطية إلى سيبويه أو على أنه فاعل والواو في أمروا علامة الجمع على لغة أكلوني البراغيث قاله أبو عبيدة والأخفش وغيرهما ثم قال أو على أن الذين مبتدأ وأمروا النجوى خبره ثم قال : أو على أنه فاعل بفعل القول .

ثم قال : وقيل التقدير أمرها الذين ظللوا وقيل الذين خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين والنصب على الفم قاله الزجاج أو على إضمار أعنى قاله بعضهم والجر على أن يكون نعتا للناس أو بدلا في قوله : « اقترب للناس » قال الفراء وهو أبعد الأقوال .

الموضع الثاني : ذكره عند تفسير قوله تعالى : إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، (١) فقال (٢) :

« وقوله : « إما يبلغان (٣) عندك الكبر » فإنه ثنى لأن الوالدين قد ذكرا قبله فصار الفاعل على عددهما ثم قال (أحدهما أو كلاهما) على الائتلاف (٤) كقوله : « ثم عموا وصموا » ثم استأنف ، فقال : « كثير منهم » وكذلك قوله : « لاهية قلوبهم وأمروا النجوى » ثم استأنف ، فقال : « الذين ظللوا » وقد قرأها ناس كثير (إما يبلغن عندك الكبر) جمعت (يبلغن) فعلا لأحدهما ، فسكررت فسكرت عليه كلاهما ، ا هـ

(١) من الآية ٣٣ من سورة الإمراء .

(٢) معاني القرآن ٢ / ١٢٠

(٣) قراءة يبلغان بألف التثنية قبل نون التوكيد الشديدة المكسورة هي قراءة حمزة والسكسائي وخلف وانظر الإتحاف ٢٨٢

(٤) كأن المراد أن يكون الكلام على تقدير فعل أي أن يبلغ أحدهما أو كلاهما وانظر إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٩٠

والفراء يريد بذلك توجيه قراءة «لما يبلغان» بألف التثنية قبل فون التوكيد المشددة المكسورة فيبين أن الضمير في يبلغان للوالدين أما (أحدهما) فهي فاعل لفعل مقدر وكأنه قيل: إن يسلم أحدهما..

وبعض النحاة غير الفراء وجهوا هذه القراءة بأن الألف في يبلغان ضمير الوالدين وأحدهما بدل مته بدل بعض وكلاهما عطفت عليه بدل كل، ولولا أحدهما لكان كلاهما توكيد للألف.

أما أبو حيان فأجاز الوجهين معا (١).

وما نريده من ذكر هذا الموضوع أن نبين أن الفراء أجاز في دوأمروا للنجوى الذين ظلموا، و«ثم عموا وصموا كثير منهم».

أن يكون الذين ظلموا، في الآية الأولى وكثير منهم في الآية الثانية فاعلا لفعل مقدر.

والتقدير: أمرها الذين ظلموا في الأولى وعمى وصم كثير منهم في الثانية.

ونريد أيضا أن نبين أنه يجوز على هذه القراءة — يبلغان — أن تكون الألف حرفا دالا على التثنية والفاعل أحدهما (٢).

وهذا على لغة طيء وأزد شذوذة.

الموضع الثالث: ذكره عند تفسير قوله تعالى:

«يوم ندعو كل أناس بإمامهم» (٣) فقال (٤):

(١) ينظر البحر ٢٤/٦ وكذلك النهر الماد في الصفحة نفسها.

(٢) ينظر إملاء ما من به الرحمن ٩٠/٢.

(٣) من الآية ٧١ من سورة الإمبراء.

(٤) معاني القرآن ١٢٧/٢.

حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : وسألني هشيم فقال : هل يجوز يوم يدعو كل أناس ؟ روه عن الحسن فأخبرته أني لا أعرفه ، فقال : قد سألت أهل العربية عن ذلك فلم يعرفوه ، ا . ا هـ

وهذا الذي قد ادعى الفراء وهشيم أنهما لم يعرفاه له توجيه في العربية ذكره كثير من المفسرين والتجويزين كأبي حيان في البجرا ، والزمخشري في الكشاف من قبله ، وغيرهما ، وبجمل هذا التوجيه أنه يجوز أنه أراد يدعى ففتحهم الألف فقلبت واوا وكل فاعل .

أو أنه أراد يدعون فحذفت النون تخفيفاً وكل بدل من الضمير (٢) .

أو الواو في يدعو حرف دال على الجمع (٣) ، وكل فاعل على لهجة طي .
وأزد شوية .

وهذا الوجه الأخير هو الذي جعلنا نذكر هذا الموضع في مواضع هذه الظاهرة .

(١) في البحر ٦٢٧ قرأ الجمهور ندعو بنون العظمة ، ومجاهد يدعو بياء النبية أي يدعى الله والحسن فيما ذكر أبو عمرو الداني يدعى مبنياً للمفعول كل مرفوع به وفيما ذكر غيره يدعو بالواو وخرج على إبدال الألف واوا على لغة من يقول أفهو في الوقف على أفعى وإجراء الوصل بجرى الوقف وكل مرفوع به وعلى أن تكون الواو ضميراً مفعولاً لم يسم فاعله وأصله يدعون فحذفت النون وانظر الكشاف ٤٥٩/٢ .

(٢) بنظر إملاء ما من به الرحمن في ٩٤/٢

(٣) ينظر الإتخاف ٢٨٥

الذون لهجة كنانة

ذكر الفراء ذلك عند تفسير قوله تعالى : « إن هذان لساحران (١) »
فقال (٢) :

والوجه الآخر أن نقول: وجدت الألف من هذا دعامة وليست بلام
فعل فلما ثبتت زدت عليها نونا ثم تركت الألف ثابتة على جاهلها لا تزول
على كل حال كما قالت العرب الذي ثم زادوا نونا تدل على الجماع فقالوا
الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا هذان في رفعه ونصبه وخفضه،
وكنانة يقولون : الذون . . اهـ .

وما نسبة الفراء لكنانة وهو الذون في جمع الذي نسبة كثير من
من النحاة إلى هذيل ونسبه بعضهم إلى عقيل وقد جاء على هذه اللفظة
قول أبي حرب بن الأعمى من بني عقيل (٣) :

نحن الذون صبحوا الصباحا يوم النخيل غارة ماجاحا
وقد تمسك بعض النحاة بهذا البيت وادعوا أن الذين معرب لأنه جاء
بالواو رفعا (٤) كما في هذا البيت وقال بعضهم : إن ذلك طهجة لهذيل
يلتزمون فيها الواو في جمع الذي في كل حال .

(١) من الآية ٦٣ من سورة طه .

(٢) معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢

(٣) بنظر في هذا شرح الأشموني بتحقيق الشيخ محي الدين ١/ ١٦٩
وانظر نوادر أبي زيد ص ٤٧ والرواية فيه نحن الذين ولاشاهد حينئذ .

(٤) يقول ابن مالك :

جمع الذي الألى الذين مطلقا وبعضهم بالواو رفعا نطقا .

استعمال عَضِينِ البِئَاءِ دَائِمًا وَمَعَامَلَتِهَا

في الإعراب معاملة المفرد من لهجة أسد وتميم وعامر

ذكر الفراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى: «الذين جعلوا القرآن عضين»، (١)

فقال (٢): «وقوله: «الذين جعلوا القرآن عضين» يقول: فرقوه

إذ جعلوه سحرا وكذبا وأساطير الأولين، والعضون في كلام العرب: السحر بعينه، ويقال: عضوه أي فرقوه كما تعضى الشاة والجزور.

وواحدة العَضِينِ عَضَةٌ رَفَعَهَا عَضُونَ، وَنَصَبَهَا وَخَفَضَهَا عَضِينٌ.

ومن العرب من يجعلها بالبِئَاءِ على كل حال (٣) ويعرب نونها فيقول

عَضِينِكَ ومررت بعَضِينِكَ وسَنِينِكَ وهي كثيرة في أسد وتميم وعامر أنشدني بعض بني عامر (٤):

ذرائي من نجد فإن سَنِينَه لعين بناشيبا وشِينِننا مردا

متي ننج حبوا من سَنِينِ ملحمة

نُشمر لأخرى تنزل الأعصم الفردا

(١) من الآية ٩١ من سورة الحجر

(٢) معاني القرآن ٢ / ٩٢، ٩٣

(٣) ينظر شرح التصريح ١ / ٧٦ وحاشية الشيخ يس عليه

(٤) الشعر للصمة بن عبد الله القشيري كما في شواهد العيني على هامش

الخرزائة ١ / ١٧ والأعصم من الظباء والوعول: مافي ذراعيه أو إحداهما

بياض وسائر أسود أو أحمر والأعصم تسكن أعالي الجبال.

وأشدد في بعض بنى أسد (١).

مثل المقلالي مُضربت مُقلينها

من القلة وهي لعبة للصبيان

وبعضهم

إلى برين الصفر الملويات (٢)

وواحد البرين برة . ومثل ذلك الثمين (٣) وعزين (٤) ويجوز فيه ما جاز في العصين والسنين .

ولمّا جاز ذلك في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنقصت لامه فلما جمعوه بالنون توهموا أنه فعول إذا جاءت الواو وهي واو الجماعة فوقت في موضع الناقص ، فتوهموا أنها الواو الأصلية وأن الحرف على فعول ، ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما أشبهه . وكذلك قولهم الثبات واللغات وربما عربوا التاء منها بالتصّب والخفض

(١) المقلالي : جمع المقلّي أو المقلّاء والقولون جمع القلة والقلة والمقلّاء عودان يلعب بهما الصبيان فالقلة خشبة قدر ذراع تنصب والمقلّاء يضرب به القاة

(٢) البرون : جمع البرة وهي الحلقة من صفر أو غيره تجعل في أنف البعير والصفر النحاس ويقول الشيخ يس في حاشيته على التصريح وظاهر كلام القراء أنه يتمتع الصفر فيجره بالفتحة ويكون المانع له من الصفر شبه العجمة وانظر شرح التصريح ١ / ٧٦ أي أن القراء يعرب ما جاء من هذا الباب بعدم صرفه .

(٣) الثبون : جمع ثبة وهي الجماعة والعصبة من الناس وانظر في هذه المسألة التبيان ٢ / ٧٨٧ و ٢ / ١٢٤١

وهي تاء جتماع ينبتى أن تسكون خفضا في النصب والخفض فيتموهمون.
أنها هاء وأن الألف قبلها من الفعل وأنشدني بعضهم (١)

إذا ماجلاها بالإيام تحيرت ثباتا عليها ذلها واكتئابها

وقال أبو الجراح في كلامه : مامن قوم إلا وقد سمعت لغاتهم (٢) قال
قال الفراء رجع أبو الجراح في كلامه عن قول لغاتهم - ولا يجوز ذلك في
الصالحات والأخوات لأنها تامة لم ينقص من واحد ما شيء وما كان من
حرف نقص من أوله مثل زفة ولدة ودية فإنه لا يقاس على هذا لأن نقصه
من أوله لا من لامة فما كان منه مؤنثا أو مذكرا فأجره على التام مثل الصالحين
والصالحات تقول : رأيت لداتك ولديك ولا تقول لديتك ولا لداتك إلا
أن يغلط الشاعر فإنه ربما شبه الشيء بالشيء إذا خرج عن لفظه كما لم يجر
بعضهم أبو سمان ، والنون من أصله من السمن لشبهه بلفظ ريان وشبهه هاء

هذا ما ذكره الفراء في هذه المسألة وقد نقل صاحب اللسان (٣) : بعض
ما ذكره الفراء ونسبه إليه ولكنه ذكر أن العضة السحر بلغة قريش
رواية عن الأصمعي وغيره وقال إن أهل قريش يقولون للساحر عاضه
وللساحرة عاضه ومثل هذا قاله أبو حيان في النهر الماد من البحر (٤)

وذكر صاحب اللسان أيضا أنهم اختلفوا في أصل مفردة أهو عضوة من
عضيت الشيء إذا فرقته أم عضوة فاستقلوا الجمع بين هاء من خلفوا إحداهما

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي وانظر ديوان الهذليين ١ / ٩٧ والإيام
الدخان وجلاها أبرزها وأظهرها حين دخن عليها لأن البيت في الحديث عن
مشتار العسل فهو إذا دخن عليها تجمعت وتحيزت عصبا وهي ذليلة إذا

أحست أن المشتار عليها وانظر الصحاح ٥ / ١٨٦٩

(٢) اللدة : الترب وانظر شرح الأشموني ١ / ٦٩

(٣) اللسان ٢٩٩١ دار المعارف (عضه)

(٤) البحر المحيط ٥ / ٤٦٨

والعسكري يقول : وهو واحد عضين عضه ولامه مخذوفة والأصل عضوة .
وقيل المخذوف هاء وهو من عضه يعضه وهو من العضية وهى الإفك
والداهية (١) .

وخلاصة المسألة أن الفراء نقل لهجة عربية فليزم عضين وما على شاكلتها
الياء فى جميع الأحوال رفعا ونصبا وجرا . وأقصد بما جاء على شاكلتها بنين
وباب ستمين وإن لم يكن علما .

وذكر أيضا أن العضة = السحر ، ولم يشر إلى أنه من لهجة قریش
ومعظم المصادر تؤكده (٢) أنه من لهجتها

وإعراب عضين ونحوه إعراب جمع المذكور السالم لغة أهل الحجاز
وعلياء قيس (٣) وأما بعض بنى تميم وبني عامر (٤) فيجعل الإعراب فى النون
ويلزم الياء ، والأولون لا يثبونه (٥)

والآخرون يثبونه ، ومن العرب من يلزم هذا الجمع الواو وفتح النون .
ومن العرب من يلزمه الواو ويعربه على النون كزيتون فتمحصل من
ذلك أن عضين ونحوه فيه أربع لهجات عربية وأصحها لهجة الحجازيين
وعلياء وقيس

(١) إملاء مامن به الرحمن ٧٧ / ٢ والكشاف ٣٩٩ / ٢

(٢) انظر الكشاف ٣٩٩ / ٢ والسان (عضه)

(٣) ينظر الهمع ٤٧ / ١

(٤) ينظر شرح التصريح ٧٧ / ١ وشرح الأشموني ٦٩ / ١ ، ٧٠ ،

(٥) ومن هذه اللهجة قول الشاعر :

دعاني من نجد فإن سنينه لعين بنا شييا وشبيننا مردا
وما جاء فى الحديث على إحدى روايته فى قوله عليه الصلاة والسلام :
اللهم اجعلها عليهم سفينا كسنين يوسف

استعمال صيغة جمع المذكر السالم في الشياطين ونحوه

ذكر الفراء ذلك عند تفسير قوله تعالى : وما تزلت به الشياطين (١) ،

فقال : (٢)

ثم قال : « قال الفراء وجاء عن الحسن الشياطين (٣) وكأنه من غلط الشيخ ، ظن أنه بمنزلة المسلمين والمسلمون » ٥١

وبعد فالواضح أن قراءة الحسن تتبع لهجة عربية تجعل جمع التفسير إذا كانت فيه الياء كجمع المذكر السالم رفعا فتنطقه بالواو والنون .

قال يونس بن حبيب سمعت اعرابيا يقول : دخلت بساتين من ورائها

بساقون (٤)

وقال أبو الفتح هذا مما يعرض مثله في الفصح لتداخل الجمعين عليه وتشابههما عنده ونحوه قو لهم : مسيل فيمن أخذه من السيل وعليه المعنى ثم قالوا فيه مسلان وأمسله (٥)

والخلاصة أن من قال شياطين من العرب شبه زيادتي الكسر فيه بزيادتي الجمع السالم ففعله من الإعراب بالحركات إلى الإعراب بالحروف ،

(١) معاني القرآن ٢ / ٧٦

(٢) من الآية ٢١٠ من سورة الشعراء

(٣) في شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٠٨ « وما تزلت به الشياطين

الحسن والأعشى

(٤) ينظر البحر ٧ / ٤٦

(٥) المحتسب ٢ / ١٣٣

وقد وقع هذا من أصحاب هذه اللهجة على جهة التوهم وهو شبيه بمن
مصائب ومعايش (١)

وهذه اللهجة لهجة بدوية، لأن (الشياطون) أثقل من الشياطين وأهل
الحضر يميلون إلى التخفيف.

حذف واو الجماعة

من الفعل الماضي طهجة هوأزن وعليا قيس

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى : «فلا تخشوهم واخشوني» (١) ،
فقال (٢) : وقد تسقط العرب الواو وهي واو جماع اكتفى بالضممة قبلها ،
فقالوا في ضربوا قد ضرب ، وفي قالوا قد قال ذلك ، وهي في هوأزن
وعليا قيس ، أنشدني بعضهم (٣) .

إذا ما شاء ضرروا من أرادوا ولا بأولهم أحد ضراراً
وأنشدني الكسائي :

مضى تقول خلت من أهلها الدار كأنهم يجتاحي طائر طاروا
وأنشدني بعضهم (٤) :

فلو أن الأطباء كان عندى وكان مع الأطباء الأساءة
ونفعل ذلك في ياء التانيث كهول عترة (٥) :
إن العدو لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضب

(١) من الآية ١٥٠ من سورة البقرة

(٢) معاني القرآن ٩١/١

(٣) البيت في شرح شواهد المغني للبغدادى ٨٥٩/٢

(٤) بعد هذا البيت :

إذا ما أذهبوا ألما بقلبي وإن قيل الأساءة هم الشفاعة

وانظر الهمع ٥٨/١ والرواية فيه كان حولي وانظر الخزانة ٣٨٥/٢

(٥) نسب هذا البيت في أبيات أخر الجاحظ في البيان والتبيين ١٧٦/٣

وفي الحيوان ٣٦٣/٤ إلى خز بن لوزان وكذلك صاحب الأغاني ١٨٠/١٠ =

يحفون ياء التأنيث وهي دليل على الأثني اكتفاء بالكسرة ، اه .
والفراء في هذه المسألة يشير إلى أن بعض العرب يحذفون واو الجماعة
ولكنه لم يحدد ، والتحديد أن يقال : تحذف واو الجماعة مع الفعل الماضي
يقول صاحب الطبع (١) : ولم يسمع ذلك مع المضارع ولا الأمر .
وحذف هذه الواو لهجة تميم وغيرها من القبائل البدوية ، لأن الحذف
في مثل هذا الموضع يتأتى من الإسراع في النطق وهو عادة أهل البادية ،
أما الحجازيون فمن عادتهم التأني ، وإظهار مخارج الحروف .
ويكاد الفسكح يتجه إلى أنها تهذيل فهم يحذفون الياء والواو من آخر
الكلام كثيراً .

== أما صاحب الخزائن ١١/٣ فقد قال إن الشعر في ديوان الرجلين وانظر
اللسان (نعم) - وأنشد هذا البيت بالإسكان بقطع الترتيم وانظر سنيوية

٣٠٢/٢

(١) الهمع ٥٨/١

استعمال أن بمعنى لعل

ذكر ذلك الفراء عند تفسير قوله تعالى : د وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ، (١) فقال (٢) : وهي في قراءة أبي (٣) (لعلها إذا جاءت لا يؤمنون) وللعرب في لعل لغة بأن يقولوا : ما أدري أنك صاحبها ، يريدون لعلك صاحبها ، ويقولون : ما أدري لو أنك صاحبها وهو وجه جيد أن تجعل أن موضع لعل . اهـ

فالفراء يشير إلى أن هناك طهجة عربية تستعمل أن بمعنى لعل (٤) ومن ذلك قولهم أنت السوق أنك تشتري لحما وقول امرئ القيس :

عوجا على الطلل المحيل لأنسا نبسكى الديار كما بكى ابن خنزام

(١) عن الآية ١٠٩ من سورة الأنعام

(٢) معاني القرآن ٣٥٠/١

(٣) في البحر المحيط ٢٠٢/٤ وفي مصحف أبي : د وما أدراك لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ، وضعف أبو علي هذا القول بأن التوقع الذي يدل عليه لعل لا يناسب قراءة الكسر ؛ لأنها تدل على حكمه تعالى عليهم بأنهم لا يؤمنون ، ولكنه لم يجعل أنها معمولة ليشعركم بل جعلها علة على حذف لامها . وفي الصفحة نفسها : وقال الزجاج : وزعم سيبويه أن معناها لعلها إذا جاءت لا يؤمنون وهي قراءة أهل المدينة قال وهذا الوجه أقوى في العربية . وانظر مشكل إعراب القرآن ٢٨٣/١ والتبيان ٥٣١/١

وفي لعل لهجات أخرى ، ولعل أقوى اللهجات عموما يقول ابن جنى في سر الصناعة ٢٤٧/١ فأما قولهم في لعل لعلني ورغني فينبغي أن يكون اللغين فيها بدلا من العين لسعة العين في الكلام وكثرتها في هذا المعنى وقلة الغين وانظر الصحاح ١٨٢٥/٥ فنصه أن اللام في أول لعل زائدة

(٤) انظر الكشاف ٤٤/٢

وبعد فما ذكره القراء من لهجة أهل البادية وبخاصة تميم فهم أصحاب
التقليبات في لعل وقد روى صاحب اللسان (١) أنهم يقولون أيضاً في لعل
لعن واللهجة التي معنا (لأن) وجعل الهمزة عينا من لهجة تميم ولعالم كذلك
يجعلون العين همزة أحيانا ومن استعمال لهجة لعن تميم قول الفرزدق:
قفا يا صاحبي بها لعنا نوى العرصات أو أثر الخيام

(١) اللسان ١٧/٢٧٥

ما الحجازية تعمل عمل ليس

تحدث الفراء عنها وهو يفسر قوله تعالى: «ما هذا بشر (١)» فقال (٢):
وقوله: «ما هذا بشر، نصبت بشراً، لأن الباء قد استعملت فيه فلا يكاد
أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء فلما حذفوها، أحبوا أن يكون لها أثر فيما
خرجت منه فنصبوا على ذلك. ألا ترى أن كل ما في القرآن أتى بالباء
إلا هذا وقوله «ما من أمهاتهم» (٣).

وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وغير الباء فإذا أسقطوها رفعوا وهو
أقوى الوجهين في العربية أنشدني بعضهم (٤):

(١) من الآية ٣١ من سورة يوسف .

(٢) معاني القرآن ٤٢/٢، ٤٣، وانظر الإتيقان ١٣٦/١ واللسان ٢٠/٣٦٢

(٣) من الآية ٢ من سورة المجادلة ويظهر أن النصب لغة الحجاز
القدمى وأن جر الخبر بالباء هو الكثير في لغة الحجاز وعليه أكثر ما جاء
في القرآن وليس لنصب الخبر شاهد في أشعار الحجازيين سوى قول
الشاعر:

وأنا النذير بحرة مسودة تصل الجيوش إليكم أقوادها
أبناؤها متسكتفون أباهم حنقو الصدور وما هم أولادها
وانظر الكشف ٣١٧/٢ ترالزغشرى يقول (ومن قرأ على سابقته من
بنى تميم قرأ بشر بالرفع وهي في قراءة ابن مسعود).

وانظر البحرة ٥/٣٠٢ ففيه قرأ الحسن ما هذا بشرى .

(٤) هذان بيتان من الطويل وقد نسبهما كثير من العلماء للقرزديق
وليسا في ديوانه وانظر شرح الأشموني ١/٣٣٧ ويشعب: يفرق .

لشطان ما أنوى وينوى بنو أبي
جميعا فما هذان مستويان
تمنوا لي الموت يشعب الفتي
وكل فتي والموت يلتقيان

وأنشدوني (١) :

ركاب حصيل أشهر الصيف بدن
وناقة عمرو ما يحل لها رحل
ويزعم حصيل أنه فرع قومه
وما أنت فرع يا حصيل ولا أصل

وقال الفرزدق (٢) :

أما نحن راموا دارها بعد هذه
يد الدهر إلا أن يمر بها سفر

ولذا قدمت الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه فقلت ما سامع هذا
وما قائم أخوك وذلك أن الباء لم تستعمل ها هنا ولم تدخل ،

وتحدث الفراء أيضا عن « ما » الحجازية عند تفسير قوله تعالى :

ما هن أمهاتهم (٣) فقال (٤) :

-
- (١) فرع القوم : الشريف فيهم .
 - (٢) ديوانه ٣١٥ من قصيدة له في مدح بنى ضبة ، والسفر : المسافرون .
والمقصود بقوله « يد الدهر » طول الدهر .
 - (٣) من الآية ٢ من سورة المجادلة .
 - (٤) معاني القرآن ١٣٩/٣

وقوله : (ما هن أمهاتهم) . الامهات في موضع نصب لما ألقيت منها الباء .
نصبت كما قال في سورة يوسف « ما هذا بشرا » لأنها كانت في كلام
الحجاز ما هذا ببشر فلما ألقيت الباء ترك فيها أثر سقوط الباء وهي في قراءة
عبد الله « ما هن بأمهاتهم » .

وأهل نجد (١) إذا ألقوا الباء رفعوا فقالوا « ما هذا بشر » ما هن
أمهاتهم » .

ثم أنشد البيهقي اللذين مر إنشادهما قريبا وكاب حسيل . . . إلخ » .

وبعد فالفراء يقرر أن نصب الخبر بعد « ما » لغة أهل الحجاز بشرط
ألا يتقدم على اسمها .

وهناك شروط أخرى لم يذكرها وهي (٢) ألا يقترن اسمها بإن الزائدة
وإلا ينتقض النفي بالألا وألا يتقدم معمول خبرها إلا إذا كان ظرفاً أو
مجروراً .

كما يقرر أن سبب النصب سقوط الباء التي كان ينبغي وجودها
في الخبر .

وما قرره الفراء سبق لإليه سيبويه إذ يقول :

(١) في البحر المحيط ٢٣٢/٨ قرر أبو حيان أن الرفع لغة تميم وأنه قد
قرأ به عاصم في رواية المفضل عنه .

وانظر لسان العرب الجزء العشرين ٣٦٢ فقد نسب الرفع بعد ما لأهل
نجد . وانظر الإيضاح في علل النحو للزجاجي ص ١٣٥

(٢) ينظر أوضح المسالك ١/٢٧٦ - ٢٨٣

ومثل ذلك قوله عز وجل : « ما هذا بشرا » في لغة أهل الحجاز ،
وبنو تميم يرفعونها إلا من درى كيف هي في المصحف ، (١) .

ويقول أيضا (٢) :

وأما بنو تميم فيجرونها مجرى أما وهل . أي لا يملونها في شيء وهو
القياس ، لأنه ليس بفعل ، وليس ما كليس ولا يسكون فيها لإضمار
«وأما الحجازيون فيشبهونها بليس إذ كان معنا كعناها» (٣) .

(١) السكتاب ٥٩/١

(٢) السابق ٥٧/١

(٣) في الأشباه والنظائر ٥٨/٢ أن شيخ الدين بن مكتوم قال في
تذكرته لم تقع ما في القرآن إلا على لغة أهل الحجاز ما عدا حرفاً واحداً
وهو (وما أنت بها دى العمى عن ضلاتهم) على قراءة حمزة تهدي فإنها
على لغة تميم ، وما قاله ابن مكتوم غير صحيح فقد جاء خبر ما النافية في
ثلاث آيات فعلا في قراءة حمزة .

دخول الباء بعد « ما » الحجازية

مباشرة من لهجة غنى

قال الفراء (١) وهو يفسر قوله تعالى « ما هذا بشرا » (٢) :

« وإذا ما قدمت الفعل قبل الاسم (٢) رفعت الفعل واسمه ، فقلت :

ما سامع هذا وما قائم أخوك ، وذلك أن الباء لم تستعمل ها هنا ولم تدخل ؛ ألا ترى أنه قبيح أن تقول : ما بقائم أخوك لأنها إنما تقع في المنقح إذا سبق الاسم فلما لم يمكن في ما ضمير الاسم قبيح دخول الباء .

ثم قال : ولو حملت الباء على « ما » إذ ولها الفعل تنوهم فيها ما تنوهم في لا لكان وجها ، أنشدتني امرأة من غنى (٤) :

أما والله أن لو كنت حراً
وما بالحر أنت ولا الخليلق

(١) معاني القرآن ٤٣/٢ ، ٤٤

(٢) من الآية ٣١ من سورة يوسف وقد قرئت في الشواذ (ما هذا بشري)

قراءة عبد الله بن مسعود (شواذ القراءات ٦٣) .

(٣) ورأى الفراء واضح كما ترى ، ومن عجب أن ينسب إليه صاحب الهمع أنه يجيز نصب الخبر مطلقاً تقدم أو تأخر وانظر الهمع

١٢٤/١

(٤) البيت من الوافر وانظر الخزانة ١٣٣/٢

فأدخلت الباء فيما يلي « ما . ا . ه .

ويظهر أن الفراء يريد أن يبين لنا أن إدخال الباء فيما يلي ما من
لهجة غنى ، لأنه بعد أن قال : ولو حملت الباء على ما إذا وليها الفعل
توهم فيها ما توهم في لا لكان وجهها قال : أنشدتني امرأة من غنى فكأنه
اعتمد في تقدير هذا على لهجة غنى وما ذكره الفراء يثبت على أقل تقدير
أنها كثرت في غنى .

لما بالتشديد بمعنى إلا من لهجة هذيل

ذكر ذلك الفراء في تفسير قوله تعالى : « إن كل نفس لسا عليها حافظ (١) » فقال (٢) .

قرأها العوام (٣) لما وخففها بعضهم . السكسائي كان يخففها ولا تعرف جهة التثقيب ، ونرى أنها لغة في هذيل ، يجعلون إلا مع إن المخففة لسا ، ولا يجاوزون ذلك ، كآته قال : ما كل نفس إلا عليها حافظ .

ومن خفف قال : إنما هي لام جواب لأن وذا ما ، التي بعدها صلة ، كقوله : فيما تقضهم ميثاقهم (٤) « يقول : فلا يكون في « ما » وهي صلة تشديد « ا هـ

وبعد فما ذكره الفراء من أن لسا المشددة في الآية بمعنى إلا على لغة

(١) من الآية ٤ من سورة الطارق

(٢) معاني القرآن ٣/٢٥٤ ، ٢٥٥

(٣) في البحر المحيط ٨/٤٥٤ وقرأ الجمهور إن خفيفة . كل رفعا . لما

خفيفة فهي عند البصريين مخففة من الثقيلة وكل مبتدأ واللام الداخلة هي لام الفرق بين إن النافية وإن المخففة وما زائدة وحافظ خبر المبتدأ وعليها متعلق به وعند الكوفيين إن نافية واللام بمعنى إلا وما زائدة وكل وحافظ مبتدأ وخبر ثم قال : وقرأ الحسن والأعرج وقتادة وعاصم وابن عامر وحزة وأبو عمرو ونافع بخلاف عنهما لما مشددة وهي بمعنى إلا لغة مشهورة في هذيل وغيرهم تقول العرب أقسمت عليك لسا فعلت كذا أي إلا فعلت قاله الأخفش ثم يقول : وحكى هرون أنه قد قرئ إن بالتشديد كل بالنصب وانظر الكشف ٤/٢٤١

(٤) من الآية ١٥٥ من سورة النساء و١٣ من المائة

هذيل قول يكاد يسكون متواترا بين العلماء فقد قال صاحب اللسان (١) :
«وتكون لما بمعنى إلا في قولك سألتك لما فعلت بمعنى إلا فعلت وهي
لغة هذيل» .

وهذا يؤكده صحة ما ذهب إليه الفراء في لما في الآية الكريمة (٢)
ومن عجب أن يلحق المبرد قراءة لما بالتشديد لأنه لم يعرف لها وجها (٣)
مع أنه قد اشتهر أنها من لغة هذيل .

(١) اللسان ١٦/٢٧

(٢) في آية «إن كل نفس لما عليها حافظ» أربع قراءات سبعة الأولى
تشديد إن ولما والثانية تخفيف إن ولما والثالثة تشديد إن وتخفيف لما
والرابعة تخفيف إن وتشديد لما وانظر النشر ٢/٢٩١

والإتحاف ٢٦٠ والكشاف ٢/٢٣٦ والعكبري ٢/٢٥ والبحر ٥/٢٦٦
— ٢٦٨ والبيان ٢- ٢٨- ٢٩ ومعاني القرآن ٢/٣٠ والأشباه ٢/٢٨٠

(٣) بنظر البحر ٥/٢٦٧ والنشر ٢/٢٩١ وانظر في هذه المسألة كذلك
الحجة لأبي علي الفارسي عند تفسير سورة الطارق

استعمال كاد في اليقين

ذكر الفراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى: يكاد زيتها يضيء (١) فقال (٢):
« ومن العرب من يدخل كادو يكاد في اليقين (٣) ، فيجعلها بمنزلة الظن ، إذ
دخل فيما هو يقين كقوله : « وظنوا ما لهم من محيص » (٤) في كثير من
الكلام . » ا . ه .

والفراء يشير بهذا إلى أن بعض العرب قد يستعملون كاد ويكاد في
اليقين كما يستعملون ظان في اليقين أحيانا مثل قوله تعالى « وظنوا ما لهم من
محيص » . وقد أشار صاحب الصحاح إلى ذلك بقوله (٥) :

« قال بعضهم في قوله تعالى : « أ كاد أخفيها (٦) » أريد أخفيها » قال
فكما جاز أن يوضع أريد موضع أ كاد في قوله تعالى : « جدارا يريد أن
ينقض (٧) » . فكذلك أ كاد ، وأنشد الأخفش :

كادت وكدت وتلك خير إرادة لو عاد من لحو الصباية ما مضى .
والفراء والجوهري لم ينسبا هذه اللهجة إلى أصحابها أعني لهجة استعمال
كاد يكاد في اليقين وإخال أنها للحجازيين فأهل الحضرم أهل استعمال
الشيء مكان غيره اعتمادا على القرائن أما أهل البادية فيميلون إلى الحديث
المباشر .

-
- (١) من الآية ٤ من سورة النور .
 - (٢) معاني القرآن ٢/٢٥٥ .
 - (٣) ينظر في هذه المسألة ٤/٧٤ .
 - (٤) من الآية ٤٨ من سورة فصلت .
 - (٥) الصحاح ٢/٥٣٢ ، ٥٣٣ .
 - (٦) من الآية ١٥ من سورة طه .
 - (٧) من الآية ٧٧ من سورة الكهف .
- وانظر البحر ٦/١٥٢ .

تعدي كال ووزن من لهجة الحجازيين

ومن جاورهم من قيس

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى : وإذا كالوهم أو وزنوهم ، (١) فقال (٢) : وإذا كالوهم أو وزنوهم الهاء في موضع نصب تقول : قد كلتلك طعاما كثيرا وكلتني مثله : (٣) تريد كلت لي ، وكلت لك ، وسمعت أعرابية تقول : إذا صدر الناس أتينا التاجر فيسكيلنا المد والمدين إلى الموسم المقبل فهذا شاهد وهو من كلام أهل الحجاز ، ومن جاورهم من قيس ، وأما ما يريد الفراء بذلك أن يبين أن كال ووزن متعديان بنفسهما على لهجة أهل الحجاز ، ومن جاورهم من قيس ، ويستدل على ذلك بما سمعته من أعرابية لم يحدد قبيلتها ولكن السياق يكاد يشير إلى أنها من إحدى القبيلتين المشار إليهما ، ويتعديان باللام فتقول كلت لك ، ووزفت لك ، والتعدي بحرف الجر في هذا الموضع من لهجة غير الحجازيين وقيس .

وقد ذكر الجوهري معنى ما ذكره الفراء ولكنه لم ينسب يقول : ويقال : كلته ، بمعنى كلت له قال تعالى : وإذا كالوهم : أي كالواهم (٤) ،

(١) من الآية ٣ من سورة المطففين .

(٢) معاني القرآن ٢٤٦/٣ .

(٣) في البحر ٤٣٩/٨ : وكال ووزن مما يتعدى بحرف الجر فتقول : كلت لك ووزنت لك ويجوز حذف اللام كقولك نصحت لك ونصحتك وشكرت لك وشكرتك .

(٤) الصحاح ١٨١٤/٥ وقال أيضا : والكيل مصدر كلت الطعام .

امتناع عمل الفعل المبني للجھول

الرفع في معمولين

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى : إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله (١) فقال : (٢) وفي قراءة عبد الله ، إلا أن تخافوا ، فقرأها حمزة على هذا المعنى ، إلا أن يخافا ، ولا يعجبني ذلك ، وقرأها بعض أهل المدينة كما قرأها حمزة (٣) وهي في قراءة أبي إلا أن يظننا ألا يقيما حدود الله ، ثم أخذ يتحدث عن قراءة حمزة فقال :

وأما ما قال حمزة فإنه إن كان أراد اعتبار قراءة عبد الله فلم يصبه — والله أعلم — لأن الخوف إنما وقع على أن وحدها إذ قال : ألا يخافو أن لا ، وحمزة قد أوقع الخوف على الرجل والمرأة وعلى أن ، ألا ترى أن اسمهما في الخوف مرفوع بما لم يسم فاعله ، فلو أراد ألا يخافا على هذا ، أو يخافا بنا ، أو من ذا ، فيكون على غير اعتبار قول عبد الله كأن جائزا ، كما تقول للرجل يخاف لأنك خبيث وبأنك وعلى أنك . . .

ونقد الفراء لقراءة حمزة غير صحيح لأنها قراءة سبعة متواترة فحمزة لم يقرأ بها من تلقاء نفسه وإنما هو السند المتصل المتواتر .

أما ما خشيه الفراء من عمل الفعل المبني للجھول (يخافا) في نائب

(١) من الآية ٢٢٩ من سورة البقرة .

(٢) معاني القرآن ١/١٤٥ ، ١٤٦ .

(٣) في البحر ٢/١٩٧ أن أبا جعفر يزيد بن القعقاع أحد القراء العشرة

قرأ بالبناء المفعول مثل حمزة .

الفاعل وفي أن ومعمولها (١) — فيكون بذلك قد عمل في أكثر من معمول الرفع وهذا غير مألوف إلا على وجه التبعية — فقد صححه النحويون بأن يكون ألا يقيما بدل اشتغال من نائب الفاعل (٢) .

وقد يكون استعمال الخوف بمعنى العلم وكثير من العرب الفصحاة يقولون هذا .

(١) قد ذكر العسكري وجه ذلك بقوله : وقد قرىء يخافا بضم الياء : أى يعلم ذلك منهما أو يخشى ، لإملاء ما من به الرحمن ١/٩٦ .

(٢) ينظر البحر ٢/١٩٨ وفيه وقال ابن عطية في قراءة البدل يخافا بالضم أنها تعدت خاف إلى مفعولين أحدهما أسند الفعل إليه والآخر بتقدير حرف جر محذوف فوضع أن خفض بالجار المقدر عند سيبويه والكسائي وانصب عند غيرهما لأنه لما حذف الجار وصل الفعل إلى المفعول الثاني مثل أستغفر الله ذنبا وأمرتك الخير .

وضع اللام مكان أن

ذكر ذلك الفراء عند تفسير قوله تعالى : د لكيلا تأسوا على ما فاتكم (١) ،
فقال (٢) : د وربما جعلت العرب اللام مكان أن ، فيما أشبه أردت وأمرت
عما يطلب به المستقبل ، وأنشدني الأنفي من بني أنف الناقة من بني سعد (٣) :
ألم تسأل الأنفي يوم يسوقني ويرعم أني مبطل القول كاذبه
أحاول إعناتي بما قال أم رجا ليضحك مني أوليضحك صاحبه

والكلام رجا أن يضحك مني ، ولا يجوز ظننت لتقوم وذلك أن التي
تدخل مع الظن تكون مع الماضي من الفعل ، فتقول : أظن أن قد قام زيد
ومع المستقبل ، فتقول : أظن أن سيقوم زيد ، ومع الأسماء فتقول : أظن
أنك قائم ، فلم تجعل اللام في موضعها ولا كي في موضعها ، إذ لم تطلب
المستقبل وحده ، وكلما رأيت أن تصلح مع المستقبل والماضي فلا تدخان
عليها كي ولا اللام ، ٥١٠ .

وبعد فقد ذكر الفراء أن العرب تضع اللام مكان أن فيما أشبه أردت
وأمرت بما يطلب به المستقبل وأني بالشاهد السابق دليلا ذلك .

ولا أتصور أن تكون كل القبائل تضع اللام مكان أن في هذا الموضع
وإنما يكون استعمال أن في ذلك الموضع هو المطرد ووضع اللام مكانها من
الاستعمال بعض القبائل .

والواضح أن وضع اللام مكان أن من سمة القبائل البدوية لأن البيت
الذي رواه الفراء سمعته من أعرابي من أنف الناقة من بني سعد .

(١) من الآية ٢٣ من سورة الحديد .

(٢) معنى القرآن ١/٢٦٢ .

(٣) الخزانة ٣/٥٨٦ .

لزوم المستثنى النصب في الاستثناء

المنفى المنقطع لهجة الحجازيين

تحدث الفراء عن ذلك وهو يفسر قوله تعالى : « فلو لا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها لإلا قوم يونس (١) ، فقال (٢) :

ثم استثنى قوم يونس على الانقطاع مما قبله ، ألا ترى أن ما بعد إلا في الجحد يتبع ما قبلها فتقول : ما قام أحد إلا أبوك ، وهل قام أحد إلا أبوك ؛ لأن الأب من الأحاد فإذا قلت : ما فيها أحد إلا كلبها وحمارة ، نصبت ؛ لأنها منقطعة مما قبل إلا ؛ إذ لم تسكن من جنسه ، كذلك كان قوم يونس منقطعين من قوم غيره من الأنبياء .

ثم يقول : والنصب في قوله « ما لهم به من علم إلا اتباع الظن (٤) »

(١) من الآية ٩٨ من سورة يونس .

(٢) معاني القرآن ١/٤٧٩ ، ٤٨٠ .

(٣) في البحر ٥/١٩٢ وقوم منصوب على الاستثناء المنقطع وهو قول سيبيويه والسكسائي والفراء والأخفش إذ ليسوا مندرجين تحت لفظ قرية . وقال الزنجشري ويجوز أن يكون متصلا والجملة في معنى النفي كأنه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة لإلا قوم يونس وقال ابن عطية هو بحسب اللفظ استثناء منقطع وكذلك رسمه النجويون وهو بحسب المعنى متصل ثم يقول وقال الزنجشري وقرى بالرفع على البدل عن الجرمي والسكسائي . وانظر الكشاف ٢/٢٥٤ .

(٤) من الآية ١٥٧ من سورة النساء .

لأن اتباع الظن لا ينسب إلى العلم ، وأنشدونا بيت النابغة (١) :

وما بالربع من أحد
إلا أراى ما إن لا أيبئها

قال الفراء (٢) : جمع في هذا البيت بين ثلاثه أحرف من حروف الجحد لا وإن ما والنصب في هذا النوع المختلف من كلام أهل الحجاز والاتباع من كلام تميم .

وتحدث الفراء عن نصب المستثنى في الاستثناء المنقطع مرة أخرى عند تفسير قوله تعالى : « وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى (٣) » فقال (٤) :

« ونصب الابتغاء من جهتين من أن تجعل فيها نية إنفاقه ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربه والآخر على اختلاف ما قبل إلا وما بعدها والعرب تقول : ما في الدار أحد إلا كايا وأحرمة وهي لغة لأهل الحجاز (٥) ، ويتبعون آخر

(١) ما أورده للنابغة من بيتين هما :

وقفت فيها أصيلانا أسانلهما

عيت جوابا وما بالربع من أحد

إلا أراى ما إن لا أيبئها

والنوى كالحوض بالمظلومة الجسد

(٢) معانى القرآن ١/٤٨٠ .

(٣) من الآية ٢٠ من سورة الليل .

(٤) معانى القرآن ٣/٣٧٣ .

(٥) في البحر المحيط ٨/٤٨٤ أنه قد قرأ ابن وثاب بالرفع على البدل

في موضع نعمة لأنه رفع وهي لغة تميم وانظر أيضا الكشاف ٤/٣٦٣ فقد

نقل أبو حيان عنه ذلك .

السكلام أوله فيرفعون في الرفع وقال الشاعر في ذلك (١) :

وبسلسلة ليس بها أنيس إلا العافير وإلا العيس

فرفع ولو رفع ابتغاء وجه ربه ، رافع لم يكن خطأ ، لأنك لو أقيمت
من : من النعمة ، لقلت ما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء فيكون
الرفع على إتباع المعنى كما تقول : ما أتاني من أحد إلا أبوك ، .

لقد تحدث القراء عن الاستثناء التام المنفي المنقطع وهو ما سبق بإدانة
ففي وكان المستثنى منه ليس من جنس المستثنى وحكم الاستثناء التام المنقطع
أنه إذا لم يمكن تسليط العامل على المستثنى ، وجب النصب اتفاقاً فيقال ما زاد
هذا المسأل إلا ما نقص إذ لا يقال : زاد النقص ويقال : ما نفع سعد إلا
ماضر .

أما إن أمكن تسليط العامل فالجوازون بوجوهون نصبه والتميمون
يجيزون رفعه ونصبه .

(١) هو عامر بن الحارث الملقب بجران العود وانظر الخزانة ١٩٧/٤

(٢) ينظر أوضح المسالك ٢/٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣) - اللهاجات العربية

نصب غير إذا كانت بمعنى

إلا في الاستثناء مطلقاً لهجة بني أسد وقضاعة

نقد ذكر الفراء (١) عند إعراب قوله تعالى «مالكم من إله غيره» (٢) ووجهى القراءة بالرفع والجر (٣) في غير فقال :

«تجعل غير نعماً للإله» ، وقد يرفع يجعل تابعاً للتأويل في إله ألا ترى أن الإله لو نزع منه «من» كان رفعاً وقد قرىء بالوجهين جميعاً .

ثم ذكر لهجة قضاعة وبعض بني أسد في غير دون أن يشير إلى أنه قد قرىء بها (٤) فقال :

«وبعض بني أسد وقضاعة إذا كانت غير في معنى إلا نصبوها تم الكلام قبلها أو لم يتم فيقولون :

ما جاءني غيرك ، وما أتاني أحد غيرك قال : وأئشني المفضل :

(١) معاني القرآن ١/٣٨٢ ، ٣٨٣

(٢) من الآية ٥٩ من سورة الأعراف .

(٣) قرأ ابن وثاب والأعمش وأبو جعفر والسكسائي «غيره» بالجر على لفظ إله نعمتاً أو بدلاً وقرأ باقي السبعة غيره بالرفع على موضع إله ينظر البحر ٤/٣٢٠

(٤) قرأ غيره بالنصب في قوله تعالى «مالكم من إله غيره» عيسى بن عمر ووجهه صاحب البحر لأنه على الاستثناء وانظر البحر ٤/٣٢٠ وقد ذكر العكبري الأوجه الثلاثة في غير في الآية دون نسبة إلى قبيلة وانظر إملاء ما من به الزحمن ١/٣٧٧

لم يمنع الشرب منها غير أن نظمت
حماسة من سحوق ذات أو قال

فهذا نصب وله الفعل والكلام ناقص وقال الآخر :

لأعيب فيها غير شهلة عينها
كذاك عتاق الطير شهلا عيونها

فهذا نصب والكلام تام قبله .

وهذا ما ذكره الفراء ، والمعروف أن غير أصلها الوصف وأنها محولة
على إلابى الاستثناء والمستثنى بها مجرور بإضافتها إليه ، وأنها تعرب
لمعراب الاسم الواقع بعد إلابى فيجب نصبها في التام الموجب نحو جاء القوم
غير سعد .

وفي المقدم نحو ما جاء غير على أحد ، وفي المنقطع نحو ما جاء القوم
غير الخير ويجوز النصب والإتباع مع رجحان الإتيان في التام المنفى
نحو : ما قام أحد غير على ، أما إذا كان الاستثناء ناقصا منفيًا فإتها تعرب
حسب موقعها في الجملة ، نحو ما جاء غير على ، فتعرب فاعلا وما شاهدت
غير على ، فتعرب مفعولا وهكذا .

ولقد بين الفراء أن غير في الآية يجوز فيها وجهان النصب والإتباع

(١) هذا البيت من قصيدة لآبى قيس بن الأسلت الأنصارى في وصف
نافته وقوله : من سحوق : أى من شجرة طويلة وأر قال جمع وقل وهو
المتصل أى الدوم إذا بيس والمعنى أن الناقة كانت تشرب فلما سمعت
صوت هذه الحماسة ففرت وكفت عن الشرب وقد روى البيت أيضا بوضع
كلمة غصون مكان كلمة سحوق .

(٢) الشهلة في العين أن يشوب سوادها زرقة وانظر اللسان « شهل » .

ولكنه ذكر أن قضاءه وبعض بني أسد يفتحون غير في الاستثناء .
وما ذكره الفراء ذكره صاحب الهمع فقال: «وبعض بني أسد وقضاءه
يفتحها في الاستثناء مطلقا» (١) .

ولعلمهم فتحوها ؛ لقيامها مقام مضافها ومضافها أصله النصب ، فأبقوها
على حالة واحدة تخفيفا ، لأنها محمولة على إلا في الاستثناء ، فلم تقو قوتها
في تنوع شكل ما بعدها .

حذف الياء والواو

والاجتزاء عنهما بالحركة المجانسة لفة هذيل

تحدث الفراء عن هذه الظاهرة وهو يفسر قوله تعالى : « فلا تخشوم
واخشوني » (١) فقال (٢) :

و « اخشوني » أثبتت فيها الياء ، ولم تثبت في غيرها وكل ذلك
صواب (٣) ، وإنما استجازوا حذف الياء ، لأن كسرة النون تدل عليها
وليس تهب العرب حذف الياء من آخر الكلام ، إذا كان ما قبلها
مكسوراً ، من ذلك « ربى أكرم من » أو « أهان » في سورة الفجر (٤) ،
وقوله : « أتمدون بمال » (٥) ومن غير النون « المناد » (٦) « والداع » (٧)
وهو كثير يكتب من الياء بكسرة ما قبلها ، ومن الواو بضممة
ما قبلها . ا ه .

وبعد فالفراء يتحدث عن ظاهرة حذف الياء من آخر الكلمة سواء
أكان ذلك بعد فون الوقاية وهى ياء المتكلم أم كان فى آخر الاسم المنقوص ،
وأردف ذلك الحديث بالحديث عن الواو من آخر الفعل للمضارع المعتل
بها والاجتزاء عنها بالضممة .

(١) من الآية ١٥٠ من سورة البقرة .

(٢) معالى القرآن ٩٠/٧

(٣) بنظر الإتحاف ١٥٠

(٤) من الآيتين ١٥ ، ١٦ من هذه السورة .

(٥) من الآية ٣٦ من سورة النمل .

(٦) من الآية ٤١ من سورة ق

(٧) من الآيتين ٦ ، ٨ من سورة القمر

وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة - أيا كان نوع الياء - من
لهجة هذيل (١) وإثباتها لهجة الحجازيين ومن على شاكلتهم .

يقول الزخشري عند تفسير قوله تعالى : « يوم يأت لا تسكلم نفس
إلا بإذنه » (٢) قرئ « يوم يأت » بغير ياء (٣) ونحوه قولهم : لا أدر حكاة
الخليل وسيبويه ، وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة
هذيل (٤) .

وأكد أصرح بأن حذف الواو والاجتزاء عنها بالضممة مثله ، وإن
كنت لم أعثر عليه فيما عرفت من مصادر لأنى وجدت القراء يقرن بينهما
في التنظير كما يتضح مما يأتي بعد .

والقراء لم ينسب هذه الظاهرة ، وإنما ذكرها في هذا الموقع وذكرها
في مواضع أخرى .

منها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : « واستوت على الجودي » (٥) ،
فقد قال : والقراء قد اختلفوا (٦) فيما يكون في آخره الياء وتحذف في الكتاب

-
- (١) ينظر الإتحاف ١١٣/١ واللسان ١٤/١٨ والصحاح ٢٢٦٢/٦
 - (٢) من الآية ١٠٥ من سورة هود .
 - (٣) قرأ النحويان ونافع بإثبات الياء وصلوا وحذفها وقفوا وابن كثير
بإثباتها وصلوا ووقفوا وما في السبعة بحذفها وصلوا ووقفوا وانظر البحر
٢٦٢/٥
 - (٤) الكشاف ٢٩٣/٢ وانظر البحر ٢٦٢/٥ والصحاح ٢٢٦٢/٦
 - (٥) من الآية ٤٤ من سورة هود .
 - (٦) ينظر البحر ٢٢٩/٥

فبعضهم يثبتها ، وبعضهم يلغونها ، من ذلك أكرم من ود أهانز ، «وأمان الله»
وهو كثير في القرآن ، (١) . ٥١ .

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : «يوم يأت لا تسكلم نفس
إلا بإذنه» ، فقال : يوم يأت لا تسكلم ، (٢) كتبت بغير الياء وهو في موضع
رفع فإن أثبت فيه الياء إذا وصلت القراءة كان صواباً ، وإن حذفها
في الوصل والقطع كان صواباً ، قد قرأ بذلك القراء (٣) فمن حذفها إذا وصل
قال : التاء ساكنة .

وكل ياء أو واو تسكنان وما قبل الواو مضموم ، وما قبل الياء
مكسور ، فإن العرب تحذفها ، وتجتزئ بالضممة من الواو وبالكسرة من
الياء وأنشدني بعضهم (٤) .

كفك كف ما تليق درهما

جوداً وأخرى تعط بالسيف الدها

(١) معاني القرآن ١٦/٢ وانظر أيضاً معاني القرآن ١٨/٢ فقد قال :
وقوله : «فلا تسألن ما ليس لك به علم» ، ويقرأ تسألني بإثبات الياء وتشديده
النون ثم قال : وليس فيها ياء في الكتاب والقراء قد اختلفوا فيما يكون
في آخره الياء وتحذف في الكتاب فبعضهم يثبتها وبعضهم يلغونها من ذلك
(أكرم من) «وأهانز فما أمان الله» وهو كثير في القرآن ، ٥١ .

(٢) من الآية ١٠٥ من سورة هود .

(٣) ينظر البحر ٢٦٢/٥ والإتحاف ١١٤ والصحاح ٢٢٦٢/٦

(٤) البيت في اللسان (ليق) والخصائص ٩٠/٣ ، ١٣٣ وأمال

ابن الشجري ٧٢/١ وانظر الأشباه ٢٥/١

ومن وصل بالياء وسكت بحذفها قال : هي إذا وصلت في موضع رفع فأنبتها ، وهي إذا سكت عليها تسكن بحذفها كما قيل : لم يرم ولم يقض ومثله قوله : « ما كنا نبيع » (١) كتبت بحذف الياء فالوجه الآخر فيها أن تحذفها في الوصل والقطع قرأ بذلك حمزة وهو جائز ، (٢) .

وقال (٣) : « ويمح الله الباطل » (٤) ويمح في نية رفع مستأنفة ، وإن لم تسكن فيها أو حذفت ؛ كما حذفت في قوله : « ستدع الزبانية » (٥) .

وقال (٦) : « ويدع الإنسان » (٧) حذفت الواو منها في اللفظ ولم تحذف في المعنى ، لأنها في موضع رفع فكان حذفها باستقبال اللام الساكنة (٨) ، ومثلها « ستدع الزبانية » (٩) وكذلك : « وسوف يؤت الله » .

(١) من الآية ٦٤ من سورة الكهف وقد أثبت الياء فيها وصلا نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر وأثبتها في الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب وحذفها وصلا ووقفا الباقر وانظر الإتحاف ١١٤ .

(٢) معاني القرآن ٢٧/٢

(٣) معاني القرآن ٢٠٦/١

(٤) من الآية ٢٤ من سورة الشورى .

(٥) من الآية ١٨ من سورة العلق .

(٦) معاني القرآن ١١٧/٢

(٧) من الآية ١١ من سورة الإمراء .

(٨) انظر الإتحاف ٢٨٢ فضيه : وانفقوا على حذف الواو في الحالين

من ويدع إلا ما انفرد به الداني عن يعقوب من الوقف بالواو .

(٩) من الآية ١٨ من سورة العلق .

المؤمنين، (١) وقوله : « يوم يناد المناد » (٢) وقوله : « فما تغن الندى » (٣) ولو كن بالياء والواو كان صوابا ، وهذا من كلام العرب قال الشاعر :

كفك كف ما تليق درهما
جوداً وأخرى تعط بالسيف الدما

وقال بعض الأنصار :

ليس تخفى بشارتي قدر يوم
ولقد تخف شيمتي إعسارى

وقال : وقد قرأ الفراء « يانبات الياء ويسر بحذفها » (٤) وحذفها أحب إلّ لمشاكثرها وس الأيات ، ولأن العرب قد تحذف الياء وتمكنن بكسر ما قبلها منها ، (٥) ا هـ .

هذه هى المواضع التى تحدث الفراء فيها عن حذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة وحذف الواو ، والاجتزاء عنها بالضممة .

وهى لهجة فصحي ، فقد جاء الرسم العثمانى وجاءت القراءات المتواترة

(١) من الآية ١٤٦ من سورة النساء د

(٢) من الآية ٤١ من سورة ق .

(٣) من الآية ٥ من سورة القمر .

(٤) ينظر البحر المحيط ٤٩٨ قرأ الجمهور يسر بحذف الياء وصلا ووفقا وابن كثير يانباتها فيهما ونافع وابو عمرو بخلاف عنه بياء فى الوصل وبحذفها فى الوقف .

(٥) معانى القرآن ٤/٢٦٠

على كثير من ذلك ، وقد بينا سابقاً بالدليل أن هذا من طجة هذيل ،
واقه أعلم .

ولقد رأينا الفراء لغوياً بارعاً وهو يوجه القراءات الواردة بالنسبة لطف
الظاهرة ، ولكنه لم ينسب ذلك لقبائل بعينها .

أما صاحب اللسان فقد أشار إلى ذلك بقوله : « قرئ يوم يأت بحذف
الياء ، كما قالوا : لا أدر ، وهي لغة هذيل » .

ولقد سبقهما وسبق غيرهما إلى ذلك سيبيويه في كتابه ، ولكنه لم
ينسب أيضاً فقال :

« وأما الأفعال فلا يحذف منها شيء ، لأنها لا تذهب في الوصل في حال
ثم قال : « إلا أنهم قالوا لا أدر في الوقف ، لأنه أكثر في كلامهم ، فهو
شاذ كما قالوا لم يك » .

ثم قال (٢) : « وجميع ما لا يحذف في الكلام ، وما يختار فيه أن لا يحذف
يحذف في الفواصل والقوافي » .

(١) اللسان ١٨/١٤ وأعلم أن صاحب اللسان قد استعمل يذكر الهمجات
في المضارع المعتل الآخر فقال : « وأما قول قيس بن زهير العبسي :

ألم يأتيك والأنباء تسمى

بما لاقت ليون بني زياد

فإنما أثبت الياء ولم يحذفها للجزم ضرورة ورده إلى أصله قال المازني
ويجوز في الشعر أن تقول زيد يرميك برفع الياء وينزوك برفع الواو وهذا
قاضي بالتنوين فتجزي المعتل مجرى الصحيح من جميع الوجوه في الأسماء
والأفعال جميعاً لأنه الأمثل .

(٢) الكتاب ٤/١٨٤ ط هارون .

(٣) الكتاب ٤/١٨٤ ، ١٨٥

فالفواصل قول الله عز وجل «واللذين إذا يسر، (١) و«ما كنا نمسخ» (٢) و«يوم التناد» (٣) و«المكبير المتعال» (٤) .

ثم قال : وأما القوافي ففتحوا قوله وهو زهير (٥) :

وأراك تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفر

أنتهى .

وقول سيديويه (فهو شاذ) يقصد به الشنوذ القياسى ، وذلك لأننا رأينا

ذلك قد كثر فى استعمالهم ، .

(١) الآية ٤ من سورة الفجر .

(٢) من الآية ٦٤ من الكهف .

(٣) من الآية ٣٢ من فافر .

(٤) من الآية ٩ من الرعد .

(٥) ديوانه ٩٤ واللسان فرا والمنصف ٧٤/٢

رفع المنفى بلا الصالح قبلها كي من لهجة الحجازيين

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى : « وحفظا من كل شيطان
ما ردلا يسمعون (١) » .

فقال (٢) : قرأها أصحاب عبد الله بالتشديد على معنى يتسمعون وقرأها
الناس « يسمعون (٣) » ، وكذلك قرأها ابن عباس وقال : هم يتسمعون ،
ولا يسمعون .

ومعنى لا كقوله (كذلك سلكناه في قلوب المجرمين . لا يؤمنون
به (٤)) لو كان في موضع لا أن صلح ذلك ، كما قال (يبين الله لكم أن
تضلوا (٥)) وكما قال (وألقي في الأرض روائى أن تميد بكم (٦)) ويصلح في
(لا) على هذا المعنى الجزم . العرب تقول : ربطت الفرس لا ينفلت
وأوثقت عبدي لا يفرر أنشدني بعض بني عقيل (٧) .

وحتى رأينا أحسن الود بيننا مساكنة لا يقرف الشر قارف

(١) من الآيتين ٨ ، ٩ من سورة الصافات

(٢) معاني القرآن ٢/٣٨٢ ، ٣٨٣

(٣) القراءة بالتشديد قراءة حفص وحزمة والكسائي وخلف وبها أيضا
تقرأ عبد الله بن عباس بخلاف عمه وابن وثاب وطلحة والأعمش وقراءة
الجمهور لا يسمعون وانظر البحر ٧/٣٥٣

(٤) الآيتان ٢٠٠ ، ٢٠١ من سورة الشعراء

(٥) من الآية ١٧٦ من سورة النساء

(٦) الآية ١٥ من سورة النحل والآية ١٠ من سورة لقمان

(٧) ينظر شرح الكافية الشافية ٣/١٥٥٦ ، والحاسة ٢/١١٤ وقارف

الشرداناه وخالطه والبيت من الطويل

وبعضهم يقول : لا يقرف الشر ، والرفع لغة أهل الحجاز وبهذا جاء القرآن . ا. هـ

وذكر الفراء هذه اللهجة مرة أخرى عند تفسير قوله تعالى : كذلك سلكتناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به ، (١) فقال (٢) : وقوله : كذلك سلكتناه ، يقول سلكتناه التكذيب في قلوب المجرمين كي لا يؤمنوا به . (حتى يروا العذاب الأليم) وإن كان في موقع كي في مثل هذا (لا) وأن جميعا صلح الجزم في لا والرفع (٣) .

والعرب تقول : ربطت الفرس لا يتفلت جزما ورفعا ، وأوثقت العبد لا يقرر جزما ورفعا ، وإنما جزم لأن تأويله إن لم أربطه فرنجزم على التأويل .

ثم ذكر البيت الذي جاء في الموضوع السابق وعلق عليه بقوله : ينشد رفعا وجزما تم قال :

وقال آخر :

لو كنت إذ جئتنا حاولت رؤيتنا
أو جئتنا ماشيا لا يعرف الفرس

رفعا وجزما وقوله (٤) :

اطلما حلأتماها لا ترد نفلهاها والسجال تبترد

(١) من الآيتين ١٠٠ ، ٢٠١ من سورة الشعراء

(٢) معاني القرآن ٢/٢٨٣ ، ٢٨٤

(٣) ينظر البحر ٧/٤٢

(٤) ينظر شرح السكافية الشافية ٣/٢٥٥٦ وحلأ المشاية طردها أو

حبسها عن الورد والسجال جمع سجال وهو الدلو وانظر اللسان جلا

ورأى الفراء في المسألة واضح وهو أنه يجوز الرفع الجزم في الفعل المضارع المنفي بلا الصالح قبلها كي إلا أنه يرجح الرفع ، وإن كان قد حكى الرفع والجزم عن العرب الفصحاء .

وابن مالك يوافق الفراء وكذلك ابنه بدر الدين (١) فقد قال : تقول العرب ربطت الفرس لا يتقلت وأوثقت العبد لا يفر ، ثم قال : وإنما جزم ، لأن تأويله إن لم أربطه فر يجزم على التأويل (٢) .

وفي شرح الجمل الصغير لابن عصفور (٣) أنه قصد أجاز الكوفيون جزم المضارع في هذه المسألة . جواباً للفعل الواجب إذا كان مسيئاً للمجزم ، نحو : زيد يأتي الأمير لا يقطع اللص ، وهذا عندنا واجب رفعه ، ولا يجزم إلا في الضرورة .

ويقصد ابن عصفور بقوله عندنا أي عند البصريين وعلى رأسهم الخليل وسيبويه ففي كتاب سيبويه :

وسألته « يعني الخليل عن آتى الأمير لا يقطع اللص قال الجزم ههنا خطأ لا يكون الجزم أبداً حتى يسكون الكلام الأول غير واجب إلا أن يضطر شاعر ولا تعلم هذا جاء في شعر البتة » (٤) .

وخلاصة المسألة أن الرفع لهجة أهل الحجاز والجزم لغة غيرهم .

(١) همع الهوامع ١٦/٢

(٢) في شرح الكافية الشافية ١٥٥٦/٣ قال وحكى الفراء عن العرب ونقل ما ذكره الفراء في الموضوع الثاني هنا .
تم قال : وإلى مثل هذا أشرت بقولي :

والجزم والرفع روي في قول « لا »

إن كان ما قبل به معللاً

(٤) الكتاب ط هارون ١٠١/٣

(٣) ينظر الجمع ١٦/٢

الجزم بإذا

تحدث الفراره عن ذلك وهو يفسر قوله تعالى : د وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم (١) فقال (٢) :

وقوله : د وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، من العرب من يجزم بإذا (٣) فيقول : إذا تقيم أقم ، أنشدني بعضهم :

وإذا تطاوع أمر سادتنا لا يثنتنا جسبن ولا بخل

وقال آخر (٤) .

واستغن ما أغناك ربك بالغنى

وإذا تصبك خصاصة فتجمل

وأكثر الكلام فيها الرفع ، لأنها تكون في مذاهب الصنعة ألا ترى أنك تقول : الرطب إذا اشتد الحر تريد في ذلك الوقت ؛ فلما كانت صفة كانت صلة للفعل الذي يكون قبلها أو بعد الذي يليها كذلك قول الشاعر (٥) :

(١) من الآية ٤ من سورة (المنافقون)

(٢) معاني القرآن ٢٥٨/٣ وانظر الفتوحات الإلهية ٤/٣٤٦

(٣) ينظر الصحاح ٦/٣٥٤ فقد ذكر لإذا دون أن يشير إلى ذلك

(٤) هو لعبد قيس بن خفاف وانظر المفضليات ٣٨٥ والأصمعيات ٢٣٠

والخزائن ٢/١٧٦ والبيت من الكامل

(٥) البيت من الكامل والحيس الخلط ويقال حاس الحيس يحيسه حيسا

أى أتخذنه والبيت لطنى بن أمهر السكستاني وقيل لزرافة الباهلي وانظر

الصحاح ٣/٩٢١

وإذا تسكون شديدة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جنذب
اتمى .

وبعد فقد جعل الفراء الجزم يأذا لهجة عربية إذ يقول من العرب من
يجزم يأذا أى بعض العرب .

والنحاة يقولون إن الجزم يأذا لا يكون إلا فى الشعر (١) يقول ابن
مالك فى الألفية :

وشاع جزم يأذا حملا على متى وذا فى النشر لم يستعملا
وقال فى الكافية :

وشذ جزم يأذا فى الشعر وليس ذا جائزا فى النشر
وقال فى شرحها (٢) : وقد جزم يأذا فى الشعر كثيرا والأصح منع ذلك
ومن الوارد منه فى الشعر ما أنشده سيبويه :
ترفع لى خندف والله يرفع لى نارا إذا خمدت نيرانهم تقد

(١) ينظر الطمع ٥٧/٢ يقول : وإذا ما وأنكر قوم الجزم بها وخصوصها
بالضرورة كماذا وانظر شرح الأشموني ١٣/٤ والكتاب ٦١/٣ فقد خصها
سيبويه بالجزم ضرورة .

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٥٨٣/٣

(٣) البيت من البسيط فى ملحقات ديوان الفرزدق ٢١٦ وخندف
هى امرأة إلياس بن مضر بن فزار واسمها ليلى فسوب ولد إلياس إليها
والخندفة : الحرولة والإسراع فى المشى وانظر أمالى ابن الشجرى ١/٢٣٣
وابن يعيش ٤٧/٧ والخزائن ١٦٢/٣ وروى سيبويه بيتا آخر جزم فى
الضرورة يأذا فقال : وقال قيس بن الخطيم الأنصارى :

إذا اقتصرت أسيفنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فقتضارب

ومنه ما أنشده الفراء من قول الآخر :

واستغن ما أغمأك ربك بالغنى وإذا تصبك خصاصة فتجمل
ويظهر أن ابن مالك قد قال هذا الكلام قبل أن يطالع على جوازها
في النثر بقلة ، فقد تمكلم في التسهيل بعد ذلك بما يشير إلى أنه يجزم الجزم
بها في النثر بقلة وصرح في شواهد التوضيح (١) بأنه يجوز الجزم بها في
الشعر كثيرا وفي النثر نادرا وجعل من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعلي
وفاطمة رضى الله عنهما : إذا أخذتما مضاجعكما تسكبنا أربعاً وثلاثين (٢) .

(١) شواهد التوضيح ١٨

(٢) أخرجه البخارى في ٦٢ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، ٩ - باب

مناقب علي بن أبي طالب القرشى الهاشمى أبى الحسن رضى الله عنه .

(٢٤ - اللهجات العربية)

ضبط آخر أسماء الأفعال

ذكر ذلك الفراء . وهو يفسر قوله تعالى : فلا تقل لهما أف (١) ، فقال (٢) : وقوله : د فلا تقل لهما أف د قرأها عاصم بن أبي النجود والأعمش أف خفضا بغير نون ، وقرأ العوام أف (٣) . فالذين خفضوا ونوفوا ذهبوا إلى أنها صوت لا يعرف معناه إلا بالنطق به بخفضه كما تخفض الأصوات ، من ذلك قول العرب : سمعت طاق طاق لصوت الضرب . ويقولون : سمعت تغ تغ لصوت الضحك ، والذين لم ينوفوا وخفضوا قالوا : أف على ثلاثة أحرف وأكثر الأصوات إنما تكون على حرفين مثل صه ومثل تغ ومه فذلك الذي يخفض وينون فيه ؛ لأنه متحرك الأول ولسنا بمضطرين إلى حركة الثاني من الأدوات وأشباهها فيخفض بخفض بالنون ، وشبهت أف بقولك مد ورد إذا كانت على ثلاثة

(١) من الآية ٢٣ من سورة الاسراء

(٢) معاني القرآن ١٢١/٢

(٣) في الإتحاف ٢٨٣ واختلف في أف هنا وفي الأنبياء والأحقاف فنافع وحنفص وأبو جعفر بتشديد الفاء مع كسرهما مفعولة في الثلاثة للتكثير وافقهم الحسن وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء من غير تنوين فيها للتخفيف وافقهم ابن محيصن والباقون بكسرها بلا تنوين على أصل التقاء الساكنين ولقصد التعريف وهو صوت يدل على تضجر ولغة الحجاز الكسر بالتنوين وعدمه ولغة قيس الفتح

أحرف ويدل على ذلك أن بعض العرب قد رفعها فيقول : أف لك ومثله
قول الراجز (١)

سألتها الوصل فقالت مض وحركت لي رأسها بالانغض

كقول القائل لا يقولها بأضراسه ، ويقال . ما عليك أهلك إلا مض
ومض وبعضهم إلا مضاً .

وقد قال بعض العرب لا تقولن له أفا ولا أفأ يجعل كالاسم فيصبيه
الخفض والرفع والنصب .

والنصب بلا تون يجوز كما قالوا ردد . . . اه

وبعد فقد ذكر الفراء من لطجات أف أنها وردت بالعكس بلا تنوين ،
وبالعكس مع التنوين ، وبالفتح بلا تنوين وبالتنوين دون أن ينسب .
والفتح بالتنوين وعدمه لغة الحجاز (٢) ، والفتح بالتنوين وعدمه لغة قيس
ونسب أبو حيان الفتح إلى أسد (٣) .

(١) مض : كلمة تستعمل بمعنى (لا) ولكنها مضمومة في الإجابة وانظر

اللسان مفض والصحاح ١١٠٧/٣

والرواية في الصحاح سألت هل وصل... ومض : حكاية صوت

(٢) انظر الإتحاف ٢٨٣ والغريب أن ينسب صاحب الإتحاف

العكس لأهل الحجاز ولعله اطلع على أثر في ذلك فمن سمع أو قرأ حجة
على غيره .

(٣) التذليل والتكميل لأبي حيان ٢٩/٥ مصور بجامعة القاهرة .

ولقد ذكر صاحب الصحاح اللهجات في أف دون أن يشير إلى أصحابها فقال : قال تعالى : فلا تقل لها أف . وفيه ست لغات حكاهم الأخفش أف أف أف : أف أف أف . ويقال : أفأ وأفأ ، وهو اتباع له (١) اهـ

أما صاحب إملاء مامن به الرحمن فقد قال : أف اسم للفعل ومعناه التضجر والسكر اهـ ثم قال : وقيل اسم للجمله الخبرية أى كرهت وضجرت من مدارا نكها فن كسر بشاء على الأصل ، ومن فتح طلب التخفيف مثل رب ، ومن ضم أنبع ومن فون (٢) أراد التذكير ومن لم يتون أراد التعريف ومن خفف الفاء حذف أحد المثلين تخفيفا ،

وذكر ضبط بعض أسماء الأفعال مرة أخرى وهو يفسر قوله تعالى :

« هيات هيات لما توعدون » (٣) فقال : (٤)

« فإذا وقفت على هيات وفت بالياء (٥) في كليهما لأن من العرب من يخفف الضياء ، فدل ذلك على أنها ليست بهاء التأنيث ، فصارت بمنزلة دراك ونظار .

(١) الصحاح ٤/١٣٣١

(٢) إملاء مامن به الرحمن ٢/٩٠ وما ذكره يشير إلى لهجات أف وإن

لم يذكر أصحاب كل لهجة

(٣) من الآية ٣٦ من سورة المؤمنون

(٤) معاني القرآن ٢/٢٣٥ ، ٢٣٦

(٥) في البحر ٦/٤٠٤ أن الجمهور قرأ هيات هيات بفتح التاء على

لغة الحجاز وأن هارون قرأ بفتحهما مفتوحين عن أبي عمرو وأن أبا حيوه

بضمهما من غير تنوين وأن أبا جعفر وشيبة بكسرها من غير تنوين وهى

في تميم وأسد وأن بعضهم قرأ بكسرها والتنوين وأن خارجه بن مصعب

عن أبي عمرو بإسكانهما

ومنهم من يقف على الهاء، لأن من شأنه نصبها، فيجعلها كالهاء والنصب
الذي فيهما أنهما أداتان جمعتا فصارتا بمنزلة خمسة عشر .

وإن قلت إن كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها، فإن
نصبها كنصب قوله فمت تمت جلست . وبمنزلة قول الشاعر : (١)

ماوى بل ربنا غارة شعواء كاللذعة بالميسم

فنصب هيات بمنزلة هذه الهاء التي في ربت ، لأنها دخلت على رب ،
وعلى ثم ، وكانا أداتين فلم يغيرهما عن أداتهما فنصبا قال الفراء : واختار
الكسائي الهاء وأنا أقف على التاء (٢) ، اهـ

وبعد فكلمة هيات من الكلمات التي تلاعبت بها العرب تلاعبا كبيرا
بالحذف والإبدال والتنوين وغيره حتى أن أباحيان ذكر في التذييل
والتكميل نيفا وأربعين لغة وذكر في البحر أربعين (٣)

وذكر صاحب إملاء مامن به الرحمن طرفان القراءات فيها ثم وجهها
فقال : وفيها عدة قراءات الفتح بلا تنوين على أنه مفرد ، وبالتنوين على
إرادة التكثير . وبالسكسر بلا تنوين ، وبتنوين على أنه جمع تأنيث والضم
بالمجهين شبه بقبل وبعد ، ويقرأ هيهاه بالهاء وقفا ووصلا ، ويقرأ أيهاه
بإبدال الهمزة من الهاء الأولى (٤) .

(١) البيت لضمرة بن ضمرة النهشلي

(٢) وانظر في هذه المسألة البيان ٧٢٨/٢ والكشف ٨/ والمحاسب

٣٣٧/١ ومشكل إعراب القرآن ٤٢٥/١ والبيان ٣٨/٢ وتفسير ابن كثير

٤٧٣/٢ والقرطبي ١٦٣/٩

(٣) البحر ٢٣/٦

(٤) إملاء مامن به الرحمن ١٢٩/٢

وَمَا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ هَذِهِ الْقَرَاءَاتِ جَاءَتْ عَلَى لَهجات عربية ، فلم تنطق
قبيلة بكل هذه الأوجه وإنما كان لكل قبيلة نطقها الخاص ، وربما اشتهرت
عدة قبائل في نطق واحد ، ولكن القراء لم ينسب .

ولهجة الفصح والتخفيف لهجة الحجازيين ؛ لأنهم يميلون إلى القتح وقد
أشار إلى ذلك صاحب البحر (١) ولهجة الكسر بلا توين في تميم وأسد
واللهجات الأخرى للبدو المغرقين في البداوة

(١) البحر ٤/٦ و٤٠٤ وانظر المحتسب ١/٣٣٧ وانظر الخصائص ٢/٢٩٧

كما أنتنى ومكانكى من لهجة بنى سليم

ذكر الفراء وهو يفسر قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم»، (١) بعض أسماء الأفعال المستعملة في الأمر: فقال: (٢) وقوله «عليكم أنفسكم»، هذا الأمر من الله عز وجل كقولك «عليكم أنفسكم» والعرب تأمر من الصفات ب«عليك»، و«دونك»، و«إليك»، يقولون: «إليك إليك»، يريدون: تأخر، كما تقول ورائك فهذه الحروف كثيرة. وزعم الكسائي أنه سمع بينكما البعير نضفاه فأجاز ذلك في كل الصفات التي قد تفرذ ولم يجزه في الياء ولا في السكاف وسمع بعض القرب يقول: كما أنت زيد ومكانك زيدا قال الفراء: وسمعت بعض بنى سليم يقول في كلامه كما أنتنى ومكانكى يريد أنتظرنى في مكانك، هـ.

وبعد فقد ذكر الفراء أن عليك اسم فعل أمر ومثلهما دونك وإليك وهذا صحيح فعليكم في الآية اسم فعل والسكاف والميم في عليكم في موضع جر لأن اسم الفعل هو الجار والمجرور وعلى وحدها لم تستعمل اسما للفعل (٣).
والمقاعدة العامة أنه لا يقاس على هذه الظروف التي سمعت أسماء أفعال غيرها (٤).

وهذا حكم جمهور النحاة الذى بنوه على استقرار الأسماء العربية أما الكسائي فقد زعم أنه سمع بينكما البعير نضفاه (٥) وأجاز استعمال غيرها

(١) من الآية ١٠٥ من سورة المائدة (٢) معاني القرآن ١/٣٢٢، ٣٢٣

(٣) انظر في ذلك املاء من به الرحمن ١/٢٢٨

(٤) انظر في ذلك الأشموني ٣/٢٠١ وشرح الكافية الشافية ٣/١٣٩٣

(٥) الهمع ٢/١٠٧

أيضا كذلك بشرط أن يكون على أكثر حرف احترازا من نحو بك ولك وما حكاه لا بد أنه طجة لقبيلة إذ لو كانت عامة لعرقها النحاة .

فقد حكى النحاة أنه سمع دونك سعدا بمعنى خذه ومكانك بمعنى اثبت وأمامك بمعنى تقدم ووراءك بمعنى تأخر ولم يحكوا سماع بين .

ومما لا شك فيه أنه تظهر على اللهجة التي حكاها الكسائي سمة البداوة ويمكن أن يكون لها تأويل لا مجال الآن لذكره وحكى الفراء طجة عربية أخرى تلاحق ياء المتكلم ضمير المخاطب أنت مع الفصل بنون الوقاية فقد حكى كما أنتى، وتلاحق ياء المتكلم كاف المخاطب في مكانك مع الفصل بنون الوقاية فقد حكى مكانسكى .

ولا أرى هذه اللهجة إلا بدوية كذلك، فأهل الحضر من الحجازيين لا يميلون إلى هذا الثقل في كلامهم فهي لهجة لبني سليم ومن كان على شأ كلتهم من المغرقين في البداوة .

من قبل ومن بعد

بجز الأول من غير إضافة وضم الثاني من لهجة بني أسد

ذكر الفراء وهو يفسر قوله تعالى : « لله الأمر من قبل ومن بعد » (١) عدة قراءات (٢) في هذه الآية ثم أخذ يوجهها فقال (٣) : « القراءة بالرفع بغير تنوين ، لأنهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة ، فلما أدتا عن معنى ما أضيفنا إليه وسموهما بالرفع ، وهما مخفوضتان ، ليسكون الرفع دليلاً على ماسقط مما أضفتها إليه ، وكذلك ما أشبههما ثم قال : « فإن نويت أن تظهره (أي المضاف إليه) أو أظهرته قلت : لله الأمر من قبل ومن بعد ، كأنك أظهرت المخفوض الذي أسندت إليه قبل وبعد »

وسمع السكسائي بعض بني أسد يقرؤها « لله الأمر من قبل ومن بعد » يخفض قبل ويرفع بعد على ما نوى ، (٤) ا هـ .

ومع وضوح مذهب الفراء في أن حذف المضاف إليه مع مراعاة لفظه لغة قرىء بها في قوله تعالى : « من قبل ومن بعد » إلا أن أبا جعفر النعمان أنكرها وقال : للفراء في كتابه في القرآن أشياء كثيرة من الخلل ، (٥) .

(١) من الآية ٤ من سورة الروم

(٢) في البحر المحيط ١٦٢/٧ وقرأ الجمهور من قبل ومن بعد بضمهما وقرأ أبو السمال والجحدري من قبل ومن بعد بالكسر والتنوين فيهما ، ثم قال وقال الفراء ويجوز ترك التنوين فيسبق كما هو في الإضافة وإن حذف للمضاف وانظر الكشف ٢١٤/٣

(٣) معاني القرآن ٣١٩/٢

(٤) السابق ٣٢٠/٢

(٥) انظر البحر ١٦٢/١٧ وانظر تفسير القرطبي ٥٠٨٩/٦

وما ادعاه أبو جعفر النجاس غير صحيح فقد ذكر الذخاة أن قبل
وبعد لهما حالات منها أن يصرح بالمضاف إليه بعدهما فيعربان نصبا
على الظرفية ومنها أن يقطعا عن الإضافة لفظا ومعنى قصدا للتشكيك كقول
الشاعر (١):

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا
أَكَادُ أَعْصُ بِالمَاءِ الحَمِيمِ
وقول الآخر (٢):

وَنَحْنُ قَتَلْنَا الأَسَدَ أَسَدَ شَمُومَةٍ
فَمَا شَرَبُوا بَعْدًا عَلَى لَذَّةِ خَمْرًا

وقد يجر كما في قراءة د الله الأمر من قبل ومن بعد بالجر والتنوين
وقد يرفع فقد روى (فما شربوا بعد في البيت السابق بالرفع) ومنها أن
يقطعا عن الإضافة وينوى لفظ المضاف إليه فيعربان ولا يسوانان انتظارا
للمحذوف.

ومنها أن يحذف المضاف إليهما وينوى معناه فيبينان على الضم (٣)
وقد قرىء بذلك الوجه الأخير أيضا قوله تعالى الله الأمر من قبل
ومن بعد .

(١) نسب قوم هذا البيت لعبد الله بن يعرب والصواب أنه لين يدين
الصعق وانظر قطر الندى ٢١ وهو الشاهد رقم ٢٣٣ في شرح ابن عقيل
ورقم ٦٤٣ في شرح الأشموني ورقم ٣٤٥ في أوضح المسالك ورقم ٤٦ في
شدوز الذهب

(٢) ينسب هذا البيت لبعض بني عقيل دون تميم وانظر قطر الندى
٢٢ في الحاشية

(٣) ينظر الهمع ١/ ٢٠٩

وضع الرجاء موضع الخوف لهجة تهامية

لقد أشار الفراء إلى أن وضع الرجاء موضع الخوف لغة تهامية فقال (١) : وقوله لا يرجون لقاءنا (٢) ، لا يخافون (٣) وهي لغة تهامية ؛ يضعون الرجاء موضع الخوف إذا كان معه جحد ، من ذلك قول الله : وما لكم لا ترجون لله وقارا ، (٤) أى لا تخافون له عظمة وأنشدني بعضهم (٥) :

لا ترتجى حين تلاقى الذائدا أسيرة لا قتت معا أم واحدا

يريد لا تخاف ولا تبلى وقال الآخر (٦) :

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل

(١) معاني القرآن ٢/٢٦٥ .

(٢) من الآية ٢١ من سورة الفرقان .

(٣) في البحر ٦/٤٩١ وقال أبو عبيدة وقوم معناه لا يخافون وقال الفراء لا يرجون نشورا لا يخافون وهذه الكلمة تهامية وهي أيضا من لغة هذيل إذا كان مع الرجاء جحد ذهبوا به إلى معنى الخوف وانظر اللسان مادة رجا وأمالى الزجاجي ص ٢٠ .

(٤) من الآية ١٣ من سورة نوح .

(٥) الذائد وصف من ذاد الإبل إذا ساقها ودفعها .

(٦) البيت لأن ذؤيب الهذلي وقوله حالفها : أى دخل عليها والنوب

النحل وعوامل : أى تعمل فى الأكل من الثمار والزهر وانظر أمالى

الزجاجي ص ٢٥ .

وقال في موضع آخر: (١) « وقوله وترجون من الله ما لا يرجون » (٢) .
قال بعض المفسرين معنى ترجون تخافون ولم نجد معنى الخوف يكون
رجاء إلا ومعه جحد ، فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرجاء
والخوف ، وكان الرجاء كذلك كقوله تعالى « قل للذين آمنوا يفتخروا
بالذين لا يرجون أيام الله » (٣) هذه للذين لا يخافون أيام الله ، وكذلك
قوله : « ما لكم لا ترجون لله وقاراً (٤) ، لا تخافون لله عظمة ، وهي
الغلة حجازية » .

ثم ذكر البيتين اللذين ورد ذكرهما آنفاً وقال :

ولا يجوز رجوتك وأنت تريد خفتك . ولا خفتك وأنت تريد
رجوتك ، (٥) . ٥١٠ .

وبعد فما ذكره الفراء من أن وضع الرجاء موضع الخوف لغة تهامية
فقد أيدته المصادر اللغوية ، ومصادر كتب التفسير (٦) .

فقد ذكر صاحب البحر المحیط والنهر المسد من البحر أن لا ترجون
معناها لا تخافون وأن هذا الاستعمال مروى عن أبي عبيدة وغيره .

ثم قال : وعن مجاهد والضحاك ما لكم لا تبالون لله عظمة قال قطرب

(١) معاني القرآن ٢٨٦/١ .

(٢) من الآية ١٠٤ من سورة النساء .

(٣) من الآية ١٤ من سورة الجاثية .

(٤) من الآية ١٣ من سورة نوح .

(٥) معاني القرآن ٢٨٦/١ .

(٦) ينظر البحر ٤٩١/٦ واللسان رجا وأمالى الزجاجى ٢٠ .

هذه لفظة حجازية وهذيل وخزاعة ومضر يقولون : لم أرج لم أبال (١)
أتمى .

وذكر صاحب الصحاح أنه قد يكون الرجوع والزجاء بمعنى الخوف .
قال الله تعالى : ما لكم لا ترجون لله وقاراً أى تخافون عظمة لله (٢) .
ثم ذكر البيت الذى ذكره الفراء (٣) .

(١) البحر المحيط ٣٣٩/٨ .

(٢) الصحاح ٢٣٥٣/٦ .

(٣) وهو :

إذا لسعتها الفحل لم يرج لسعها وحالفها فى بيت فؤب عوامل
ولسكنه روى البيت بوضع كلمة عوامل مكان : عوامل

من لهجة طيء ورد في

يقول الفراء: (١) وقد قرأ بعض القراء: «ومن يرد فيه بإلحاد» (٢) من الورد كأنه أراد من ورده أو تورده، ولست أشتبهها؛ لأن وردت يطالب الاسم ألا ترى أنك تقول: وردنا مكة (٣) ولا تقول: وردنا في مكة، وهو جائز، تريد النزول وقد تجوز في لغة الطائيين؛ لأنهم يقولون: ورغبت فيك يريدون ورغبت بك (٤)، وأشدني بعضهم في بنت له:

وأرغب فيها عن لقيط ورهطه ولمكتني عن سنبس لست أرغب

يعنى بنته .

ولقد أشار صاحب الصحاح إلى ما ذكره الفراء فقال: ورد فلان وورودا حضر وأورده غيره واستورده أى أحضره ثم قال: تقول وردته الخمي فهو مورود ثم قال: وتوردت الخيل البلدة أى دخلتها قليلا قطعة قطعة (٥). ٥١ .

وهو بذلك يشير إلى أن ورد بمعنى حضر أو دخل وكذلك تورود يستعمل متعديا بنفسه ولا تأتي بعده في وزاد الفراء على مادة الصحاح أن ورد في لهجة طيء .

(١) معاني القرآن ٢/٢٢٣ .

(٢) من الآية ٢٥ من سورة الحج وانظر الفتوحات ٣/١٦٣ .

(٣) في شواذ القراءات ٩٥ (ومن يرد إلحاده بظلم) الحسن ومن يرد فيه بفتح الياء حكاه السكاساني .

(٤) أى يقولون ورغبت فيك عن فلان أى ورغبت بك عنه أى رأيت لك فضلا على فلان فزهدت في فلان لم أرده .

(٥) الصحاح ٢/٥٤٩، ٥٥٠ .

زيادة الباء بعد فعل يفيد الرجاء لهجة ربيعة

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى: « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم (١) ، فقال: (٢) :

« دخلت الباء في إلحاد لأن قأويله : ومن يرد أن يلحد فيه بظلم ودخول الباء في (أن) أسهل منه في الإلحاد وما أشبهه لأن أن تضمم الخوافض معها كثيرا (٣) وتكون كالشرط فاحتملت دخول الخافض وخروجه لأن الإعراب لا يثبت فيها وقل في المصادر لتبين الرفع والخفض فيها ثم قال : وسمعت أعرابيا من ربيعة وسألته عن شيء فقال : أرجو بذلك يريد أرجو ذلك .

وقد قرأ بعض القراء : ومن يرد فيه بإلحاد » من الورد كأنه أراد من ورده أو تورده ولسنت أشتهها لأن وردت يطلب الاسم ألا ترى أنك تقول وردنا مكة ولا تقول وردنا في مكة وهو جائز بتريد النزول . وقد تجوز في لغة الطائمين » .

وما يعنيننا في هذا الموضوع هو الجزء الثاني من مقال الفراء من بداية فقال : أرجو بذلك لأن الفراء يذكر فيه أن بعض العرب يستعملون رجا متعديا بالباء وعامة العرب يستعملونه متعديا بنفسه وهذا قد أشار إليه صاحب المصباح من طرف خفي إذ يقول : رجوة أرجو رجوا على فعول أمليته أو أردته (١) فقد ذكر رجا وأرجو متعديين بدون حرف جر

(١) من الآية ٢٥ من سورة الحج (٢) معاني القرآن ٢ / ٢٢٢ ، ٢٢٣

(٣) في البحر المحيط ٦ / ٣٦٣ قال : ومفعول يرد قال أبو عبيدة هو بإلحاد والباء زائدة في المفعول

وانظر السكشاف ٣ / ١٠ فليس فيه إشارة إلى أنها لهجة

(٤) المصباح ١ / ٢٣٧

مسألة في كل

ذكر الفراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى : « وعلى كل ضامر يأتين من
فج عميق » ، (١) فقال : (٢)

ولو قال « وعلى كل ضامر » تأتي (٣) يجعله فعلا موحدا ، لأن كل
أضيفت إلى واحدة وقليل في كلام العرب أن يقولوا مررت على كل رجل
قائمين وهو صواب .

وأشد منه في الجواز قوله : « فما منكم من أحد عنه حاجزين » (٤) وإنما
جاز الجمع في أحد وفي كل رجل لأن تأويلهما قد يكون في النية موحدا
وجمعا فإذا كان (أحدا) وكل متفرقة من اثنين لم يجوزوا لتوحيد فعلهما ، من
ذلك أن تقول كل رجل منك قائم ، وخطأ أن تقول قائمون أو قائمان
لأن المعنى قد رده إلى الواحد ، وكذلك ما منكم أحد قائمون أو قائمان
خطأ لتلك العلة .

وبعد فقد ذكر الفراء أنه قليل في كلام العرب أن يقولوا : مررت على
كل رجل قائمين ثم قال : وهو صواب . (٥)

(١) من الآية ٢٧ من سورة الحج

(٢) معاني القرآن ٢ / ٢٢٤

(٣) في شواذ القراءات ٩٥ أن ابن مسعود قرأ يأتون بالواو بدل
الياء أي يأتون على كل ضامر . وقيل يأتون مستأنف . وانظر إملاء ما من
به الرحمن ٢ / ١٤٣

(٤) من الآية ٤٧ من سورة الحاقة

(٥) وانظر اللسان ٤ / ٣٩١٧ (كل) إذ يقول : السكل اسم يجمع =

ومعنى ذلك أن قولهم مررت على كل رجل قائمٍ طهجة قوم فلا تتصور أن قبيلة ستمنطق بالجمع والمفرد معا؛ إلا إذا كان أحدهما في طهجة قديمي والأخرى حديثة، ولكنه لم ينسب هذه اللهجة إلى أصحابها.

والتحلاصة أن الفراء يرى أن الكثير في لغة العرب النموذجية أن يراعى معنى كل إذا أضيفت إلى متساكر

ولهذا جاء الضمير مذكرا مفردا (١) في قوله تعالى: د وكل شيء فعلوه في الزبر، (٢).

ومفردا مؤنثا في قوله تعالى: د كل نفس بما كسبت رهينة، (٣) ومجموعا مذكرا في قوله تعالى: د كل حزب بما لديهم فرحون، (٤)

ومجموعا مؤنثا في قول الشاعر:

وكل مصيبات الزمان وجدتها

سوى فرقة الأحباب هيئة الخطب

= الأجزاء يقال كلهم منطلق وكلهن منطلقة ومطلق الذكر والأنثى في ذلك سواء.

وحكى سيبويه كلهن منطلقة وقال العالم كل العالم يريد بذلك التناهي ثم يقول: أما قولهم أخذت كل المال وضربت كل القوم فليس السكل هو ما أضيف إليه قال أبو بكر بن السيرافي إن السكل عبارة عن أجزاء الشيء فلما جاز أن يضاف الجزء إلى الجملة جاز أن تضاف الأجزاء كلها إليها

(١) ينظر معنى اللبيب بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ١٩٨/١

(٢) من الآية ٥٢ من سورة القمر

(٣) من الآية ٣٨ من سورة المدثر

(٤) من الآية ٣٢ من سورة الروم

هذا ما يريد الفراء ووافقته على ذلك ابن مالك .

وقد حكى الفراء أن قليلا من العرب يقول : مررت على كل رجل قائمون ، وذلك على لهجة أخرى من لهجات البادية وعليها جاء قول
هفترة :

جادت عليه كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم

لهجات العدد المركب عند الإضافة وغيرها

ذكر الفراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى : « إني رأيت أحد عشر كوكبا » (١) .

فقال (٢) : « فإذا أدخلت في أحد عشر الألف واللام أدخلتها في أولها ، فقلت : مافعلت الخمسة عشر ويجوز مافعلت الخمسة العشر (٣) ، فأدخلت عليهما الألف واللام مرتين لتوهم انفصال ذا من ذا في حال .

فإن قلت الخمسة العشر لم يحز ، لأن الأول غير الثاني ؛ ألا ترى إلى تقولهم : مافعلت الخمسة الأثواب لمن أجازته تجد الخمسة هي الأثواب وتجد العشر الخمسة ؛ فلذلك لم تصلح إضافته بألف ولام .

(١) من الآية ٤ من سورة يوسف

(٢) معاني القرآن ٢ / ٣٣ ، ٣٤

(٣) وانظر الأشموني ١ / ١٨٧ وإذا كان العدد مر كبا ألحقت حرف التعريف بالأول تقول الأحد عشر درهما والاثنتا عشرة جارية ولم تلحقه بالثاني لأنه بمنزلة بعض الاسم وأجاز ذلك الأخفش والكوفيون فقالوا الأحد عشر درهما والاثنتا عشرة جارية لأنهما في الحقيقة اسمان والعطف مراد فيهما ولذلك بنيا .

ثم يقول ولا يجوز الأحد عشر الدرهم لأن التمييز واجب نعم يجوز عند السكون وقد استعمل ذلك بعض السكتاب . ، وما لاشك فيه أن ما جوزه الكوفيون تم بنقل عن بعض القبائل العربية التي لم يسمع منها البصريون . ولذلك كان هذا الموضوع من اللهجات وكان الأثقل لأهل البادية والأخف لأهل الحضر .

وإن شئت أدخلت الألف واللام أيضا في الدرهم الذي يخرج مفسرا
فتقول ما فعلت الخمسة العشر الدرهم ؟

وإذا أضفت الخمسة العشر إلى نفسك رفعت الخمسة ، فتقول ما فعلت
خمسة عشرى ؟ ورأيت خمسة عشرى ومررت بخمسة عشرى ، وإنما عربت
الخمسة ، لإضافتك العشر فلما أضيفت العشر إلى الياء منك لم يستقم للخمسة
أن تضاف إليها وبينهما عشر فأضيفت إلى عشر لتصير اسما ، كما صار ما بعدها
بالإضافة اسما . سمعتهما من أن فقهاء الأندلس وأبي الهيثم العقبلي : ما فعلت
خمسة عشرى ؟ ولذلك لا يصلح للمفسر أن يصحهما ؛ لأن إعرابهما قد
اختلفا ، وإنما يخرج الدرهم والكوكب مفسرا لهما جميعا كما يخرج الدرهم
من عشرين مفسرا لكها فإذا أضفت العشرين دخلت في الأسماء ، وبطل
عنها التفسير نظماً أن تقول : ما فعلت عشروك درهما : أو خمسة عشرى
درهما (١)

ثم يقول : ولو نويت بخمسة عشر أن تضيف الخمسة إلى عشر في شعر
لجاز فقلت ما رأيت خمسة عشر قط خيرا منها ؛ لأنك نويت الأسماء ولم
تنو العدد ، ولا يجوز للمفسر أن يدخل هاهنا كما لم يجوز في الإضافة أنشدني
العكلى أبو ثروان :

كلف من عنائه وشقوته
بنت ثمانى عشرة من حجته

(١) في شواهد العيني على الأسموني ٧٤ / ٤ أنه رجز لم يدر راجزه
وقيل نقيع بن طارق والشاهد في ثمانى عشرة حيث أضاف صدره إلى عجزه
دون إضافة عشرة إلى شيء آخر وهذا جائز عند القراء كما ترى أما البصريون
فيخصونه بالضرورة ولعلمها لهجتان .

وبعد فقد قال الفراء في أول حديثه في هذه المسألة فإذا أدخلت في أحد عشر الألف واللام أدخلتها في أولها فقلت ما فعلت الخمسة عشر ويجوز ما فعلت الخمسة عشر، (١)

وذكر الفراء ذلك دون أن ينبه إلى أن كلا منهما لهجة ولم ينسب أيضاً وهما لهجتان : لهجة إدخال اللام في الصدر والعجز وهي لقيم ومن على شاكلتها من قبائل البادية ، ولهجة إدخالها على الصدر وحده وهي لهجة الحجازيين .

أما ما ذكره الفراء من أول قوله : وإذا أضفت الخمسة عشر إلى نفسك فإنه يشير به إلى لهجة من لهجات إضافة العدد المركب . أشار ابن مالك إلى اثنتين منها بقوله :

وإن أضيف عدد مركب
يبقى البناء وعجز قد يعرب

فاللهجة الأولى : أن يبقى البناء في الجزأين فتقول : أحد عشر مركب مع

(١) جاء في الصبان ١ / ١٨٧ قول الأجهوري :

وعدا تريد أن تعرفا
قال بجزئيه صلن إن عطفا

وإن يكن مركباً فالأول

وفي المضاف عكس هذا يفعل

وخالف الكوفي في الأخير

فعرّف الجزأين باسميري

أحد عشر سعد بفتح الجزأين وهذا هو الأكثر في الأساليب العربية .
واللهجة الثافية : أن يعرب مجزؤه مع بقاء التركيب كجعلك حكا .
سيبويه عن بعض العرب (١) .

واستحسن الأخفش هذه اللهجة ، ورجحها ابن عصفور ومنع ابن مالك
في التسهيل القياس عليها .

والأخفش وابن عصفور على صواب . أما ابن مالك فلا ؛ لأنها ما دامت
لهجة كما حكى سيبويه فإنه يصح القياس عليها .

أما اللهجة الثالثة فهي التي ذكرها الفراء هنا واستعملها بما سمعه من
أبي فقمس الأسدي وأبي الهيثم العقيلي ، هذه اللهجة يضاف فيها الصدر إلى
العجز من الأبناء وهما .

هذا كله بالنسبة للعدد المركب عند الإضافة إذا لم يعرف بأل فإذا
عرف بأل داخل على الجزأين وهذا ما ذكره الفراء هنا فإن في إضافته
لهجتين . لهجة تميز الإضافة ، ولهجة لا تميزها .

وقد عبر عن ذلك المبرد في المقتضب ١٧٥ / ٢ فقال : اعلم أن قوما
يقولون أخذت الثلاثة درهم يافتي وأخذت الخمسة عشر الدرهم وبعضهم
يقول أخذت الخمسة عشر الدرهم وهذا كله خطأ فاحش وعلة من يقول
هذا الاعتلال بالرواية لأنه يصيب له في القياس نظيراً وبما يبطل هذا القول
أن الرواية عن العرب الفصحاء خلافه فرواية برواية والقياس حاكم بعد
أنه لا يضاف مافيه الألف واللام من غير الأسماء المشتقة من الأفعال .

وقول المبرد فرواية برواية والقياس حاكم بعد هذا ليس من المنهج

(١) ينظر في هذه المسألة شرح الأشتوني ٤ / ٧١

اللغوى لأن ذلك يكون إذا كان المروى عنهم من قبيلة واحدة بلهجة واحدة
والأمر خلاف ذلك فهو مروى عن قبائل شتى لهجاتهم مختلفة . بل قد
تختلف اللهجة في بطن من قبيلة عنها في البطن الأخرى وعلى أية حال فللهجة
إدخال ال في الصدر فقط وإضافة العدد كله أخف أما إدخالها فيهما مع
الإضافة فهي أثقل ولذلك فرواية الإضافة بعد ذلك لا بد أنها من البادية (١)

(١) وانظر شواهد التوضيح ٥٩ - ٦٠ وشرح الكافية للرضي ٢٥٥/١

الباب الرابع

اختلاف اللهجات

في المستوى الدلالي في معاني القرآن

ومباحث هذا الباب :

- الهون في لهجة قریش الهوان .
- ذلك و تلك من لهجة قریش
- القضب معناه القمت في لهجة أهل مسكة .
- الماعون ب لهجة قریش الماء .
- فظورة قومہ من لهجة الحجازيين
- الدمولوج من لهجة الحجازيين
- الربيع والربيع لهجتان مثل الير والير
- لهجة تميم وربيعة في اشتروا وابتاعوا وشروا وباعوا
- الغابر بمعنى الباقي دن لهجة بني أسد .
- سر جيبة من لهجة عكل .
- السليط دهن السنام في لهجة سليم
- استعمال يباس بمعنى يعلم لهجة النخع
- زيادة ياء للكسر وواو للضم في بعض الكلمات من لهجة طى .
- الحقبة سنة في لهجة قيس

- اللجديلة بمعنى الطريقة طهجة قضاة .
- ظنون على فعول من طهجة قضاة .
- اللهجات في لاجرم، بنو فزارة لاجر وبنو كلاب لاجرم .
- نشر بمعنى عاد وحي من طهجة بني الحارث .
- الحصب معناه الحطب في طهجة أهل اليمن .
- معنى لسكنود : السكفور بالنعمة في طهجة كنفدة وحضر موت .
- أفتح بمعنى اقض في طهجة عمان .
- معنى البور : الفاسد في طهجة أزد عمان .
- نمرقة بكسر النون والراء من طهجة كلب .
- أواه من يتأوه من الذنوب طهجة بني عامر .
- من طهجة كلاب نطق (سبحا) سيخا .
- هيت لك طهجة حوران وقيل هي بالقبطية وقيل هي بالسريانية
وقيل هي بالعبرانية .
- استعمال القسورة بمعنى الأسد من لغة العرب .
- الفردوس (عربي) وقيل لاقه من لغة الروم .
- الندى والتادي طهجتان عند الفراء .
- استعمال أحر بمعنى استقبال القبلة لغة شرعية .
- طهجتان في «اليسع» .
- الزقوة من طهجة تميم وأهل البادية .

الهون في لغة قریش الهوان

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى: أيمسكه على هون، (١) فقال (٢):
«وقوله أيمسكه على هون، الهون في لغة قریش الهوان (٣)» .

وبعض بني تميم يجعل الهون مصدر اللشء الهين قال الكسائي: سمعت
العرب تقول: إن كنت لقليل هُون المؤونة منذ اليوم وقال: سمعت الهوان
في مثل هذا المعنى من بني لؤسان، قال: قال لبعير له ما به يأس غير هوأته،
يقول: لأنه هين خفيف التمن فإذا قالت العرب: أقبل فلان يمشى على هونه
لم يقولوه إلا بفتح الهاء، لقوله: يمشون على الأرض هواناً (٤) وهي السكينة
والوقار، اهـ .

وبعد فقد ذكر الفراء أن الهون الهوان في لغة قریش وقد قرأ الجحدري
بذلك وصاحب البحر يفسر الكلمة بضم الهاء وفتحها دون أن ينسب فيقول
والهون الهوان كما قال عذاب الهون والهون بالفتح الرفق واللين (٥) .

أما صاحب اللسان فقد نقل ما قلناه الفراء وأضاف إليه قوله وبعض
بني تميم يجعل الهون مصدر اللشء الهين، (٦) .

(١) من الآية ٥٩ من سورة النحل

(٢) معاني القرآن ٢ / ١٠٦، ١٠٧

(٣) في البحر ٥ / ٥٠٤ قال: وقرأ الجحدري أيمسكها على هوان أم
يدسها بالتأنيث عودا على قوله بالأنثى وفيه وقرأت فرقة أيمسكه بالتدكير
أم يدسها بضمير التأنيث وقرأت فرقة على هون بفتح الهاء

(٤) من الآية ٦٣ من سورة الفرقان

(٥) البحر ٥ / ٥٠٤

(٦) اللسان (هون) ٤٧٢٥ ط دار المعارف

ذلك وتلك لغة قريش

ذكر الفراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى : « ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » (١) فقال (٢) : دقال الفراء : ذلك وتلك لغة قريش وتميم تقول ذلك وتيك الواقعة ، اه .

وبعد فلقد رجعت إلى اللسان ، في مادة تلك فوجدته لم يتعرض لهذه الحكاية التي حكاهها الفراء ، أما صاحب الصحاح فقد أغفل المادة كلها (٣) .

وهذا ما حدث أيضا في معاجم أخرى ، فلم أجد أحدا تعرض لهذه الحكاية .

فذهبت إلى كتب النحو فوجدت صاحب الهمع يقول : « الفراء نقل أن بني تميم ليس من لغتهم استعمال اللام مع الكاف ، والحجازيين ليس من لغتهم استعمال الكاف بلا لام » (٤) .

وبهذا يتأكد ما نذكره دائما ، من أن الفراء كان أمة في معرفة لهجات العرب .

(١) من الآية ١٧٨ من سورة البقرة

(٢) معاني القرآن ١ / ١٠٩

(٣) ينظر القاموس (تلك) ٤٤١ ط دار المعارف والصحاح ٤ / ٥٧٧

القضب معناه القت في لهجة أهل مكة

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى :

فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًا وَعِنَبًا وَقَضْبًا (١) فقال (٢) : « والقضب : الرطبة وأهل مكة يسمون : القت : القضب ، اه .

والقت في اللغة العربية النموذجية الفصفاصة ، وهي الرطبة من علف اللدواب ، والقت أيضا : الكذب المهبأ ، والقضب القطع ، والقضب من الشجر كل شجر سيطت أغصانه (٣) .

والفراء يذكر هنا أن أهل مكة يسمون القت قضبا فالقضب عندهم الرطبة ، فكأن الفراء فسره بلمهجة أهل مكة ولا عجب في ذلك ، فلهجة مكة أعلى اللهجات فصاحة لما سبق ذكره من أسباب في الباب الأول من البحث .

(١) من الآية ٢٧ من سورة عبس

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٣٨

(٣) ينظر اللسان ٣٥٢٤ (قت) ، ٣٦٦٠ قضب

الماعون بلغه قر بش الماء

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى: «ويعنون الماعون» (١) فقال (٢):
«وسمعت بعض العرب يقول للماعون هو الماء، وأنشدني فيه:

يمج صبيره الماعون صبا (٣)

قال الفراء ولست أحفظ أوله، الصبير: السحاب» اهـ.

والواضح أن الفراء يحكى لنا أن بعض العرب يستعمل الماعون بمعنى الماء، وهذا صحيح فقد قال الجوهري: «الماعون اسم جامع لمنافع البيت، كالقدر والفأس ونحوها، ثم قال.

«ويسمى الماء أيضا ماعونا، وأنشد البيت الذي أنشده الفراء ونذكر هذا البيت بتمامه وبينما قبله كما يلي:

أقول لصاحبي ببراقي نجد تبصر هل ترى برقا أراه

يمج صبيره الماعون مجاً إذا نسّم من الهيف اعتراه (٤)

والحق أن كلمة ماعون قد أخذت مفهوماً جديداً في ظال الإسلام، فأصبح من معانيها الطاعة والزكاة.

(١) من الآية ٧ من سورة الماعون

(٢) معاني القرآن ٣/٢٩٥

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢/٢١٤ ولم ينسبه

(٤) انظر في البيتين حاشية الصحاح لأحمد عبد الغفور عطار > ٦

ص ٢٢٠٥ واللسان (معن) ٤٢٣٦ دار المعارف

يقول الراعي (١):

قوم على الإسلام لما يمنعوا ما عونهم ويضيعوا التهليلة
وبعض الناس يرى أن الماعون أصله معونة والآلف عوض من الهاء،
وهذا لا نظير له في كثير من نظائره العربية (٢).

وقال ابن المسيب وابن شهاب: الماعون بلغة قريش المال (٣).

أما صاحب اللسان فقد نقل ما قاله الفراء وأضاف إليه قوله: وقال
الزجاج من جعل الماعون الزكاة فهو فاعول من المعن. وقال: د والماعون
أيضا: أسقاط البيت كالدلو والفأس والقدر والقصعة، اهـ.

(١) الصحاح ٥/٢٢٠٥ وهو من قصيدته التي أنشدها أمام عبد الملك
بن مروان أول مرة يشكو عمال الزكاة

(٢) وقيل هو اسم مفعول من أعان يعين جاء على زنة مفعول قلب
فصارت عينه مكان الهاء فصار موعون ثم قلبت الواو ألفا وانظر البحر ٨/١٦٦

(٣) السابق في الصفحة نفسها

(٤) اللسان ٤٢٣٦ دار المعارف (معن)

نظورة قومه من لهجة الحجازيين

ذكر ذلك الفراء عند تفسير قوله تعالى : « كما طراتق قنودا ، (١) » فقال (٢) : « والطريقة طريقة الرجل ، ويقال أيضا للقوم : هم طريقة قومهم ، إذا كانوا رؤساءهم ، والواحد أيضا طريقة قومه ، وكذلك يقال للواحد : هذا نظورة قومه ، للذين ينظرون إليه منهم ، وبعض العرب يقول نظيرة قومه ، ويجمعان جميعا نظائر » . ٥ .

وبعد فقد ذكر الفراء لهجتين : نظورة ، ونظيرة ، وأشار إلى أن نظورة أكثر ؛ لأنه ذكرها دون تعليق أولا ، ثم قال : « وبعض العرب » بما يشير إلى أن الثانية أقل .

وقد نقل صاحب الصحاح ما ذكره الفراء دون تعليق وبما لاشك فيه أن الحجازيين أميل إلى تمييز المعاني ، ولذا فإننا نرى أن نظورة من استعمالهم ، لأن نظيرة قد تؤدي إلى لبس بقولهم هذا نظير فلان وهذه نظيرة فلانة .

(١) من الآية ١٦ من سورة الجن .

(٢) معاني القرآن ٣/١٩٣ .

(٣) ينظر الصحاح ٢/٨٣١ .

الدملوج من لهجة الحجازيين

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى « ولا يبدين زينتهن » (١) فقال (٢) « وقوله: ولا يبدين زينتهن » الزينة الوشاح والدملج ثم قال « ولا يبدين زينتهن يعني الوشاح ، والدملوج لغة (٣) » . ا . ه .

والفراء في هذا الموضع يشير إلى أن في الدملج لغة أخرى هي الدملوج دون أن ينسب وكذلك الجوهري وصاحب القاموس .

والذي يبدو لي أن الدملوج من لغة أهل الحجاز لأنهم أهل حضر يتأنون في نطقهم أما أهل البادية فقد تدفعهم سرحتهم إلى حذف الواو .

(١) من الآية ٣١ من سورة النور .

(٢) معاني القرآن ٢/٢٤٩ .

(٣) يريد بذلك أنه لغة في الدملج والدملج المعضد وهي حلية تلبس في المعضد ، والدملج المدرج الأملس قال الراجز .

كأن منها القصب المدملجا سوق من البردى ما تعوجا
وانظر الصحاح ١/٣١٦ وفي القاموس ١/١٨٩ الدملج كجندب في لغتيه
وزنهور المعضد .

الريبع والريبع لهجتان مثل الريير والرار

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى : « أتبنون بكل ربيع آية تعشون (١) ، فقال : (٢) وقوله أتبنون بكل ربيع وريبع لغتان مثل الريير والريير ، وهو المخ الرديء وتقول . راع الطعام إذا كان له ربيع . دا . ه . وبعد فقد ذكر الفراء أن الريبع والريبع لغتان ، مثل الريير والريير وقد ذكر صاحب اللسان الريير والريير دون أن يشير إلى ذلك وإنما قال : مخ رار وريير وريير ذاهب فاسد من الهزال ثم قال : وقال اللحياني : الريير الذي كان شحما في العظام ثم صار أسود رقيقا ، .

وقال أيضا : والريير المساء يخرج من فم الصبي أما الريبع والريبع فقد ذكرهما صاحب اللسان كذلك دون أن يشير إلى أنهما لهجتان إلا فيما حكاه نقلا عن الفراء في معاني القرآن وأضاف إلى ذلك ذكر بعض المعاني لها تين السكمتين .

فقال : والريبع والريبع الطريق المنفرج عن الجليل عن الزجاج ، وفي الصحاح الطريق ، ولم يقيد ، (٥) ، وكذلك فعل صاحب الصحاح (٦) .

(١) من الآية ١٢٨ من سورة الشعراء .

(٢) معاني القرآن ٢/٢٨١ .

(٣) في شواذ القراءات ١٠٧ بكل ربيع حكاه السكسائي أنه لغة فتح الراء .

(٤) لسان العرب (ريير) ١٧٩١ ط دار المعارف .

(٥) لسان العرب ١٧٩٤ ط دار المعارف

(٦) ينظر في ريير وريير الصحاح / ٦٦٦ وفي ربيع وريبع ٣/ ١٣٢٣ ،

فقد ذكر معاني لكلمتي رير وريبع ، وريبع وريبع ، دون أن يذكر
أتهما لغتان .

وإذا صح ما قاله الفراء ، فالريبع والرير من لهجة الحجازيين ، لأنهم
يميلون إلى التخفيف والريبع والريبع بالراء المشددة المفتوحة فيهما ، من
لهجات البادية ؛ فهذا يشبه لهجاتهم لما فيه من الثقل المناسب لطبيعتهم
الحشنة .

لهجة تميم وربيعة

في اشتروا وابتاعوا وشروا وباعوا

ذكر الفراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى: بئسما اشتروا به أنفسهم، (١) فقال: (٢) معناه — والله أعلم — باعوا به أنفسهم (٣) وللعرب في شروا واشتروا مذهبان: فالأكثر منهما أن يكون شروا واشتروا: ابتاعوا، وربما جعلوهما جميعا في معنى باعوا، وكذلك البيع يقال: بعث الثوب على معنى أخرجه من يدي، وبعته اشتريته، وهذه اللغة في تميم وربيعة، سمعت أبا ثروان يقول لرجل بع لي تمر أيدرهم يريد اشتري، وأنشدني بعض بني ربيعة (٤).

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له بتاتا ولم تضرب له وقت موعده

على معنى لم تشتري له بتاتا قال الفراء والبتات الزاد، اهـ.

وقال الفراء أيضا: (٥) عند تفسير قوله تعالى: ولا تشتروا بآياتي

بمنا قليلا، (٦):

وكل ما كان في القرآن من هذا قد نصب فيه الثمن، وأدخلت الباء

(١) من الآية ٩٠ من سورة البقرة.

(٢) معاني القرآن ٥٦/١.

(٣) في البحر ١٧٨/١ ورد قوله: الاشقراء هنا مجاز يرداه الاستبدال ثم قوله: ولما كان المعنى على الاستبدال جاز أن تدخل الباء على الآيات.

(٤) البيت لطرفة من معلقته.

(٥) معاني القرآن ٣٠/١.

(٦) من الآية ٤١ من سورة البقرة.

في المبيوع أو المشتري فإن ذلك أكثر ما يأتي في الشئيين لا يسكونان ثمتاً معلوماً مثل الدنانير والدرهم . . . اهـ .

أما صاحب الصحاح فقد قال : شريت الشيء أشريه شراء إذا بعته . وإذا اشتريته أيضاً وهو من الأضداد قال الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله أي يبيعها « (١) ولم يبين أن ذلك في تميم وربيعة كما فعل الفراء . . . اهـ .

(١) الصحاح ٦/٢٣٩١ .

في الغابر لهجتان لهجة بمعنى الماضي

ولهجة بمعنى الباقي وثانيتها ليني أسد

ذكر ذلك القراء وهو يفسر قوله تعالى: «إلا عجوزاً في الغابرين» (١)
فقال (٢):

« وقوله: «إلا عجوزاً في الغابرين»، والغابرون: الباقون (٣).

ومن ذلك قول الشاعر: وهو الحارث بن حلزة:

لا تمكسع الشول بأغبارها إنك لاتدرى من الغامح (٤)

الأغبار هاهنا بقايا اللبن في ضروع الإبل وغيرها واحدها غير قال
وأشددني بعض بني أسد وهو أبو القمقام (٥):

تذب منها كل حيزبون مانعة لغبرها زبون
انتهى .

(١) من الآية ١٧١ من سورة الشعراء .

(٢) معاني القرآن ٢/٢٨٢، ٢٨٣

(٣) في البحر ٧/٣٧ أن غير يستعمل بمعنى يبق وهو المشهورو بمعنى

مضى .

(٤) الشول: جمع شائلة وهي الناقة أن عليها من حملها أو وضعها سبعة
أشهر نجف لبنها والناج الذي يتولى ولادة الحيوان ويقال: كسع الناقة
بغيرها إذا ترك في خلفها بقية من اللبن يريد بذلك أن يغرر لبنها وأن
يقوى نسلها وانظر اللسان (كسع) .

(٥) الحيزبون: الناقة الشبهة وتفسر هنا بالسيئة الخلق والزبون:

التي تضرب برجلها عند الحلب .

والفراء يشير إلى أن الغابر بمعنى الباقي والغابر أيضاً بمعنى الماضي ،
فقد جاء في الصحاح والغابر الباقي والغابر الماضي وهو من الأضداد . (١)

وإني لأظن أنهما كانتا لهجتين لسلك منهما معنى وأن لهجة الغابر بمعنى
الباقي كانت في بني أسد فنشده البيت منها ولهجة الغابر بمعنى الماضي كانت في
غيرها من القبائل ثم صارت تستعمل فيهما عند العرب ، فقليل إنها من
الأضداد .

سرجيجة لهجة عكك

قال الفراء وهو يفسر قوله يعالى : د قل كل يعمل على شاكلته ، (١) .

فقال (٢) : د والعرب تقول فلان على طريقة صالحة وخيدية صالحة
ومرجوجة وعكك تقول سرجيجة ، ا هـ

وقد أشار صاحب الصحاح إلى معنى السرجوجة دون أن يشير إلى
لهجة عكك فيها فقال :

والسرجوجة : الطبيعة والطريقة ، قال الأصمعي : إذا استوت أخلاق
الناس قيل : هم على سرجوجة واحدة ، (٣) .

أما صاحب القاموس فقد ذكر اللهجتين دون نسبة فقال : والسرجيجة
والسرجوجة الطبيعة ، (٤) .

وكذلك فعل صاحب اللسان (٥) .

وهذا يبين لنا أن الفراء كان أمة في معرفة اللهجات العربية .

(١) من الآية ٨٤ من سورة الإسراء .

(٢) معاني القرآن ١٣٠/٢

(٣) الصحاح ٣٢٢/١

(٤) القاموس ١٩٤/١

(٥) اللسان (سرج) ١٩٨٤ ط دار المعارف .

السليط دهن السنم

في لهجة سليم

ذكر الفراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى : ديرسل هليكا شواظ من نار، (١) .

فقال: (٢) والشواظ: الغار المحضنة والنجاس : الدخان أؤشدني بعضهم: يضيء كضوء سراج السليط ط لم يجعل الله منه نجاسا قال الفراء : قال لي أعرابي من بني سليم : السليط دهن السنم ، وليس له دخان إذا استصبح به وسمعت أنه الخلل ، وهو دهن السمسم ، وسمعت أنه الزيت والزيت أصوب فيا أرى ، . . .

وبعد فقد ذكر الفراء في هذا الموضع أن السليط دهن السنم بلغة بني سليم ، أما صاحب الصحاح فقد ذكر أن السليط الزيت بلغة عامة العرب وهو دهن السمسم بلغة أهل اليمن (٣) ، ثم جاء صاحب القاموس فأراد أن يضع تعريفاً عاماً فقال : والسليط الزيت وكل دهن عصر من حب ، (٤) ولاسكنه مع ذلك لا يشمل ما ذكره الفراء .

(١) من الآية ٣٤ من سورة الرحمن .

(٢) معاني القرآن ١١٧/٢

(٣) الصحاح (سليط) ١١٣٤/٣ ومختار الصحاح ٣٠٩

(٤) القاموس ٣٦٥/٢

استعمال ييأس بمعنى يعلم لهجة النخع

ذكر الفراء أن النخع يستعملون ييأس في معنى يعلم ، وذلك عند تفسير قوله تعالى : أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا (١) . فقال (٢) : أفلم ييأس الذين آمنوا قال المفسرون ييأس : يعلم (٢) وهي في المعنى على تفسيرهم لأن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فقال : أفلم ييأسوا علما ، يقول : يؤيسهم العلم فكان فيهم العلم مضمرا كما تقول في الكلام : قد نئست منك ألا تفلح علما كأنك قد علمته علما .

(١) من الآية ٣١ من سورة الرعد .

(٢) معاني القرآن ٢/٦٣ ، ٦٤ .

(٣) ورد في الإتيان ١٣٥/١ أن استعمال ييأس بمعنى يعلم لغة هوازن وجاء في المحتسب ١٧١/١ أنه قد قرأ هذه الآية على وابن عباس وابن أبي مليكة وعكرمة والجحدري وأفلم يتبين الذين آمنوا ، وفي المحتسب ١٧١/١ أيضا أنها لهجة لبني وهبيل وهوازن من قيس عيلان تنزل سراة الطائف وانظر نهاية الأرب للقلقشندي ٣٥٨ وذكر ابن جنى في المحتسب ١٧١/١ أيضا دليلا على ذلك قول رياح بن عدي :

ألم ييأس الأقبوام أني أنا ابنه
ولم كنت عن أرض العشيرة نائبا

وقول سحيم بن وثيل الرياحي :

أقول لهم بالشعب إذ يأسروني

ألم تياسوا أني ابن فارس زهدم

وفي البحر المحيط ٣٩٢/٥ أن القاسم بن معن ذكر أنها لغة هوازن وأن ابن الكلبي قال : هي لغة حى من النخع وانظر اللهجات للراجحي ٢٠١ .

وقال السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : ييأس في معنى يعلم في لغة النخع قال القراء : ولم يجدها في العربية إلا على ما فسرت وقول الشاعر (١) :

حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا

غضفا دواجن قافلا أعصامها

معناه حتى إذا يئسوا من كل شيء مما يمكن إلا الذي ظهر لهم أرسلوا فهو معنى حتى إذا علموا أن ليس وجهه إلا الذي رأوا أرسلوا كان ما وراءه يأسا، اهـ.

والقراء في هذا الموضع يشير إلى أنه قد حكى عن ابن عباس أن ييأس بمعنى يعلم لغة النخع ويكاد القراء يقول أن يئس في معناها ولسكته يضمرب بعدها العلم وهذا التأويل فيه تكلف ولماذا نرهق أنفسنا وكل المصادر العربية تشير إلى أن استعمال ييأس بمعنى يعلم لهجة عربية تسكاد المصادر تجمع أنها لهجة النخع .

(١) البيت من معلقة ليبيد والغضف : كلاب الصيد لغضف آذانهم وهو إقبالها على القفا ، ودواجن : يألفن البيوت وقافلا : يابسا ، والأعصام : القلائد .

(٢) ينظر في هذه المسألة الكشف ٢/٢٨٨ وابن خالويه ٦٧ ولسان العرب ٦/٢٦٠ .

زيادة ياء للكسر وواو للضم

في بعض الكلمات لهجة طيء

ذكر الفراء أن قبيلة طيء قد تزيد في الكلمة ياء للكسر وواوا للضم
فقال :

ومما زادوا عليه ياء للكسر وواوا للضم مسكين ومنديل ومنطيق والواو
نحو مغفور ومغثور وهو الذي يسقط على الثام ويقال للمنخر منخور
وهم طيء .

والذين ضموا أوله وعينه شهبوا الميم بما هو من الأصل كأنه فعول
وكذلك الذين كسروا الميم والمين شهبوه بفعليل وفعلل . . .

الحقبة سنة في لهجة قيس

تذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى « أو أمضى حقبا » (١).
فقال (٢) : « قوله (أو أمضى حقبا) (٣) الحقبة في لغة قيس سنة وجاء
التفسير أنه ثمانون » . ٥١٠ .

وبعد فما ذكره الفراء هنا يخالف بعض المصادر إذ جاء في الفتوحات
الإلهية قوله : « وقيل سنة واحدة بلغة قريش (٤) » .

وذكر ثعلب أن الحقبة السنة إدون أن يشير إلى أنها لهجة لقييلة :
ورأي الفراء أرجح في نسبة هذه اللهجة لقيس فقد ورد ذلك في
اللسان (٥) وفي مصادر أخرى ثم إن التفسير على أنه ثمانون ، وقد فسر
المفسرون ذلك على أنه اللغة النوذجية وليس على أنه لهجة لقييلة معينة .

(١) من الآية ٦٥ من سورة الكهف .

(٢) معاني القرآن ١٥٤/٢ .

(٣) قرأ الحسن حقبا ياسكان القاف وانظر الفتوحات الإلهية ٣٤/٣ .

(٤) ٣٣/٣ .

(٥) ينظر اللسان (حقبة) / ٩٣٨ ط دار المعارف .

الجديلة بمعنى الطريقة لهجة قضاة

ذكر الفراء أن قضاة تستعمل الجديلة بمعنى الطريقة وهو يفسر قوله تعالى : « قل كل يعمل على شاكلته (١) » فقال (٢) : وقوله : « قل كل يعمل على شاكلته » ناخيته ، وهي الطريقة ، والجديلة ، وسمعت بعض العرب من قضاة يقول : وعبد الملك إذ ذاك على جديلته ، وابن الزبير على جديلته .
والعرب تقول فلان على طريقة صاحبه ، وخديبة صاحبه ، ومرجوجة . ا ه .

والفراء في هذا الموضوع يذكر عدة ألفاظ مرادفة لكلمة شاكلته ويقول أن بعض قضاة قال وعبد الملك إذ ذاك على جديلته ، بمعنى ناخيته وهو بذلك يكاد يجبر أنها لقضاة وقد نقل كلامه صاحب اللسان وأضاف إليه معاني أخرى لكلمة جديلة (٣) .

(١) من الآية ٨٤ من الإمراء وانظر البحر ٦/٦٠٨ .

(٢) معاني القرآن ٢/١٣٠ .

(٣) فقال : والجديلة : الحالة الأولى وذكر أن ابن سيده قال وجديلة

بطن من قيس منهم فهم وعدوان وقيل جديلة حى من طيء وانظر اللسان (جدل) ٥٧١ ط دار المعارف .

ظنون على فعول لهجة قضاة

تقرئ قوله تعالى : « وما هو على الغيب بظنين(١) ، بالطاء والضاد فقرأ
عاصم وأهل الحجاز وزيد بن ثابت بالضاد وغيرهم بالطاء .

وقد غلق القراء على القراءتين بقوله (٢) : حدثني قيس بن الربيع عن
عاصم بن أبي النجود عن زرير جديش قال ؛ أتمم تقرءون (بظنين) ببخيل
ونحن تقرأ (بظنين) (٣) بمهمم وقرأ عاصم وأهل الحجاز وزيد بن ثابت
بظنين وهو حسن ، يقول : يأتيه غيب السماء وهو من نفوس فيه فلا يظن به
عندكم فلو كان مكان على عن صالح أو الباء كما تقول : ما هو بظنين بالغيب
والذين قالوا بظنين احتجوا بأن على تقسوى قولهم كما تقول ما أنت على
فلان بمهمم وتقول ما هو على الغيب بظنين بضعيف ، يقول : هو محتمل له
والعرب تقول للرجل الضعيف أو الشيء القليل : هو ظنون سمعت بعض
قضاة يقول : ربما ذلك على الرأي الظنون يريد الضعيف من الرجال ،
فإن يسكن معنى ظنين ضعيفا فهو كما قيل ماء شريب وشروب ، وقروني
وقريفي ، وسمعت قروني وقريفي ، وقروني وقريفتي ، إلا أن الوجه
ألا تدخل الهاء ، وفاقاة طعوم وطعيم ، وهي التي بين الغنة والسمنة ، اهـ .

(١) من الآية ٢٤ من سورة التكوير .

(٢) معاني القرآن ٣/٢٤٢ .

(٣) في الإتحاف ٤٣٤ واختلف في بظنين فابن كثير وأبو عمرو والكسائي
يورويس بالطاء المشالة فاعيل بمعنى مفعول من ظننت فلانا أتهمته ثم يقول :
يوافقهم ابن محيصن واليزيدي والباقون بالضاد بمعنى بخيل بما يأتيه من قبل
ربه اسم فاعل من ضن بمعنى بخل .

وقد ذكر صاحب اللسان ما ذكره الفراء في هذا الموضوع وأضاف
إليه قول المبرد: «الظنين المتهم وأصله المظنون وهو من ظننت الذي
يتعدى إلى مفعول واحد تقول: ظننت يزيد وظننت زيدا أى اتهمت،
وأنشده لعبد الرحمن بن حسان:

فلا ويمين الله لا عن جفافية هجرت ولكن الظنين ظنين

وقال أيضا: الظنون المتهم في عقله، والظنون كل ما لا يوثق به من
مأه أو غيره ولكنه لم ينسب ولم يشر إلى أن كلا منهما طهجة (١).

اللهجات في لاجرم

بنو فزارة لاجر وبنو كلاب لاذا جرم ولهجات أخرى .
ذكر ذلك الفراء وهو يتحدث عن قوله تعالى : لاجرم أنهم في
الآخرة هم الأخسرون ، (١) فقال (٢) .

ولكثرتها في الكلام حذف منها الميم فبنو فزارة يقولون : لاجر أنك قائم .
وتوصل من أولها بذا أنشدني بعض بني كلاب (٣) :

إن كلابا والذي لاذا جرم
لأهدرن اليوم هدرأ صادقاً
هدر المعنى ذا الشقاشيق اللهم

انتهى .

والواضح من كلام الفراء أنه يحكي لهجتين في لاجرم لاجر بحذف الميم .
وقد نسبها إلى فزارة ، ولاذا جرم ، وقال أنشدني بعض بني كلاب ، فهل يعنى
بالأخيرة أنها لبعض بني كلاب ؟ .

(١) من الآية ٢٢ من سورة هود .

(٢) معاني القرآن ٩/٢

(٣) ينظر اللسان (جرم) وأدب الكاتب ٦٢ ، ٦٣ ، وقاويل مشكل

القرآن ٤١٨ .

(٤) هدر البعير ترديد صوته في حنجرته وذكر بعضهم أن صحة الرواية
ليستقيم الرجز هدرأ في النعم والمعنى : نحل الإبل الذي حبس
والشقاشيق : جمع شقشقة وهي كالرثة تخرج من فم البعير إذا هاج واعتلم
واللهم : الذي ياتهم كل شيء .

هذا ما ذكره القراء وذلك تفسيره .

فاذا ذهبنا إلى البحر المحيط لأبي حيان .

وجدناه يحكى في لاجرم طهجات أخرى ويذكر هاتين اللهجتين أيضاً

نقلا عن القراء إذ يقول :

« ويقال لاجرم بالسكسر ، ولاجر بحذف الميم ، قال النحاس : وزعم
السكسائي أن فيها أربع لغات «لاجرم» «ولا عن ذا جرم» «ولا أن ذا جرم»
قال : وناس من فزارة يقولون : «لاجرم» وحكى القراء فيه لغتين أخريين :
قال بنو عامر : يقولون : «لاذا جرم» ، وفاس من العرب يقولون : «لاجرم»
بضم الجيم وقال الجبائي في نوادره حكى عن فزارة : لاجر والله لا أفعل ذلك ،
قال : ويقال : لاذاجرم ولاذوجرم ، ولا عن ذا جرم ، ولا أن ذا جرم
ولا أن جرم ولا عن جرم ، ولا ذا جر والله بغير ميم لا أفعل ذلك ، وحكى
بعضهم بغير لاجرم ، أنك أنت فعلت ذلك ، وعن أبي عمر ولأجرم أن
لهم النار على وزن لاكرم ولاجر حذفوه لكثرة الاستعمال ، (١) .

وهذا كله يبين أن كثرة استعمال لاجرم جعلت أهل البادية يتصرفون
فيها وأشهر طهجات البادية بنو فزارة وبنو كلاب أما اللهجة العامية فهي
لاجرم .

(١) البحر المحيط ٢١٣/٥

نشر بمعنى عاد وحي من لهجة بني الحارث

ذكر ذلك الفراء عند تفسير قوله تعالى : « وانظر إلى العظام كيف
فنشرها » (١) فقال (٢) :

وقرأ الحسن فيما بلغنا « فنشرها » (٣) ذهب إلى النشر والطي والوجه
أن تقول أنشر الله الموتى فنشروا إذا حيوا كما قال الأعشى :

(حتى يقول الناس مما رأوا) يا عجباً للميت الناشر .

وسمعت بعض بني الحارث يقول : كان به جرب فنشر أى عاد
وحي ، ا . ه .

فالفراء يقرر أن الأولى استعمال النشر في الآية بمعنى الإعادة والإحياء
ويستدل على ذلك بشعر الأعشى وبما سمعه من بعض بني الحارث وقد يفهم
من كلامه أن فيه إشارة إلى أن ذلك الاستعمال كان موجوداً قبل الإسلام
عند بني الحارث وغيرهم ولسكنته في بني الحارث أشهر .

(١) من الآية ٢٥٩ من سورة البقرة .

(٢) معاني القرآن ١/١٧٣

(٣) في البحر المحيط ٢/٢٩٣ وقرأ الحرميان وأبو عمر وفتشها بعضم
النون والراء المهملة وقرأ ابن عباس والحسن وأبو حيوة وأبان عن عاصم
بفتح النون والراء المهملة وهما من أنشر ونشر بمعنى أحيا ويحتمل نشر أن
يكون ضد الطي وقرأ باقي السبعة وقرأ النخعي بفتح النون وضم الشين
والزاي وروى ذلك عن ابن عباس وقتادة قاله ابن عطية .

(٤) من قصيدة التي قالها في منافرة علقمة وعامر ابن الطفيل وانظر

الصبح المنير ١٠٥ والصحاح ٢/٢٨٢

(٥) وانظر اللسان ٢/٨٢٨

الحصب معناه الخطب فى لهجة أهل اليمن

ذكر الفراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى : **دانسكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم** ، (١) فقال (٢) :

وقوله : (حصب جهنم) ذكر أن الحصب فى لغة أهل اليمن الخطب ، حدثنا العباس قال : حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثنى قيس بن الربيع عن محمد بن الحسك الكاهلى عن رجل سمع عليا يقرأ حطب بالطاء حدثنا أبو العباس قال : حدثنا الفراء قال حدثنى ابن أبى يحيى المدنى عن أبى الحويرث رفعه إلى عائشة أنها قرأت حطب كذلك . وبأسناد لابن أبى يحيى عن ابن عباس أنه قرأ حصب بالضاد ، وكل ما هيجت به النار أو قدتها فهو حصب وأما الحصب فهو فى معنى لغة نجد مارميت به فى النار كقولك **حصب الرجل أى رميته** ، هـ .

والفراء يشير فى هذا الموضع إلى أن الحصب فى لغة أهل اليمن الخطب ومع ذلك يأتى صاحب الصحاح وينسب إليه قوله : وذكر أن الحصب فى لغة أهل اليمن الخطب وما ذكره صاحب الصحاح ليس له إلا تفسيران :

الأول : أن يكون محقق الصحاح قد وقع فى تصحيف .

الثانى : أن يكون الجوهرى قد أساء النقل والثانى بعيد .

والفراء يشير أيضاً إلى أن الحصب فى معنى لغة نجد مارميت به فى النار كقولك **حصب الرجل أى رميته** .

(١) من الآية ٩٨ من سورة الأنبياء .

(٢) معانى القرآن ٢/٢١٢

(٣) الصحاح ١/١٢

معنى لكفور

لكفور بالنعمة في لهجة كندة وحضر موت

ذكر الفراء ذلك وهو يقصر قوله تعالى: وإن الإنسان لربه لكفور، (١) فقال (٢): وقوله عز وجل: وإن الإنسان لربه لكفور، قال الكلبي: وزعم أنها في لغة كندة وحضر موت لكفور بالنعمة، وقال الحسن: إن الإنسان لربه لكفور قال: لوام لربه يعد المسيمات وينسى النعم، ٥١

وذكر صاحب الصحاح أن معنى كند كفور بالنعمة فهو كفور
وذكر أنه يقال أرض كفور لا قنيت شيئاً (٣) ولكنه لم يشير إلى أن ذلك لهجة ولم ينسب.

(١) من الآية ٦ من سورة العاديات

(٢) معاني القرآن ٣/٢٨٥ وانظر الفتوحات الإلهية ٤/٥٧٦

ففيه: لكفور أي لكفور من كند النعمة كفوراً أو لعاض بلغة كندة

أو لتجليل بلغة بني مالك وانظر الإتيان ١/١٣٥

(٣) ينظر الصحاح ٢/٥٣٢

أفتح : أفض في لهجة عمان

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى : ربنا افتح بيننا (١) فقال (٢)
يريد أفض بيننا ، وأهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح .

وبعد فقد ذكر الفراء أن لهجة عمان تستعمل أفتح بمعنى أفض ، وهذه
اللهجة قد نزل بها القرآن الكريم فقد جاء في تفسير السكشاف قوله « ربنا
الأفتح بيننا » أي احكم بيننا والفتاحة الحكومة (٣) .

ولكنه لم يشر إلى أنها لهجة عمان ، وقد سبقه إلى ذلك صاحب
الضحاح دون نسبة أيضا (٤)

(١) من الآية ٨٩ من سورة الأعراف

(٢) معاني القرآن ١/٣٨٥

(٣) ينظر السكشاف ٢/٩٦

(٤) الضحاح ١/٣٨٩ يقول : والفتاح : الحاكم ، وأفتح بيننا أي احكم

معنى البور

الفاسد في لهجة أزد عمان

ذكر الفراء أن البور في كلام العرب يعنى لاشيء وأنه في لغة أزد عمان الفاسد وذلك حينما قال (١) وهو يفسر قوله تعالى : وكنتم قوما بوراً : دالبور في لغة أزد عمان : الفاسد (٢) وكنتم قوماً بوراً ، قوماً فاسدين ، والبور في كلام العرب : لاشيء ، يقال : أصبحت أعمالهم بوراً ومساكنهم قبوراً ، ٥١ هـ

وقد أشار صار صاحب الصحاح إلى ذلك دون نسبة فقال : البور : الرجل الفاسد الطالک الذي لا خير فيه ، قال عبد الله ابن الزبيرى السهمى :

يارسول المليك إن لسانى راتق ما فتقت إذ أنا بور
وامرأة بور حكاة أيضا أبو عبيدة

وقوم بور : هلكى . قال الله تعالى : وكنتم قوما بوراً (وهو جمع باثر مثل حائل وحول ، وحكى الأخفش عن بعضهم أنه لغة ، (٤) .

أقول وأنا أرجح رأى الأخفش ؛ لأن الفراء قد سمع ذلك هو والأخفش فأصبحا شاهدين على رواية هذه ال لهجة .

(١) معانى القرآن ٦٦/٣

(٢) من الآية من سورة الفتح

(٣) جاء في اللسان (بور) قال الفراء في قوله (تعالى) : وكنتم قوما بوراً قال البور مصدر يكون واحداً وجمعاً يقال أصبحت منازلهم بوراً أى لاشيء فيها وانظر الفتوحات الإطية ٤/١٦٢ وانظر القاموس ١/٣٧٧

(٤) الصحاح ٥٩٧/٢

نمرقة بكسر النون والراء من لهجة كلب

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى : « ونمارق مصفوفة (١) » فقال (٢) : وقوله عز وجل : « ونمارق مصفوفة » بعضها إلى جنب بعض، وهي الوسائد (٣) واحدها : نمرقة . قال وسمعت بعض كلب يقول : نمرقة بكسر النون والراء . ١٠ هـ

وبعد فقد ذكر الفراء أن لهجة كلب تستعمل نمرقة بكسر النون والراء ، وقد أشار صاحب الصحاح إلى أنها لهجة لسكنه لم ينسب فقال : الفرق والنمرقة :

وسادة صغيرة وكذلك النمرقة بالكسر لغة حكاها يعقوب . وربما سموا الظنفسة التي فوق الرحل نمرقة (٤) ، وبعض كتب اللغة ورد فيها أن كلتي الفرق والنمرقة وردتا مثلثتي الفاء .

(١) من الآية ١٥ من سورة الغاشية

(٢) معاني القرآن ٣/٢٥٨

(٣) النمارق : الوسائد وانظر البحر ٨/٤٦٣

(٤) الصحاح ٤/١٥٦١

أواه من يتأوه من الذنوب من لهجة بني عامر

ذكر الفراء عند تفسير قوله تعالى : « إن إبراهيم لحليم أواه منيب » (١)
أن (أواه) بمعنى دعاء وأنه قيل غير ذلك فقال (٢) :

« وقوله «أواه» دعاء (٣) ويقال : هو الذي يتأوه من الذنوب ، فإذا
كانت من يتأوه من الذنوب فهي من أوه له ، وهي في لغة بني عامر ، أنشدني
أبو الجراح :

فأوه له من الذكرى إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض بيننا وسما

أوه على فعل يقول في يفعل يتأوه . ويجوز في الكلام لمن قال أوه
مقصوران يقول في يتفعل يتأوى ولا يقولها بالهاء ، اه :

أما صاحب الصحاح فقال : قواهم عند الشكاية : أوه من كذا ساكنة
الواو إنما هو توجع ؛ قال الشاعر :

فأوه لذكرها إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض بيننا وسما

وربما قلبوا الواو ألفا فقالوا آه من كذا ؛ وربما شددوا الواو
وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا أوه من كذا ، وربما حذفوا مع التشديد
الهاء ، فقالوا : أو من كذا ، وبعضهم يقول : آوه بالمد والتشديد وفتح

(١) من الآية ٧٥ من سورة هود

(٢) معاني القرآن ٢٣/٢

(٣) في الإتيقان ١/١٣٨ أواه : أخرج أبو الشيخ قال : الأواه الموفق
بلسان الحبشة وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن مجاهد وعكرمة

وانظر البحر ٥/١٠٦

الواو ساكنة الهاء لتطويل الصوت بالشكايه ، وربما أدخلوا فيه التاء فقالوا
أوتاه ، يمد ولا يمد ، (١) اهـ

وبعد فلقد ذكر صاحب الصحاح عدة لهجات في أوه ولم ينسب .
والفراء نسب إحداهن إلى بني عامر وهي أوه بتشديد الواو وكسرهما
وتسكين الهاء

نطق (سبخا) سبخا من لهجة كلاب

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى : إن لك في النهار سبخا (١) طويلاً ، فقال (٢)

وقد قرأ بعضهم سبخا بالخاء (٣) والتسبيخ : توسعة الصوف والقطن وما أشبهه ، يقال : سبخى قطنك .

قال أبو الفضل : سمعت أبا عبد الله يقول : حضر أبو زياد الكلبي مجلس الفراء في هذا اليوم فسأله الفراء عن هذا الحرف فقال :

أهل باديةنا يقولون : اللهم سبخ عنه المريض والملسوع ونحوه ، اهـ .
فالفراء يشير إلى أن بادية كلاب تستعمل سبخ بمعنى خفف .

ولقد ذكر صاحب الصحاح شيئاً عن هذه الكلمة فقال :

(١) من الآية ٧ من سورة المزمل

(٢) معاني القرآن ٣ / ١٩٧

(٣) قرأ سبخا ، ابن يعمر وعكرمة وأبن أبي عبيقة وانظر البحر ٨ / ٣٦٣

والكشفاف ٤ / ١٧٦ وفسرها ابن يعمر وعكرمة سبخا أي نوماً أي تنام بالنهار لتستعين به على قيام الليل . وفي الحديث : لا تسبخى بدعائك أي لا تخفني وقال الشاعر :

فسبخ عليك الهم واعلم بأنه إذا قدر الرحمن شيئاً فكانت

وقيل السبخ المد يقال سبخى قطنك أي مديه ويقال لقطع القطن سبخ قال الأخطل :

فارسلوهم يذرين التراب كما يذرى مسبخ قطن ندف أوتار

والتسبيخ من القطن ما يسبخ بعد التدف ، أى يلف لتغزله المرأة ثم قال
الأصمعي : سبخ الله عنك الحمى أى خففها . ثم قال : والتسبيخ أيضا : الغوم ،
الشديد .

أبو عمرو : التسبخ : الغوم والفراغ وقرأ بعضهم « إن لك في النهار
سبخا طويلا » أى فراغا (١) ولسكنه لم يصرح بأن ذلك لهجة

هيئة لك من لهجة حوران

وقيل هي بالقبطية وقيل هي بالسريانية وقيل هي بالعبرانية.

يقول الفراء عند تفسير (١) قوله تعالى: «وقالت هيئة لك» (٢)

قرأها عبد الله بن مسعود وأصحابه، حدثنا الفراء قال: حدثني ابن أبي يحيى، عن أبي حبيب، عن الشعبي، عن عبد الله بن مسعود، أنه قال: «أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم «هيئة» ويقال إنها لغة لأهل حوران، سقطت إلى مكة، فتكلموا بها، وأهل المدينة يهرون هيئة لك بكسر الهاء ولا يهزون (٣)» اهـ

هذا رأى الفراء

وقال بعضهم: هيئة لك، معناها هلم لك بالقبطية. وقال آخرون: هي بالسريانية.

أما أبو زيد الأنصاري فقال: هي بالعبرانية وأصل اللفظ هيتلخ أى تعال (٤)

(١) معاني القرآن ٢ / ٤٠ (٢) من الآية ٢٣ من سورة يوسف

(٣) انظر في هذه الأقوال: الإتحاف ١ / ١٤١، والبحر المحيط

٥ / ٢٩٣ وفي هيئة تسع قراءات. القراءة الثانية هيئة بكسر الهاء لتأنيف وأنى جعفر وابن ذكوان والأعرج. والثالثة هت بمعنى تهيات وهيئة. يضم التاء وهيئة بكسر التاء.

وانظر الجوهرى ففيه هوت وهيئة به أى صاح ولا يبعد أن يكون مشتقاً من اسم الفعل.

والكشفاف ٢ / ٣٠٠ والإتحاف ٢٦٣ وانظر بقية القراءات اوللهجات

في البحر ٥ / ٩٤

(٤) ينظر الصحاح ١ / ٢٧١

استعمال القسورة بمعنى الأسد من لغة العرب

ذكر ذلك عند تفسير قوله تعالى فرت من قسورة (١) فقال (٢) :
والقسورة يقال إنها الرماة ، وقال الكلبي بإسناده هو الأسد (٣) ثم قال :
حدثني أبو الأحوص عن سعيد بن مسروق أن سفيان الثوري عن عكرمة
قال : قيل له : القسورة الأسد بلسان الحبشة ، فقال : القسورة الرماة
والأسد بلسان الحبشة عنيسة» اهـ .

والفراء ينقل لنا عن عكرمة أن قيل له إن القسورة هي الأسد بلسان
الحبشة ، وينقل رأى عكرمة أن القسورة هم الرماة .

وقد ذكر الرخشي المعنيين لكلمة قسورة دون أن ينسب فقال :
« والقسورة : جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الأسد والظاهر أن
استعمال القسورة في الأسد عربي فقد قيل له أيضاً الحيدرة (٥) ، وكذلك
فعل صاحب مجاز القرآن ، فقد ذكر المعنيين دون نسبة (٥) .

(١) من الآية ٥١ من سورة المدثر

(٢) معاني القرآن ٢٠٦/٣

(٣) في الفتوحات الإلهية ٤/٤٤٤ : في المختار القصور والقسورة الأسد

وقيل القسورة الجماعة الرماة الذين يطاردونها ثم يقول : وعند العرب كل
ضخم شديد فهو قسورة .

(٤) ينظر المكشاف ١٨٨/٤

(٥) مجاز القرآن ٢٧٦/٢

الفردوس (عربي) وقيل إنه من لغة الروم

ذكر الفراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً (١) ، فقال (٢) : الفردوس : قال الكلبي هو البستان بلغة الروم (٣) ، قال الفراء وهو عربي أيضاً ، للعرب تسمى البستان الفردوس ، اهـ .

هذا كلام الفراء وهو يثبت أن الفردوس عند الروم البستان وكذلك عند العرب ، ولقد أجاد الفراء في ذلك ؛ فلم يرد يقول : الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف ، والأغلب عليه الغنم ، وحكي الزجاج . أنه الأودية التي تنبت ضرباً من التنب .

(١) من الآية ١٠٧ من سورة الكهف

(٢) معاني القرآن ٢/٢٣١

(٣) الفردوس يختلف فيه أهو عربي أم أعجمي والأصح ما قاله الفراء من أنه يستعمل بمعنى البستان عند الروم والعرب وقال بعضهم إنه فارسي وقال بعضهم إنه مرياني وأياما كان الأمر فإنه يستعمل بمعنى البستان عند العرب قال حسبان :

وإن ثواب الله كل موحد جنان من الفردوس فيها يخلد

وقال أمية بن أبي الصلت :

كانت منار لهم إذ ذاك ظاهرة فيها الفرداديس ثم الفوم والبصل

ويقال كرم مفردس أي معرش وسميت الروضة التي دون اليمامة فردوساً لاجتماع نخلاها وتعريشها وفي دمشق باب الفرداديس يخرج منه إلى البساتين وانظر البحر المحيط ٦/١٦٨

الندى والنادى لهجتان عند الفراء

ذكر ذلك وهو يفسر قوله تعالى : خير مقاما وأحسن نديا (١) : فقال (٢) : وقوله : خير مقاما وأحسن نديا مجلسا والندى والنادى لغتان، اهـ.

والفراء هنا يذكر أن الندى والنادى لغتان دون أن يشير إلى أصحابهما ولقد رجعت إلى كتب اللغة فوجدت أنهم يذكرون ذلك دون نسبة أيضا، ويزيدون لهجتين أخريين : يقول صاحب الصحاح : «والندى على فحيل مجلس القوم ومتحدثهم ، وكفالك الندوة والنادى والمنتدى ، فإن تفرق القوم فليس بندى (٣)» .

(١) من الآية ٧٣ من سورة مريم

(٢) معاني القرآن ١٧١/٢

(٣) الصحاح ٢٥٠٥/٦

استعمال انحر بمعنى استقبال القبلة

ذكر الفراء ذلك وهو يفسر قوله تعالى: «فصل لربك وانحر (١)»، فقال (٢):
«فصل لربك وانحر استقبال القبلة بنحرك وسمعت بعض العرب يقول:
منازلنا تنناحر هذا ينحر هذا أى قبالة، وأنشدنى بعض بنى أسد (٣):

أبأ حكم ها أنت عم مجالد وسيد أهل الأبطح المتناحر

فهذا من ذلك ينحر بعضه بعضها، هـ.

والفراء يشير إلى أن بعض العرب يقول: هذا ينحر هذا أى قبالة.
ولقد رجعت إلى الصحاح، فلم أجده شيئاً من ذلك (٤)؛ أما صاحب اللسان
فقد ذكر ما حكاه الفراء، وزاد عليه قوله: ونحر الرجل فى الصلاة
ينحر: انتصب ونهد صدره، وقوله تعالى: فصل لربك وانحر، قيل: هو
وضع اليدين على الشمال فى الصلاة، قال ابن سيده: وأراها لغة شرعية (٥)،
وبعد فلعل هذه اللفظة لبني أسد؛ استناداً إلى أن صاحب البيت منهم.

(١) من الآية ٢ من سورة السكوت

(٢) معانى القرآن ٢٩٦/٣

(٣) انظر اللسان نحر والرواية فيه مطابقة لرواية الفراء أما تفسير

القرطبي ٢٠١٩/٢ ففيه ما أنت مكان ها أنت

(٤) الصحاح ٨٣٤/٢

(٥) اللسان (نحر) ٤٣٦٥ ط دار المعارف

لهجتان في اليسع

ذكر ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى : واذكر لإسماعيل واليسع (١) ، فقال (٢) : ووقوله : واذكر لإسماعيل واليسع قرأه أصحاب عبد الله بالتشديد ، وقرأه العوام اليسع بالتخفيف (٣) ، والأول أشبه بالصواب وبأسماء الأنبياء من بني إسرائيل .

ثم يقول : وأما قو طهم واليسع ، فإن العرب لا تدخل على يفعل إذا كان في معنى فلان ألفا ولا ما يقولون : هذا يسع ، وهذا يعمر وهذا يزيد فهكذا التصحيح من الكلام وقد أشدنى بعضهم (٤) :

وجدنا الوليد بن يزيد مباركا شديداً بأعباء الخلافة كاهله فلما ذكر الوليد في أول السكبة بالألف واللام أتبعه يزيد بالألف واللام وكل صواب ، اه .

والظاهر أن اليسع ، علم أعجمي ولكن للعرب في نطقة لهجتان لهجة الحجازيين التخفيف ، فلا يشددون اللام ، ولهجة بني تميم التثقيب ، فيشددون اللام ، وقد رجح الفراء القراءة التي جاءت على لهجة التخفيف ؛ معالابانها أشبه بالصواب وبأسماء الأنبياء من بني إسرائيل .

(١) من الآية ٤٨ من سورة ص

(٢) معاني القرآن ٢/٤٠٨

(٣) في البحر ٣/١٧٤ وقرأ الجمهور واليسع كأن ال أدخلت على مضارع وسع وقرأ الأخوان واليسع على وزن فيعل نحو الضيغم واختلف فيه أهو عربي أم أعجمي وقال في النهر الماد والصحيح أنه في القراءتين أعجمي لزمته ال في القراءتين وقال ابن مالك ما قارنت ال نقله كالمسمى بالنضر والنهمان أو ارتجما له كاليسع والسمو أل فإن الأغلب ثبوت ال فيه

(٤) ورد هذا البيت أيضاً في البحر المحيط ٤/١٧٤

الزقوة من لهجة تميم وأهل البادية

ذكر ذلك الفراء عند تفسير قوله تعالى إن كانت إلا صيحة واحدة (١) ، فقال (٢) : وفي قراءة عبد الله (٣) إن كانت لإل زقية (٤) والزقية والزقسوة لغتان يقال : زقيت وزقوت ، وأنشدني بعضهم وهو يذكر امرأة :
تلد غلاما عارما يؤذيك ولو زقوت كزقاء الديك
انتهى ، .

والفراء بهذا يشير إلى أن في زقية لهجة أخرى هي زقوة .
وقد أشار إلى ذلك صاحب الصحاح أيضاً ، فقال : الزقو والزقي مصدر ، وقد زقا الصدى يزقو ويزقي زقاء ، أى صاح وكل صائح زاق (٥) ،
والزقية من لهجة الحضر ، لأن الباء أخف من الواو وعلى ذلك فهي من لهجة الحجازيين ، أما الزقوة فهي من لهجات البادية مثل تميم وأسند وغيرهما .

تم بحمد الله تعالى كتاب اللهجات في معاني القرآن

د / صبحى عبد الحميد محمد عبد الكريم

(١) من الآيات ٢٩ - ٣٣ من سورة يس

(٢) معاني القرآن ٣٧٥/٢

(٣) في شواذ القراءات ١٢٥ أنها لابن مسعود

(٤) الزقية : الصيحة وانظر الصحاح ٢٣٦٧/٦

(٥) السابق الصفحة نفسها

أهم المراجع والمصادر

- الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي ط دمشق .
إبراز المعاني من حرز الأمانى لأبى شامة المتوفى ٦٦٥ هـ ط القاهرة .
إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطى الشهير بالبناء
مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي بمصر ١٣٥٩ هـ .
الإتقان في علوم القرآن للسيوطى مطبعة مصطفى الباقى الحلبي الطبعة
الرابعة ١٣٩٨ هـ .
أحسن التقاسيم للمقدسي - ليدن ١٩٠٦ م
إحياء النحو للأستاذ إبراهيم مصطفى مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر ١٩٣٧ م
أخبار النحويين البصريين لأبى سعيد السيرافى تحقيق د/طه الزينى
ود/محمد عبد المنعم خفاجى ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م
أدب السكاكب لابن قتيبة تحقيق الشيخ ، محمد محي الدين عبد الحميد
مطبعة السعادة ١٣٨٢ هـ .
إرشاد المرید فی شرح القصید للضباع ط القاهرة .
أساس البلاغة للزحشرى .
أمرار العربية لابن الأنبارى - تحقيق محمد بهجة البيطار مطبوعات
مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٧ م
الأشياء والنظائر للسيوطى تحقيق طه عبد الرؤوف سعد مكتبة السكليات
الأزهرية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
إصلاح المنطق لابن الكيت دار المعارف الثانية ١٣٧٥ هـ .

الأصمعيات [اختيار الأصمعي] تحقيق الأستاذين أحمد محمد شاكر
وعبد السلام هارون دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة ١٣٧٥ هـ .

الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس .

الأصول لابن السراج تحقيق عبد الحسين الفتلى النجف الأشرف .

١٩٧٣ م .

الأضداد في اللغة لابن الأنبارى القاهرة ١٣٢٥ هـ .

إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه دار الكتب المصرية

١٩٤١

إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج تحقيق إبراهيم الأبيارى .

الأغانى لأبي الفرج الأصبهاني .

الاقتراح للسيوطى تحقيق د/ أحمد محمد قاسم مطبعة السعادة الطبعة

الأولى ١٣٩٦ هـ .

الاقتضاب في شرح أدب السكتاب للبطليموسى بيروت ١٩٠١ م .

أمالى الزجاجى تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

أمالى السبيلى في النحو واللغة والحديث والفقہ تحقيق د/ محمد البنا مطبعة

السعادة الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ .

الأمالى الشجرية لابن الشجرى حيدر آباد ١٣٤٩ هـ .

الأمالى لأبي على القالى مطبعة دار السكتاب المصرية ١٣٤٤ هـ .

إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن

لأبي البقاء العسكري نشر دار الباز بمكة المكرمة .

إنباء الرواة على أنباء النحاة للقفطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

دار السكتاب ١٣٦٩ هـ

- الإنصاف للسمعاني نشر مرجليوث ليدن / لندن/ ١٩١٢م
الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري تحقيق الشيخ
محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة الطبعة الثالثة ١٣٧٤ هـ .
أوضح المسالك لابن هشام تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ط
دار الجيل .
الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي تحقيق د / حسن شاذلي فرهود
مطبعة دار التأليف الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ
الإيضاح في علم النحو للزجاجي تحقيق مازن المبارك دار النفائس
بيروت الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ .
البحر المحيط لأبي حيان دار الفسکر الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ .
بدائع الفوائد لابن القيم توزيع دار الفسکر القاهرة .
البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
مطبعة دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ .
بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي تحقيق
الشيخ محمد علي النجار ١٩٦٩ م
بقية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي .
البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري تحقيق د/ طه
عبد الحميد الهيبة المصرية العامة للكتاب ١٩٦٤م
البيان والتبيين للجاحظ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (نشر
الخانجي) .
تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي الخيرية ١٣٠٦ هـ .
تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار الطبعة
الثانية ١٤٠٢ هـ .

- تاريخ بغداد . أحمد بن علي البغدادي مطبعة السعادة القاهرة ١٩٣١ م
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الحلبي ١٩٥٤ م
- التذليل والتكميل لأبي حيان . دار الكتب المصرية (٦٢ - نحو) .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد تحقيق د/محمد كامل بركات دار الكتاب العربي للطبعة والنشر ١٣٨٧ هـ .
- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير دار إحياء الكتب العربية القاهرة .
- تفسير الطبري ط المطبعة الكبرى الأميرية بالقاهرة .
- تفسير القرطبي دار الكتب ١٩٣٩ م .
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني مطبعة مجلس دار المعارف بالهند الطبعة الأولى ١٣٢٧ هـ
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للحسن بن قاسم المرادي تحقيق الأستاذ الدكتور عبد الرحمن علي سليمان مكتبة السكيات الأزهرية ١٩٧٦ م .
- الجامع الصحيح للإمام البخاري تحقيق محمود النواوي وزميليه مطبعة الفيحاء الجديدة ١٣٧٦ هـ .
- الجامع الصحيح للإمام مسلم طبع المطبعة المصرية .
- جمهرة اللغة لابن دريد مطبعة دار المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم دار المعارف ١٩٤٨ م تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .
- الجنى الدانى فى حروف المعانى ، الحسن بن قاسم المرادى تحقيق طه عمن ١٣٩٦ هـ .
- جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإرنبلى تحقيق د/حامد نيل .

حاشية الجمل على الجلالين دار إحياء التراث العربي بيروت .
حاشية الصبان على شرح الأشموني ط دار إحياء الكتب العربية
بالقاهرة .

الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تحقيق د/عبد العال سالم مكرم
دار الشروق ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة تحقيق سعيد الأفغاني
مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .

حزب الأمانى للشاطبي المتوفى سنة ٥٤٨ ط القاهرة .
خزائن الأدب للبغدادي تحقيق الأستاذ/عبد السلام محمد هارون الهيئة
المصرية العامة للكتاب وغيرها ١٩٦٧ ، ١٩٨٣ ،
الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار مطبعة دار الكتب
١٣٧٦ هـ .

دراسات في فقه اللغة د/صباحي الصالح .
دراسات لأسلوب القرآن الكريم د/ محمد عبد الخالق عضيمة طبعة
السعادة .

درة الغواص في أوامير الخواص للحريري تحقيق محمد أبو الفضل
إبراهيم دار المعارف ١٩٧٥ م .

الدرر اللوامع للشنقيطي مطبعة كردستان بالجمالية ١٣٢٨ هـ .

ديوان الأعشى دار صادر بيروت .

ديوان جرير دار صادر للطباعة والنشر .

ديوان رؤبة بن العجاج منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت - جمع

وليم بن الورد البروسي .

- ديوان زهير دار صادر بيروت .
- ديوان العجاج بعناية وليم بن الورد ليبسك ١٩٠٣ م
- ديوان الفرزدق مطبعة الصاوي ١٣٥٤ هـ
- ديوان السكيت تحقيق داود سلوم بغداد ١٩٦٩ م
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري تحقيق إحسان عباس الكويت
١٩٦٢ م .
- ديوان المتنبي دار صادر بيروت ١٩٥٦ م
- ديوان النابغة الذبياني تحقيق وشرح كرم البستاني دار صادر
بيروت .
- ديوان الطفيلين دار الكتب ١٣٦٩ هـ .
- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري .
- رصف المباني في حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المساليق تحقيق
أحمد محمد الخراط مطبعة زيد بن ثابت بدمشق ١٣٩٥ هـ .
- الروض الأنف للسبيلي مطبعة الجمالية ١٣٢٢ هـ .
- سر صناعة الإعراب لابن جنى تحقيق مصطفى السقا وزملائه مطبعة
الأولى ١٣٧٤ هـ .
- سبويه والضرورة الشعرية د/ إبراهيم حسن إبراهيم .
- سبويه والقراءات د/ أحمد مكي الأنصاري .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي القاهرة ١٣٥٠ هـ
- شذور الذهب لابن هشام .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .

شرح ابن عقيل على ألفيه ابن مالك تحقيق الشيخ محمد محي الدين
عبد الحميد .

شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ط دار إحياء
المكتب العربية بالقاهرة .

شرح ديوان الحماسة للبريزى تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد
١٣٥٨ هـ .

شرح السيرافى على سيبويه .

شرح الشافية الرضى تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد وزميليه
بيروت دار المكتب العلمية ١٣٩٥ هـ

شرح شواهد المغنى للبغدادى .

شرح شواهد المغنى للسيوطى البهية ١٣٣٢ هـ .

شرح السكافية الشافية لابن مالك تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدى نشر
مرکز البحث العلمى بمكة المكرمة .

شرح عيون كتاب سيبويه تحقيق د/ عبد ربه عبد اللطيف .

شرح المفصل لابن يعيش مطبعة المنيرية بالقاهرة .

شرح شواهد الشافية للبغدادى تحقيق الشيخ محمد محي الدين وزميليه
بيروت دار المكتب العلمية ١٣٩٥ هـ .

شرح ملحمة الإعراب للحريرى تحقيق د/ أحمد محمد قاسم

شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي لجنة البيان العربى ١٩٥٧ م

الصاحبى لابن فارس - القاهرة ١٩١٠ م

صيغة أفعال بين النحويين واللغويين د/ مصطفى الخناس .

- صفة جزيرة العرب للهمداني ليدن ١٣٨٤ هـ
صحى للإسلام لأحمد أمين النهضة المصرية ١٩٧٩ م
الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر . محمود شكرى الألويسى بغداد
والمطبعة السلفية بمصر ١٣٤١ هـ
- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
السعادة ١٣٧٣
- العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان
العقد الفريد لابن عبد ربه مطبعة لجنة التأليف ١٣٧٠ هـ
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزرى بعناية برجسترامر دار
الكتبة العلمية بيروت
- غيث النفع في القراءات السبع للصفارسي
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ط دار الكتبة العلمية بيروت
١٤٠١ هـ
- فضائل القرآن لابن كثير
فقه اللغة د / عبد الواحد وافي .
فهارس سيمويه تأليف د / محمد عبد الخالق عضيمة السعادة ١٣٩٥ هـ
الفهرست لابن النديم الرحمانية بمصر ١٣٤٨ هـ
في اللهجات العربية د / ابراهيم أنيس
القاموس المحيط للفيروز آبادى دار الفكر بيروت
القراءات العشر تأليف الشيخ محمود الحصرى .

كاشف الخصاصة على ألفاظ الخلاصة لابن الجزري تحقيق الدكتور /
مصطفى النعماس

الكامل في اللغة والأدب للبرد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق د / شوقي صيف

كتاب المصاحف للسجستاني ١٩٣٦ م

الكشاف للزمخشري دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت

الكشف في وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب تحقيق الدكتور

حجي الدين رمضان ١٣٩٤ هـ

اللهجات العربية في القراءات القرآنية د / عبده الواجحي دار

المعارف ١٠٦٩

اللهجات العربية للدكتور ابراهيم نجبا

مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ط مؤسسة الرسالة .

مجاز القرآن لأبي عبيدة المتوفى سنة ٢١٠ تحقيق د / محمد فؤاد ط

الخارجي ١٩٥٤

مجالس ثعلب تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون دار المعارف الطبعة

الرابعة .

المختص لابن جني تحقيق علي النجدي فاصف وزميليه نشر المجلس

الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٦ هـ

مختصر شواذ القراءات لابن خالويه تحقيق برجترامر الرحمانينة

١٩٣٤ م

المختص لابن سيده ببيروت ١٩٧٨

مدخل إلى علم اللغة د/ محمود فهمي حجازي ط دار الثقافة القاهرة ١٩٧٨

المذاهب الإسلامية جولد تسيير ترجمة على حسن عيد القادر مطبعة

العلوم ١٩٤٤

المصباح المنير للفيومي

مختار الصحاح للرازي

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري ١٨٧٦ م

معاني القرآن للفراء تحقيق الأستاذ محمد علي النجار و زميله

معاني الحروف للرماني تحقيق د/ عبد الفتاح شلي

معجم الأدباء لياقوت الحموي ط السعادة ١٣٣٣ هـ .

معجم شواهد العربية للأستاذ عبد السلام هارون نشر الخانجي

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضع محمد فؤاد عيد الباقي

١٩٣٣ هـ

المقتصد لعبد القاهر الجرجاني تحقيق د/ كاظم بحر المرجان .

المقنع في رسم مصاحف الأمصار للداني (طبع دمشق)

منجد المقرئين لابن الجزري (القدس ١٥٩٠)

المصنف لابن جنى تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين مطبعة الحلبي

١٣٧٩ هـ

مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ط الحلبي بالقاهرة .

المهذب في القراءات العشر د/ محمد سالم محيسن الأزهرية ١٣٩٩ هـ

نشأة النحو للشيخ الطنطاوى بتعليق الأستاذين د/ عبد العظيم
الشناوى ود/ محمد عبد الرحمن الكردى

النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى تحقيق الضباع الناشر المكتبة
التجارية

النوادى فى اللغة لأبى زيد الأنصارى تحقيق د/ محمد عبد القادر
أحمد ١٤٠١ هـ

جمع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى مطبعة السعادة بالقاهرة
١٣٢٧ هـ

وفيات الأعيان لابن خلكان الميمنية ١٣١٠ هـ

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣ — ٨	مقدمة
	مبني
	التعريف بالفراء وبكتابه معاني القرآن
	التعريف بالفراء
١٠٤٩	اسمه ولقبه
١٢٠١١	مولده ونشأته وثقافته
١٤٠١٣	نشاطه العلمي
١٦٠١٥	لسانه وأخلاقه
١٦	تلاميذه — وفاته
	التعريف بكتاب معاني القرآن للفراء
١٨٠١٧	مبزة هذا الكتاب — سبب تأليفه
١٨	طريقة الفراء في تفسيره
١٩	راوى معاني القرآن للفراء
٢٥٠٢٥	منهج الفراء في بيان لهجات الفراءات

الباب الأول : اللهجات والقراءات

ومباحث هذا الباب كما يلي :

٢٧٠٢٣	١ — اللغة واللهجة والصلة بينهما
٣٤٠٣٨	٢ — القراءات والقرآن والصلة بينهما
٣٩	٣ — الصلة بين القراءات واللهجات

الموضوع
الصفحة
ويشتمل هذا المبحث على الفروع الآتية .

- (أ) نزول القرآن على سبعة أحرف ومعنى ذلك وحكمته ٤٩ ، ٣٩
(ب) بقاء الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية ٥٠
(ج) الصلوة بين الأحرف السبعة والقراءات ٥٣ ، ٥١
(د) أقسام ما روى من القراءات وصير تسليحها ٥٧ ، ٥٤
(هـ) القراءة سنة لا تحالف وأدلة ذلك ٦٧ ، ٥٨
(و) اللغة التي نزل بها القرآن ٧٢ ، ٦٨

٤ — أسباب العرب القحجانيين والعدن تائبين مع بيان القبائل
التي أخذ النحاة عنها

٨٥ ، ٧٣

الباب الثاني : المسائل الصرفية في لهجات معاني القرآن

الفصل الأول : الإستاد والإدغام والإبدال والقلب

- ١- لهجات العرب في إستاد المضعف إلى الضمائر ٩٨ ، ٨٦
٢- ظاهرة الإدغام من لهجات غير الحجازيين إلا فيمما
اتفق الحجازيون مع غيرهم في إدغامه ١١٠ ، ٩٩
٣- الإبدال
(أ) إبدال الشين من الجيم لهجة تميم ١١٢ ، ١١١
(ل) إبدال الطاء من التاء لهجة تميم ١١٣ ، ١١٢
(ج) إبدال الحاء من العين لهجة بني أسد وهذيل ١١٥ ، ١١٤
(د) إبدال الكاف من القاف لهجة تميم وأسد ١١٦ ، ١١٥
(هـ) إبدال التاء من الزاي لهجة قيس ١١٨ ، ١١٧
(ر) إبدال الصاد من السين من لهجة قريش ١٢٠ ، ١١٩
(ز) إبدال الثاني من جنس الأول وإدغامهما في
أقتل وما تصرف منه من لهجة بني أسد ١٢٤ ، ١٢١

الصفحة	الموضوع
١٢٥ ، ١٢٤	(ح) إبدال الفاء من التاء لهجة الحجازيين
١٢٦	(ط) قلب الدال تاء من لهجة قضاة
	(ي) قلب ألف المقصور ياء وإدغامها في ياء
١٢٨ ، ١٢٧	المتكلم لهجة هذيل
	(ك) ترك حرف العلة المتطرف بعد ألف زائدة
١٣٠ ، ١٢٩	دون قلب من لهجة تميم ومن على شاكلتهم
١٣٩ ، ١٣١	٤ - القلب المسكاني
	الفصل الثاني :
١٦١ ، ١٤٠	تحقيق الهمزة وترك تحقيقها
	الفصل الثالث :
١٨٠ ، ١٦٢	فعل لأهل الحجاز وأفعال تميم

الفصل الرابع : لهجات تغيير حركة الحرف الأول

ويشتمل على المباحث الآتية :

١٨٥ ، ١٨٢	— كسر أحرف المضارعة من لهجة غير الحجازيين
١٨٩ ، ١٨٦	— فتح لام الأمر عند بني سليم
	— ما جاء في أوله الفتح والكسر والفتح لأهل
١٩٩ ، ١٩٠	الحجاز والكسر لغيرهم
	— ما جاء في أوله الضم والفتح والفتح لأهل الحجاز
٢١٠ ، ٢٠٠	والضم لغيرهم
	— ما جاء في أوله الضم والكسر والكسر لأهل
٢١٩ ، ٢١١	الحجاز والضم لغيرهم
	— ما جاء في أوله ثلاث لهجات الفتح والضم
٢٢٤ ، ٢٢٠	والكسر

— ضبط عين (عشر) مر كبة بالسكون من
٢٢٦، ٢٢٥ لهجة نعيم

الفصل الخايس : لهجات تغيير حركة عين الكلمة

٢٣٢ ، ٢٢٨

ما جاء في عين مضارعه الكسر والضم

٢٣٣

ما جاء في عين مضارعه ثلاث لهجات

٢٣٩ ، ٢٣٤

ما جاء في عين ماضيه الفتح والكسر

٢٤١ ، ٢٤٠

استعمال فعل اللباغة لهجة يدوية

٢٤٤ ، ٢٤٢

فتح ما قبل الآخر في اسم الفاعل غير الثلاثي من

لهجة الأنصار

٢٤٧ ، ٢٤٥

تحريك سكون حرف الخلق بعد الفتح لهجة

بنى عقيل وبكر بن وائل

٢٥٢ ، ٢٤٨

ما جاء على فعل بضم الفاء وقد تحرك وسطه

بالضم أو سكن

الفصل السادس :

لهجات حركة الضميرين هاء الغائب وباء المتكلم

في لهجات معاني القرآن للفراء

٢٦٢ ، ٢٥٤

مبجحت لهجات هاء الغائب

٢٦٩ ، ٢٦٣

مبجحت لهجات بباء المتكلم

الفصل السابع : مسائل صرفية مختلفة في لهجات معاني القرآن

ومباحث هذا الباب تشتمل على ما يلي :

٢٧٢ ، ٢٧١

— فعال بالتشديد في المصدر من لهجة اليمن

(٢٩ — اللهجات العربية)

الصفحة	الموضوع
٢٧٤ ، ٢٧٣	— فسود من لهجة تميم وأهل البادية
٢٨٣ ، ٢٧٥	اللّهجات في المصدر الميمى واسمى الزمان والمسكان
٢٨٤	إتمام اسم المفعول من الأجوف اليائى من لهجة تميم
٢٨٥	— تصحيح لام مفعول من الناقض الواوى لهجة الحجاز
٢٨٦	— استعمال فاعل بمعنى مفعول لهجة حجازية
٢٨٨ ، ٢٨٧	— قرأتا الإتياع في الحمد لله من لهجات أهل البادية
٢٩٧ ، ٢٨٩	— ظاهرة التسيكين للمتحرك من لهجات أهل البادية
٢٨٩	— مدز كريا لهجة الحجازيين
٢٩٩	— آخراتكم لهجة بدوية
٣٠٠	— ضار يضور لهجة أهل العالمية
٣٠٢ ، ٣٠١	— تخفيف ميم اللهم من لهجة أهل البادية
٣٠٣	— تترى بالتغوين لهجة بدوية
٣٠٥ ، ٣٠٤	— عفرأة في عفريت لهجة تميمية
	— الإتيان بنون في آخر بعض الأسماء الأجممية
٣٠٧ ، ٣٠٦	لهجة تميم ومن على شاكلتها

الباب الثالث : المسائل النحوية في لهجات معانى القرآن

ومباحث هذا الباب :

	— لزوم المثنى بالألف في كل أحواله لهجة بلحارت
٣١٥ ، ٣١٠	ابن كعب وآخرين
	— لهجة تميم وقيس تشديد نون المثنى في أسماء
٣١٨ ، ٣١٦	الإشارة والموصول
	— إلحاق علامة التثنية والجمع بالفعل في أول الجملة
٣٢٦ ، ٣١٩	لهجة طيم وأزدشيرة

- الموضوع الصفحة
- ٣٢٧ — اللذون لهجة كنانة
- ٣٣١ ، ٣٢٨ — استعمال عصبين بالياء دائماً ومعاملتها في الإعراب
معاملة المفرد من لهجة أسد وتميم
- ٣٣٣ ، ٣٣٢ — استعمال صبغة جمع المذكر السالم المرفوع في الشياطين
ونحوه .
- ٣٣٥ ، ٣٣٤ — حذف واو الجماعة من الفعل الماضي لهجة هو زان
وقيس .
- ٣٣٧ ، ٣٣٦ — استعمال أن بمعنى لعل .
- ٣٤١ ، ٣٣٨ — ما الحجازية تعمل عمل ليس .
- ٣٤٥ ، ٣٤٤ — لما بالتشديد بمعنى إلا من لهجة هذيل .
- ٣٤٦ — استعمال كاد في اليقين .
- تعدى كال ووزن من لهجة الحجازيين ومن جاورهم
من قيس .
- ٣٤٧ — امتناع عمل الفعل المبني للمجهول الرفع في معمولين .
- ٣٤٩ ، ٣٤٨ — وضع اللام مكان أن .
- ٣٥٠ — لزوم المستثنى المنصب في الاستثناء المنفى المنقطع لهجة
الحجازيين .
- ٣٥٣ ، ٣٥١ — نصب غير إذا كانت بمعنى إلا في الاستثناء مطلقاً
- ٣٥٦ ، ٣٥٤ — لهجة بني أسد وقضاعة .
- حذف الياء والواو والاجتزاء عنها بالحركة المجانسة
لهجة هذيل .
- ٣٦٣ ، ٣٥٧ — رفع المنفى بلا الصالح قبلها كي من لهجة الحجازيين .
- ٣٦٦ ، ٣٦٤ — الجزم بإذا من لهجات البادية .
- ٣٦٩ ، ٣٦٧ — ضبط آخر بعض أسماء الأفعال .
- ٣٧٤ ، ٣٧٠

- الموضوع الصفحة
- ٣٧٦ ، ٣٧٥ — كما أفتى ومكانسكى من لهجة بنى سليم .
- ٣٨٧ ، ٣٧٧ — من قبل وبعد بجر الأول من غير إضافة ، وضم الثاني من لهجة بنى أسد .
- ٣٨١ ، ٣٧٩ — وضع الرجاء موضع الخوف من لهجة تهامة .
- ٣٨٢ — من لهجة طيء ورد في .
- ٣٨٣ — زيادة الباء بعد فعل يفيد الرجاء من لهجة ربيعة .
- ٣٨٤ — مسألة في كل .
- ٣٩١ ، ٣٨٧ — لهجات العدد المركب عند الإضافة . بقام اليناء لهجة الحجازيين واللهجتان الآخرتان من البادية .
- ٣٩٢ الباب الرابع : اختلاف اللهجات في المستوى الدلالي
في معاني القرآن
- ومباحث هذا الباب :
- ٣٩٤ — الهون في لهجة قریش الهوان .
- ٣٩٥ — ذلك وتلك من لهجة قریش .
- ٣٩٦ — القضب معناه القمت في لهجة أهل مكة .
- ٣٩٨ ، ٣٩٧ — الماعون ب لهجة قریش الماء .
- ٣٩٩ — نظورة قومه من لهجة الحجازيين .
- ٤٠٠ — الدملاج من لهجة الحجازيين .
- ٤٠٢ ، ٤٠١ — الربيع والربيع لهجتان مثل الزير واليرير
- ٤٠٤ ، ٤٠٣ — لهجة تميم وربيع في اشتروا وابتاعوا وشروا وباعوا .
- ٤٠٦ ، ٤٠٥ — الغار بمعنى الباقي من لهجة بنى أسد .

- الموضوع الصفحة
- ٤٠٧ — سر جيحة من طجة عكل .
- ٤٠٨ — السليط دهن السنام في طجة سليم .
- ٤١٠ ، ٤٠٩ — استعمال ييأس بمعنى يعلم طجة النخع .
- زيادة ياء للكسر وواو للضم في بعض الكلمات
- ٤١١ من طجة | طيء .
- ٤١٢ — الحقب سنة في طجة قيس .
- ٤١٣ — الجديلة بمعنى الطريقة طجة قضاة .
- ٤١٥ ، ٤١٤ — ظفون على فعول من طجة قضاة .
- اللهجات في لاجرم ، بنو فزارة لاجر وبنو كلاب
- ٤١٧ ، ٤١٦ — لاذ جرم .
- ٤١٨ — نشر بمعنى عاد وحيي من طجة بني الحارث .
- ٤١٩ — الحصب معناه الحطب في طجة أهل اليمن .
- معنى لكثود : لكفور بالنعمة في طجة كفدة
- ٤٢٠ — وحضر موت .
- ٤٢١ — أفتح بمعنى اقض في طجة عمان .
- ٤٢٢ — معنى البور : القاسد في طجة أزد عمان .
- ٤٢٣ — نمرقة بكسر النون والراء من طجة كلب .
- ٤٢٥ ، ٤٢٤ — أواه من يتأوه من الذنوب طجة بني عامر .
- ٤٢٧ ، ٤٢٦ — من طجة كلاب نطق (سبحا) سبحا .
- هيت لك طجة حوران وقيل هي بالقبطية وقيل
- ٤٢٨ هي بالسريانية وقيل هي بالعبرانية .
- ٤٢٩ — استعمال القسورة بمعنى الأسد من لغة للعرب .
- ٤٣٠ — الفردوس (عربي) وقيل إنه من لغة الروم .

الصفحة	الموضوع
٤٣١	— الندى والغادى لهجتان عند الفراء .
٤٣٢	— استعمال انحر بمعنى استقبل القبلة لغة شرعية .
٤٣٣	— لهجتان في « اليسع » .
٤٣٤	— الزقوة من لهجة تميم وأهل البادية .
٤٣٥	— أم المراجع والمصادر
٤٤٦	— الفهرست .

رقم الإيداع بدار الكتب
م ١٩٨٦/٢٨٠٠

